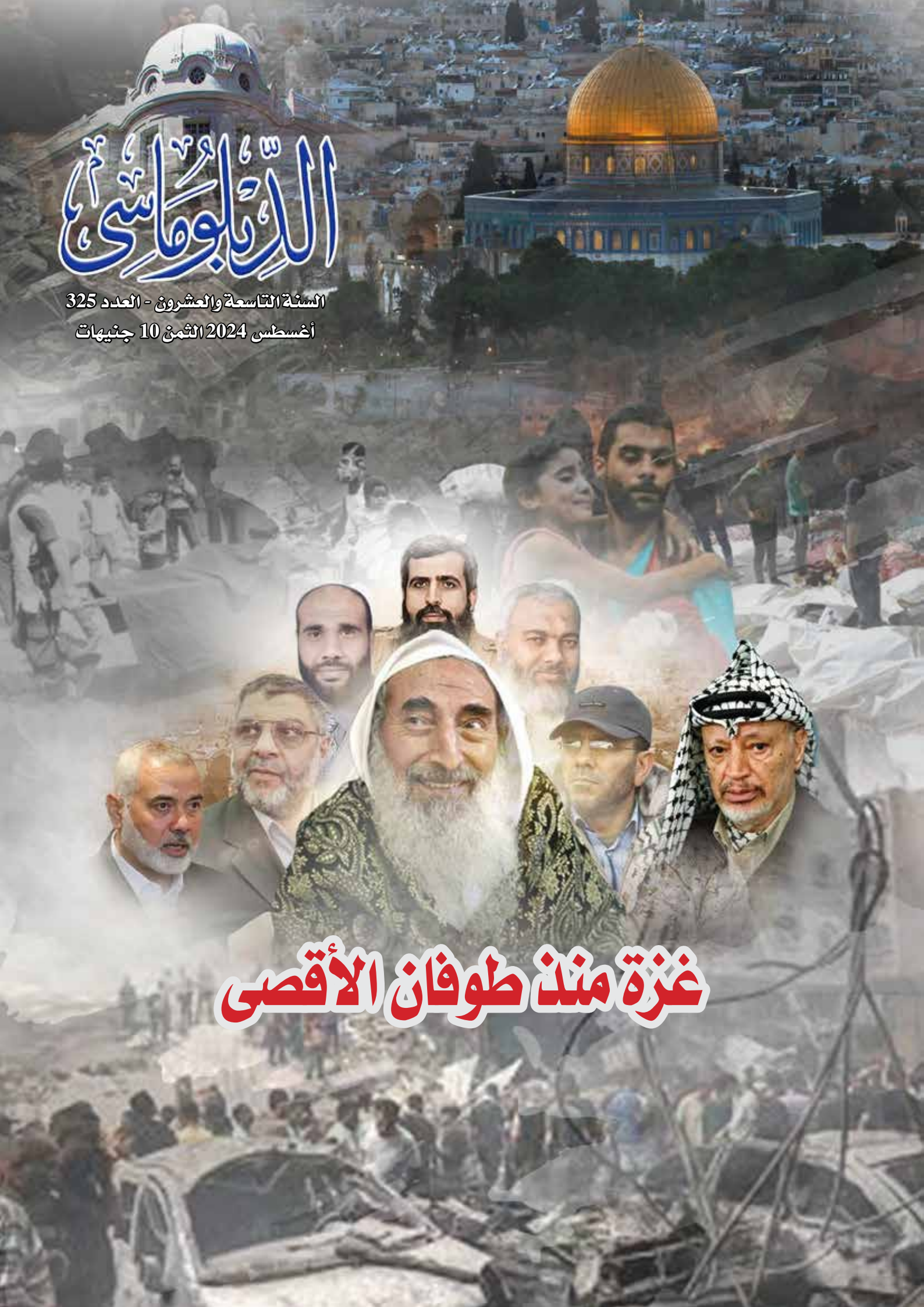

الدبلوماسي

السنة التاسعة والعشرون - العدد 325
أغسطس 2024 الثمن 10 جنيهات

غزة منذ طوفان الأقصى

فهرست

دلالات وتداعيات إغتيال إسماعيل هنية فى قلب طهران!!! .... السفير رضا الطايفى	4
الحقيبة الدبلوماسية	8
نشاط المجلس المصري للشئون الخارجية.....	28
القوة الناعمة المصرية ومقوماتها .....سفير د. السيد أمين شلبي	30
دنيا مشتعلة بلا مطافئ..... سفير جمال الدين البيومى	34
بريطانيا وقضية الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين ..... سفير د. عزت سعد	40
انقسام مجموعة إكواس الأفريقية ..... سفير رخا أحمد حسن	44
فى الصورة واللغة ..... د. علاء عبد الهادي	48
النفايات المشعة ..... سفير د. سامح أبو العينين	52
(الأفكار وتاثيرها على الإنسان) .....سفير عزت البحيرى	54
الكوول والكيووت وصدام الحضارات.....سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى	56
حصاد فترة حكم «إبراهيم رئيسي» الرئيس الثامن للجمهورية الإسلامية الإيرانية....سفير د. وليد محمود عبد الناصر	58
قراءة فى الانتخابات الأمريكية ..... ميساء جيوسي	64
سياسة مصر مع عالم الشرق الادنى والاوسط والجنوب عبر العصور.....سفير عادل السالوسى	68
1988مكتب وزير الدولة للشؤون الخارجية مرة أخرى .. الحلقة الثالثة... سفير يوسف زادة	74
نيجيريا .. ثراء وشقاء..... عيسى بيومى	78
الشريحة الالكترونية ..... د .علاء مبروك	84
البصمة الكربونية: تعريفها، آثارها، وسبل التحكم فيها .....د. منال متولى	85
وضع خطة قومية طويلة المدى لتأمين الطاقة بدمج انواع الطاقة المتجددة مع النظيفة .....سفيرة د.عبير بسيونى	86
الدبلوماسية الرياضية العالمية – مؤسسة اللاجئين الأولمبية ORF ..... زهير عمار	88
الجزء الثانى من الدراسة : ثانيا:المنتدى القنصلى العالمى .... الوزير المفوض د. عبد الحميد هانى الرافعى	90
افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (13).. سفير عمرو الجويلى	92
إشكاليات وآليات تعافى الدول بعد الصراعات فى أفريقيا: دراسة مقارنة ....د. نهى نديم	95
دراسة حالة: حوض نهرى كولورادو وكولومبيا ..... سكرتير ثان/ د. سارة محمود محمد	100
مسئولية المنظمات الدولية عن أعمالها والقضاء المختص بمنازعتها ..... قراءة للوزير المفوض د.عبد الحميد هانى الرافعى	102
ندوة رحلة الدبلوماسية والأدب تتناول كتابات الدبلوماسيين المصريين والإيطاليين والحاصلين على نوبل	104
القانون الجوى ..... سفير أشرف عقل	106
الدبلوماسية الرياضية المشاركة المصرية فى أولمبياد باريس 2024 ....ميساء جيوسي	108
مصر تتحدث عن نفسها ..... عادل عبدالصمد	110
الأزمة فى السودان : المآلات و التداعيات .....دكتور يوسف حسن	113
منظمات المجتمع المدنى غير حكومية و دورها الفعال فى المساهمة ببرامج الأمم المتحدة .....فؤاد الصباغ	114
فنون تشكيلية ..... سفير فخرى عثمان	116

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير حسين السحرتي

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد
سفير أشرف عقل
سفير د. سامح أبو العينين
سفير عمرو الجويلى
مستشار أحمد أبو المجد

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس +202 27735457

diplomatmagazine92@gmail.com
/diplomat.magazine.egypt

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

إفتتاحية العدد

دلالات وتداعيات إغتيال إسماعيل هنية فى قلب طهران!!!

رئيس التحرير السفير رضا الطايفى

taifyreda@yahoo.com

بعد مرور اكثر من ثلاثمائة يوم من المحرقة الإسرائيلية على قطاع غزة التى يقوم بها جيش الإحتلال الإسرائيلى إنتقامًا لعملية طوفان الأقصى فى السابع من اكتوبر 2023، هذه المحرقة التى ادت حتى الآن الى إستشهاد اكثر من اربعين الفًا من الأطفال ونساء وشيوخ غزة.

وإصابة أكثر من ثلاثة أضعاف هذا العدد فضلًا عن عشرات الألاف من الضحايا المفقودين تحت أنقاض منازلهم، مازالت إسرائيل المدعمة _ سياسيًا وعسكريًا_ من الولايات المتحدة الأمريكية متمادية فى عدوانها الغاشم على سكان القطاع وكافة الأراضى الفلسطينية المحتلة فى الضفة والقدس وغيرها فى عملية تطهير عرقى غير مسبوقة فى هذا القرن لإجبار الفلسطينيين على التهجير القسرى خارج القطاع مع اتباعها سياسة الحصار والتجويع والترويع وهدم المدارس والمستشفيات ومعسكرات الايواء فى مأساة مروعة يندى لها جبين الإنسانية.

وفى وقت كانت تجرى فيه محادثات التفاوض والوساطة المصرية، القطرية والأمريكية للتوصل الى صفقة تقضى بوقف إطلاق النار والإفراج عن الإسرائيليين المحتجزين فى غزة منذ عملية طوفان الأقصى، والتى كان إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسى لحركة حماس يلعب دورًا فاعلًا ومؤثرًا فيها بحكم منصبه على رأس الحركة، إستيقظنا واستيقظ العالم فجر الأربعاء 31 يوليو 2024 على نبأ إستشهاد إسماعيل هنية فى مقر إقامته بمقر كبار المحاربين القدامى فى طهران بعد مشاركته فى مراسم تنصيب الرئيس الإيرانى الجديد مسعود بزشكيان، بعد ساعات قليلة من قيام إسرائيل بإغتيال فؤاد شكر أحد القيادات العسكرية البارزة فى حزب الله اللبنانى. ورغم تضارب الروايات حول كيفية إغتيال إسماعيل هنية التى تثير العديد من علامات الإستفهام!!! ما بين هجوم صاروخى من داخل إيران أو إحدى الدول المجاورة لها او موجه من إحدى الغواصات أو بطائرة مسيرة أو عبوة ناسفة، فإن اصابع الإتهام قد وجهت من البداية لإسرائيل التى لم تنكر أو تقر قيامها بعملية الإغتيال وإن كان رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو قد صرح بعد الحادث «وجهنا ضربات مباشرة لحماس وحزب الله والحوثيين الأسابيع الماضية، ومستعدون للتعامل مع السيناريوهات كافة، محذرًا من أيام صعبة وتحديات ومتوعدًا من كل من يهاجم إسرائيل بدفع ثمن كبير».

*حقيقة أن إسرائيل سبق أن أعلنت مرارًا من قِبل أكثر من مسئول إسرائيلى وخاصة بعد عملية طوفان الأقصى أن كافة قادة حماس مدرجين على قائمة الإغتيالات و يعتبرونهم بنك أهداف مشروعة لهم، وهو أمر معلوم لدى كل قادة الحركة وسجلها فى ذلك معرف فى إغتيال العديد من قيادات حماس مثل الشيخ أحمد ياسين، فتحى الشقاقى، أبو على مصطفى، حسن سلامة، عبدالعزيز

المرشد الأعلى الإيرانى على خامنئى يؤم الصلاة على إسماعيل هنية

إسماعيل هنية

الرنتيسى، صالح العرورى، حتى الزعيم الفلسطينى الراحل ياسر عرفات لم يسلم من التآمر الإسرائيلى الذى أودى بحياته.، إلا أن إختيار مكان وتوقيت إغتيال هنية الذى ضربت فيه إسرائيل عصفورين بحجر واحد، فهى من جانب رسالة لإيران بأن إسرائيل قادرة على إختراق أجهزتها وتحصيناتها الأمنية داخل العمق الإيرانى، وهى من جانب آخر رسالة الى قادة حماس بأنهم ليسوا فى مأمن أينما كانوا من يد إسرائيل الباطشة، يوحى بأن الحرب... وليست مفاوضات وقف الحرب مقابل تسليم الرهائن هى الأولية المطلقة لإسرائيل ولرئيس وزرائها الذى يقف حجر عثرة أمام حدوث أى انفراج أو إختراق فى المفاوضات.

لا شك أن استمرار إسرائيل فى إستخدام العنف المفرط فى غزة وعملياتها العسكرية الاستفزازية المستمرة ضد حزب الله بما فى ذلك انتقاء أهداف إغتيالات ومواقع حيوية للحزب فى الضاحية الجنوبية وإستفزازاتها المستمرة ضد إيران وحلفائها سواء فى سوريا ولبنان واليمن وفى العمق الإيرانى ذاته، كلها مؤشرات توحى بحرص رئيس الوزراء الإسرائيلى - خاصة بعد زيارته الأخيرة لواشنطن وخطابه أمام اعضاء الكونجرس الأمريكى – على الحرب والوصول بالأمور الى حافة الهاوية وفتح باب التصعيد فى المنطقة على مصراعيه حتى لو أدى ذلك الى حرب إقليمية شاملة، ولأنه لم يحقق كل اهدافه المعلنة فى غزة، وأن إستمرار الحرب وتوسيع رقعتها هى وفق حساباته الشخصية تمثل المخرج الوحيد له من مأزقه الحالى الذى سوف يقوده فى اليوم التالى لوقف الحرب فى غزة الى سلسلة من المساءلات والمحاكمات التى قد تؤدى الى صدور أحكام ضده وإحتمالية عزله وإيداعه السجن ليقضى فيه ما بقى من سنوات عمره مع ملاحقته من المحكمة الجنائية الدولية ولعل ما يزين له هذا السيناريو الشيطانى غياب موقف عربى حاسم و إنشغال الولايات المتحدة بالإنتخابات الأمريكية التى توفر له المناخ الأمثل لإبتزاز الحزبين الجمهورى والديمقراطى فى آن واحد والحصول على أكبر قدر من المكاسب التى يريدها بما فى ذلك إمكانية توريط الولايات المتحدة نفسها فى حربه التى يخطط لها ضد إيران وحلفائها على عكس إرادة دول المنطقة، وهى حرب تسعى الإدارة الأمريكية - فى تقديرى - الى تجنبها فى عام الإنتخابات الأمريكية الوشيكة لأعتبارات عديدة من بينها الحرب الروسية الأوكرانية وحالة التصعيد الى تشهدها منطقة اسيا والمحيط الهادى ومضيق تايوان وغيرها، إلا أن الولايات المتحدة - مع ذلك قد تضطر الى التورط فى الحرب ضد إيران إذا ما بدأت شرارتها فى ضوء ما اعلنه الرئيس بايدن موخرًا بأن الولايات المتحدة ملتزمة بالحفاظ على أمن الدولة العبرية حال تعرضها لأى عدوان يهدد أمنها.

على الجانب الأخر، فإن إغتيال إسماعيل هنية فى هذا التوقيت وبهذه الطريقة فى معقل اكبر حلفائه يمثل ضربة قاسمة لحركة حماس تقتضى ردًا على نفس مستوى الحدث إلا أن حالة إنهاك الحركة وإنهاك قدراتها الميدانية بعد مرور حوالى ثلاثمائة يوم من الحرب غير المتكافئة –من حيث العدد والعتاد - قد لا يمكنها من الإنتقام لمقتل زعيمها السياسى بصورة موجعة لإسرائيل، كما أن إغتيال إسماعيل هنية حليف إيران القوى فى قلب طهران كضيف زائر للحكومة الإيرانية للمشاركة فى مراسم تنصيب الرئيس الإيرانى الإصلاحى الجديد، يمثل صفعة مهينة وإنتهاكًا سافرًا وتحديًا لسيادة وكرامة الدولة الشيعية التى لطالما عبرت عن فخرها بتحكمها فى قرارات خمس دول عربية والتى لطالما تشدقت بأنها الحليف

دلالات وتداعيات إغتيال إسماعيل هنية فى قلب طهران!!!

والداعم الأكبر للقضية الفلسطينية وانها عـدو إسرائيـل اللـدود فى المنطقة، وهى أمـور تحتم عليهـا وتفـرض رد الصاع صاعـين لإسرائيل لتجرئها المتواصل على إنتهاك سـيادة الدولـة الإيرانية وإغتيال العديد من حلفائها وقادتها داخل إيران وخارجهـا «اكبر قائد عسـكرى فى حزب اللـه ورئيـس المكتـب السـياسى لحركة حمـاس ونائبـه صالح العـرورى الذى سـبق إغتيالـه فى لبنـان وغيرهـم ممن سـبق إغتيالهم من قادة الحرس الثورى الإيرانى فى سـوريا وعلماء الذرة فى إيران نفسـها، وعلامـات الإسـتفهام القائمـة حول مـصرع الرئيس الإيرانى السـابق ومرافقيـه فى حادث طائرة غامض، وهو أول رئيـس إيرانى تهاجم ايران فى عهده العمق الإسرائيلى بالصورة التى شاهدها العالم عبر شاشات التليفزيون على الهواء مباشرة. كلها سـوابق ومؤشرات تعطى الأحسـاس بأن الإنزلاق الى حرب إقليمية شـاملة أصبح إحتمالًا واردًا وربما أقرب من أى وقت مضى.

وهنا يثور التساؤل وتدور التكهنات حول طبيعـة وتوقيـت الـرد الإنتقامى الإيرانى..هل سـيكون ردًا مبـاشرًا قويًا ومزلـزلًا كما يتوعد قـادة إيران وخاصة قـادة الحـرس الثـورى الإيرانى بضرب العمـق الإسرائيـلى، بما يعنيـه ذلك من وقـوع إيـران فى الفخ الـذى نصبته لها إسرائيل بإسـتدراجها لمواجهة عسكرية شاملة معها تستعد وتتوق اليها إسرائيل منذ فترة وخاصة رئيس وزارئها إعتمادًا على تقديراتـه بالدعم الأمريكى والغربى اللا محدود لها حال إندلاع الحرب، وهو السـيناريو الذى يخطط له رئيس وزراء إسرائيـل بنيامين نيتانياهـو ورفاقه من وزراء اليمين المتطـرف فى إسرائيل، أملًا فى أن تنجـح هـذه المواجهـة الإيرانية – الإسرائيليـة المحتملة فى ضرب وإجهاض البرنامـج النـووى الإيرانـى – على غرار ضرب المفاعل النووى العراقى – وضياع حلم عمـر إيـران وطموحهـا فى إمتلاك السـلاح النـووى؟ أم أن وصـول إيران الى «العتبـة» النوويـة قـد تجعلها تعيد حسـاباتها وتلعـق جراحهـا «وتنجرع السـم» كمـا سـبق أن فعلت مـع صدام حسـين لوقف حربها مـع العراق وتوكل أمر الـرد المحدود والمحسـوب الى أى أو كل أذرعها السياسية والعسكرية من ما يسـمى محور المقاومة فى المنطقة تفاديًا لمخاطـر التصعيـد والإنـزلاق الى حـرب إقليمية شاملة قد تأكل الأخضر واليابس ويصبـح خلالهـا البرنامـج النـووى الإيرانـى فى مهب الريح؟ تسـاؤلات ربما تجيـب عليها الأيـام القادمـة التى تبدو حبـلى بالعديد مـن المفاجآت عـلى كافة الجهات والسـاحات فى المنطقـة خاصًة فى ظـل المأزق و الإختبـار الأصعب الذى تعيشـه إيران منذ إغتيـال ضيفها وأحد حلفائها فى أحد معاقـل الحرس الثورى الإيرانى شمال العاصمة الإيرانية طهران بعد سـاعات من حضـور حفل تنصيب رئيسها الإصلاحى الجديد!!!

لا يعنـى مـا سـبق ورغـم وصـول التوتـر والتصعيد بـين الأطراف الى هذه الدرجة، إسـتبعاد إمكانيـات العودة الى طاولـة المفاوضـات مـن أجـل التهدئة ووقف الحرب على كافة السـاحات اذا ما جاء الإنتقام الإيرانى محدودًا ومحسـوبًا بدقـة، خاصة بعد أن تبين عـدم فاعلية وهشاشة «محور المقاومة» وعدم تحمس إيران – وهى على العتبة النووية للدخول فى مواجهة مباشرة وشـاملة مع إسرائيل وبالتـالى الولايـات المتحـدة والغـرب المتربص، كما أن المزاج اللبنانى – بما فى ذلك حزب الله ليس من أولوياته الراهنة الاقدام على مغامرة مفتوحة خارج قواعد

الإشتباك - مع إسرائيل قد تكون كلفتها أكبر من قدرته وقدرة لبنان على تحملها، كما أن الضربات الإسرائيلية الأخيرة المؤثرة سواء فى غزة والحديدة وبيرت وطهران وتحرير عدد من الرهائن بدت وكأنها قد أرضت غرور بنيامين بتينياهو وبدأ يسوقها للرأى العام الإسرائيلى كإنتصارات قد تشفع له أخطاءه التكتيكية والإستراتيجية فى إدارة الأزمة منذ أكتوبر 2023، فضلًا عن تزايد وتصاعد الضغوط والإدانات الدولية غير المسبوقة على إسرائيل، قد يؤدى كل ذلك الى تهيئة ظروف مواكبة للولايات المتحدة - التى تضررت مصالحها ومصداقيتها فى العالمين العربى والإسلامى - للضغط على نتنياهو لقبول الصفقة المطروحة لإطلاق سراح الرهائن مقابل وقف إطلاق النار تمهيد لبحث ترتيبات اليوم التالى لإنتهاء الحرب. وهو أمر يقتضى عودة اللحمة الوطنية بين كافة الفضائل الفلسطينية تحت قيادة مركزية واحدة، والنأى بالقضية عن محاولات الإستقطابات الواردة عبر الحدود التى اساءت للقضية الفلسطينية وأحدثت الفرقة بين الفلسطنيين لا لشئ إلا لتحقيق مصالح واجندات إيران الخاصة فى المنطقة.

ختامًا: فإن التجاوزات الإسرائيلية التى تخطت وتجاوزت كل الخطوط الحمراء وكل الأعراف والقيم إنسانيًا وقانونيًا، دوليًا وإقليميًا.. المدانة - كدولة إحتلال - من كافة الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية مثل مجلس الأمن _الجمعية العامة للأمم المتحدة_ مجلس حقوق الإنسان، محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية، جامعة الدول العربية، الإتحاد الافريقى، منظمة المؤتمر الإسلامى وغيرها - أصبحت بذلك إسرائيل الرافضة للإذعان والانصياع لكل القرارات الدولية ولكل نداءات وإدانات المجتمع الدولى دولًا وهيئات ومجتمع مدنى، تمثل تهديدًا خطيرًا وحقيقيًا لأمن وإستقرار منطقة الشرق الأوسط برمتها وللأمن والسلم الدولى والإقليمى، بما يقتضى ضرورة إنضمامها لمعاهدة عدم إنتشار الأسلحة النووية وإخضاع منشآتها النووية للضمانات الشاملة للوكالة الدولية للطاقة الذرية تنفيذًا للقرارات الدولية فى هذا الشأن وإنهاء لسياسة إزدواجية المعايير، وهو دور يقع فى الأساس على عائق الولايات المتحدة الأمريكية ليس فقط بصفتها الحليف الأكبر الداعم والمشجع لإسرائيل ولكن أيضًا بصفتها القطب الأكبر فى عالم اليوم وحفاظًا على مصداقية ومصالح الولايات المتحدة وحلفاتها فى المنطقة التى أصبحت ممارسات إسرائيل العدوانية عبئًا ثقيلًا عليها.

حقيبة الوزير

تضمنت حقيبة السيد بدر عبد العاطى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

انطلاق النسخة الخامسة من مؤتمر «المصريين بالخارج» ٤ و٥ أغسطس تحت شعار «من أم الدنيا.. إلى كل الدنيا»

اطلقت وزارة الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، النسخة الخامسة من «مؤتمر المصريين فى الخارج»، على مدار يومى ٤ و٥ أغسطس، تحت شعار «من أم الدنيا.. إلى كل الدنيا»، وذلك بحضور السيد الوزير د. بدر عبد العاطى، وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، وبمشاركة عدد من الوزراء والجهات المعنية.

وجاء هذا المؤتمر عقب قرار ضم اختصاصات وزارة الدولة للهجرة وشئون المصريين بالخارج (سابقًا) إلى وزارة الخارجية، بما يستهدف إحداث تطوير منظومة وآليات التواصل مع الجاليات المصرية فى الخارج، والإرتقاء بمستوى الخدمات المقدمة للمصريين بالخارج بسرعة وكفاءة، والاستفادة القصوى من دور بعثات مصر الدبلوماسية والقنصلية فى تنفيذ سياسة الدولة فى التفاعل مع الجاليات ورعاية مصالحها وربطها بالوطن الأم. وفى تصريح للسفير نبيل حبشى نائب وزير الخارجية والهجرة والمصريين بالخارج، أشار إلى أن النسخة الخامسة من المؤتمر، والتى افتتحها السيد الدكتور بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة، تتضمن ٤ جلسات موضوعية من ضمنها «فرص وآفاق الاستثمار فى مصر»، وتشهد عرضا للفرص التى توفرها الدولة لتشجيع الاستثمار وأهم الفرص الاستثمارية المتاحة حاليا بمصر، فيما تأتى الجلسة الثانية تحت عنوان «التعليم والتدريب وتأهيل الشباب»، وتتناول الجهود التى تبذلها وزارة التربية والتعليم من خلال إدارة «أبناؤنا فى الخارج» لتلبية احتياجات أبناء المصريين بالخارج ومجريات عمل مدارس «المسار المصري».

أمير دولة قطر يستقبل وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج خلال زيارته إلى الدوحة

استقبل سمو الشيخ تميم بن حمد آل ثانى أمير دولة قطر السيد د. بدر عبدالعاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، وذلك خلال الزيارة التى يقوم بها إلى العاصمة القطرية الدوحة.

وذكر السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية والهجرة ومدير إدارة الدبلوماسية العامة، أن الوزير عبدالعاطى أشاد خلال اللقاء بما شهدته العلاقات المصرية/القطرية من نقلة نوعية خلال العامين الماضيين، حيث وفر تبادل الزيارات على مستوى القمة دفعة قوية فى كافة مجالاتها، وكذا زيارة السيد رئيس مجلس الوزراء لقطر فى نهاية فبراير ٢٠٢٣، بالإضافة إلى تبادل الزيارات على مستوى كبار المسئولين خلال الفترة الماضية لتعزيز أوجه العلاقات الثنائية.

وأضاف المتحدث الرسمى، أن السيد وزير الخارجية والهجرة أكد على أهمية مواصلة تعزيز العلاقات الثنائية فى كافة المجالات، خاصة الاقتصادية والاستثمارية، فى ظل ما تشهده مصر من نهضة شاملة وتوسع عمرانى، وما يصاحب ذلك من مشروعات كبرى جاذبة للاستثمار الخارجى، مع الترحيب بمساعى قطر لاستشراف فرص استثمارية جديدة فى مصر، بجانب تعزيز التعاون بين صندوق مصر السيادى والصندوق السيادى القطرى.

وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج يشارك فى مراسم تنصيب الرئيس الإيرانى الجديد

شارك السيد د. بدر عبدالعاطى وزير الخارجية والهجرة، فى مراسم تنصيب الرئيس الجديد للجمهورية الإسلامية الإيرانية «مسعود بزشكيان»، والتى أقيمت فى مقر البرلمان بالعاصمة طهران.

وصرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية والهجرة ومدير إدارة الدبلوماسية العامة، بأن الرئيس «بزشكيان» استقبل الوزير عبدالعاطى على هامش مراسم التنصيب، حيث قدم سيادته التهنئة للجانب الإيرانى بمناسبة إنجاز الانتخابات الرئاسية الإيرانية، مشيراً إلى حرص مصر على المشاركة على مستوى وزير الخارجية تقديراً لهذا الاستحقاق الهام، ومتابعة الحوار حول مسار العلاقات الثنائية حتى تصل إلى مستواها الطبيعى الذى يضمن تحقيق مصالح الشعبين والبلدين.

وأضاف المتحدث الرسمى، أن القائم بأعمال وزير الخارجية الإيرانى السيد على باقرى كنى حرص أيضاً على استقبال السيد وزير الخارجية والهجرة على هامش مراسم تنصيب الرئيس الجديد، حيث أتيحت الفرصة للوزير عبدالعاطى لتقديم التهنئة لنظيره الإيرانى. وكذا مناقشة عدد من الملفات المرتبطة بالعلاقات الثنائية والتطورات الإقليمية.

وزير الخارجية والهجرة يستقبل وزير خارجية السودان ويعقد معه جلسة مباحثات ثنائية

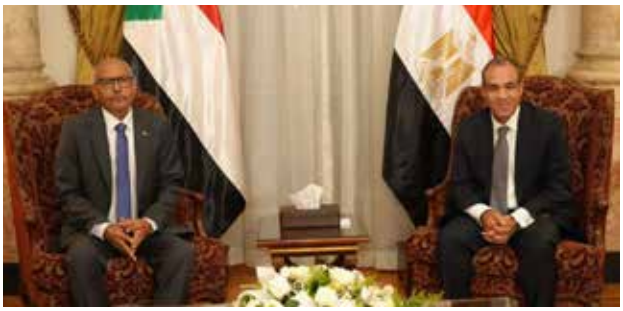

استقبل السيد د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج يوم الثلاثاء الموافق ٢٣ يوليو، السيد حسين عوض وزير خارجية السودان، وذلك فى لقاء ثنائى أعقبه جلسة مباحثات موسعة بمشاركة وفدى البلدين.وذكر السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية والهجرة فى تصريحات صحفية عقب اللقاء، بأن السيد د. بدر عبد العاطى حرص على التأكيد على استمرار تأييد ودعم مصر لاستقرار وسلامة دولة السودان وشعبها الشقيق، وأن مصر لن تألو جهداً من أجل مساعدة الأشقاء السودانيين لتجاوز التحديات السياسية والأمنية والإنسانية الناجمة عن الحرب الجارية، مستعرضاً هدف المبادرة المصرية بالدعوة إلى مؤتمر للقوى السياسية والمدنية السودانية، والذى عقد بالقاهرة يومى ٦ و٧ يوليو، باعتباره منصة جامعة لكافة القوى السياسية المدنية السودانية، منوهاً إلى أن أهم مخرجات المؤتمر تمثلت فى التأكيد على ضرورة الحفاظ على مؤسسات الدولة السودانية، وتوفير الدعم الإغاثى والإنسانى للسودان ودول الجوار، وملكية الشعب السودانى للعملية السياسية.

وزير الخارجية يلتقى مع نائبة رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقى على هامش فعاليات الدورة السادسة لاجتماع القمة التنسيقية للاتحاد الأفريقي

التقى السيد د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، مع Dr. Monique Nsanzabaganwa نائبة رئيس مفوضية الاتحاد الافريقى، على هامش أعمال الدورة السادسة لاجتماع القمة التنسيقية للاتحاد الأفريقى و التجمعات الاقتصادية الاقليمية، الذى تستضيفه العاصمة أكرا.ووفقاً لتصريح للسفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية والهجرة، فإن نائبة رئيس المفوضية استهلت اللقاء بتقديم التهنئة إلى الوزير عبد العاطى على توليه مهام منصبه، مؤكدةً على محورية الدور المصرى فى إفريقياً، والمسئولية الكبرى التى تقع على عاتق مصر فى ظل النزاعات والأزمات المحتدمة التى تشهدها القارة الإفريقية.وأوضح المتحدث الرسمى، أن وزير الخارجية استعرض جهود مصر فى مجال حفظ وبناء السلام وتحقيق التنمية المستدامة فى القارة الإفريقية.

وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج يستقبل الدكتور خالد العنانى مرشح مصر لمنصب مدير عام منظمة اليونسكو

استقبل الوزير د. بدر عبد العاطى، وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين فى الخارج، مرشح مصر لمنصب مدير عام منظمة اليونسكو،وصرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية والهجرة، ومدير إدارة الدبلوماسية العامة، أن اللقاء تناول تطورات حملة الترشيح المصرى الحاصل على تأييد قمة جامعة الدول العربية والإتحاد الأفريقى، حيث أعاد السيد وزير الخارجية التأكيد على الأولوية التى تعطيها الدولة المصرية لهذا الترشيح الهام، لاسيما على ضوء الأهمية الخاصة لمنظمة اليونسكو ودورها المحورى فى حفظ التراث العالمى الثقافى والطبيعى والنهوض بالتعليم ونشر العلم والتكنولوجيا والثقافة، وفى ظل العلاقات التاريخية المتميزة لمصر مع المنظمة.وأضاف المتحدث الرسمى بأن الوزير دكتور عبد العاطى وجه بتوفير كافة سبل الدعم والمساندة للمرشح المصرى من جانب كافة القطاعات المعنية بوزارة الخارجية، وبعثات مصر الدبلوماسية فى الخارج.

وزير الخارجية يستقبل مبعوثة الاتحاد الأوروبى للقرن الأفريقى

استقبل السيد د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة بمقر وزارة الخارجية، «أنيت فيبر» مبعوثة الاتحاد الأوروبى للقرن الأفريقى، وذلك فى مستهل جلسة المشاورات المقرر عقدها مع نائب وزير الخارجية للشئون الأفريقية. وصرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية والهجرة، بأنه تم تبادل الرؤى حول عدد من القضايا والتحديات الأمنية والسياسية التى تشهدها منطقة القرن الإفريقى، حيث حرص دكتور عبد العاطى على الاستماع إلى تقييم شامل من جانب المبعوثة الأوروبية للأوضاع فى القرن الأفريقى، فى ضوء التحديات المتواترة التى تشهدها وتصاعد حدة الأزمات، فضلاً عن تنامى ظاهرة الارهاب والتطرف.

وأكد وزير الخارجية على أن مصر تولى أهمية كبيرة لتعزيز علاقاتها مع دول القرن الافريقى، منوهاً إلى أنه توجه فى أولى رحلاته الخارجية إلى الصومال وجيبوتى لافتتاح أول خط طيران مباشر بين الدول الثلاث، وهو ما يعكس عمق وأهمية علاقات مصر مع الدولتين، وحرص مصر على تحقيق قدر أعلى من الترابط مع دول القرن الأفريقى .

وزير الخارجية يستقبل كبيرة منسقى الأمم المتحدة للشئون الإنسانية وإعادة الإعمار فى قطاع غزة

استقبل السيد د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، السيدة سيجريد كاخ كبيرة منسقى الأمم المتحدة للشـــئون الإنسانية وإعادة الإعمار فى قطاع غزة، وذلك بمقر وزارة الخارجية.وذكر السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماســـية العامة بوزارة الخارجية والهجرة، بأن السيد وزير الخارجية والهجرة أعرب خلال اللقاء عن ترحيبه بالمسئولة الأممية، مؤكداً على انفتاح مصر على التعاون والتنســـيق معها لتطبيق قرار مجلس الأمن رقـــم ٢٧٢٠ لضمان الدخول السريع للمســـاعدات الإنســـانية لقطاع غـــزة دون عوائق، ولرفع المعاناة عن الشـــعب الفلسطينى الذى بات يواجه كارثة إنسانية حقيقية وغير مسبوقة .

وأعرب الوزير عبد العاطى عن انزعاج وقلق مصر الشـــديدين من الوضع الإنســـانى الكارثى فى القطاع عقب مرور ١٠ أشـــهر من الاستهداف والعدوان الإسرائيلى المنهج ضد الفلسطينيين، فى ظل انتهاكات واسعة النطاق للقانون الدولى والقانون الدولى الإنسانى.

وأوضح الســـفير أحمد أبو زيد، أن وزير الخارجية أكد للمسئولة الأممية أن مصر لم تدخر جهداً منذ بدء الحرب فى سبيل العمل على ضمان تدفق المساعدات الإنسانية لغزة من خلال معبر رفح،

وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج يستقبل أمين عام مجلس التعاون الخليجي

استقبل السيد د. بدر عبدالعاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج السيد جاسم محمد البديوى، الأمين العام لمجلس التعاون الخليجى، فى لقاء ثنائى منفرد بقصر التحرير. كما أعقب ذلك عقد جلسة موسعة بحضور وفدى الجانبين.

وصرح الســـفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرســـمى باســـم وزارة الخارجيـــة والهجرة ومدير إدارة الدبلوماســـية العامة، أن الوزير عبدالعاطى أكد على محورية العلاقات المصرية الخليجية، والأولوية التى توليها القيادة السياســـية فى مصر لتلك العلاقات، مؤكداً على أهميـــة تلك العلاقات وحرص القاهرة عـــلى تعزيزها. وأكد فى هذا الصدد على أن أمن واســـتقرار ورخـــاء دول الخليج هو مصلحة مصرية مباشرة، ويقع فى صلب الأمن القومى العربى الجماعى.

وأشار الســـيد وزير الخارجية والهجرة إلى أن العلاقات المصرية/الخليجيـــة لها جذور تاريخية راســـخة، ومحطـــات متعددة من التضامن والتكامل فى مواجهة مختلف التحديات. كما أنها تشهد فى الوقت الراهن ازدهاراً ملموساً فى مختلف مجالات التعاون السياسية والاقتصادية والاجتماعية، .

اجتماع اللجنة العليا الدائمة لحقوق الإنسان

اســـتضافت وزارة الخارجية بمقرها بالعاصمة الإدارية الجديدة الأحد الموافق ٢٨ يوليو اجتماع اللجنة العليا الدائمة لحقوق الإنسان المشكلة بقرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٣٩٦ لسنة ٢٠١٨ برئاســـة وزارة الخارجية وبعضوية ممثلين عن عدد من الجهات والهيئات الوطنية والمجالس القومية المتخصصة.

عُقد اجتماع اللجنة العليا لحقوق الإنسان رئاسة السيد الدكتور بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين فى الخارج، وبمشاركة السيدة الدكتورة مايا مرسى وزيرة التضامن الاجتماعى والســـيد المستشـــار عدنان فنجرى وزير العدل والسيد المستشار محمود فوزى وزير الشئون النيابية والقانونية والتواصل السياسى والسيد ضياء رشوان رئيس الهيئة العامة للاستعلامات والدكتورة سحر السنباطى رئيسة المجلس القومى للطفولة والأمومة والدكتورة إيمان كريم المشرف على المجلس القومى للأشـــخاص ذوى الإعاقة والمستشـــار سناء خليل القائم بأعمال رئيس المجلس القومى للمرأة بالإنابة، وممثلين عن الجهات الوطنية الأعضاء فى اللجنة. تداولت اللجنة ســـبل تعزيز عملها خلال الفترة القادمة لضمان التنفيذ الكامل والفعال للمهام المكلفة بها وفقاً لما ورد فى قرار السيد رئيس مجلس الوزراء المنشئ لها، ولاسيما فيما يتعلق بتنفيذ الاســـتراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان، ومتابعة تنفيذ مصر لالتزاماتها الدولية بموجب الاتفاقيات الدوليـــة المنضمة لها، وإعداد ملف مصر فى المراجعات الدورية التى تخضع لها، والتحديات ذات الصلة بحقوق الإنســـان، واقتراح الحلول اللازمة للتعامل معها، ووضع السياسات والبرامج والخطط لرفع الوعى وبناء القدرات فى مجال حقوق الإنسان، وتشجيع الجهود الرامية إلى الارتقاء بمســـتوى الكوادر الوطنية، وإعداد برامج تدريب ودعم قدرات العاملين فى الجهات المعنية، والتعاون مع الجهات الدولية والإقليمية لتبادل الخبرات وأفضل الممارسات فى هذا الشأن.

وزير الخارجية والهجرة يجتمع بسفراء مصر بالخارج والسفراء المنقولين حديثا لرئاسة عدد من بعثات مصر الدبلوماسية والقنصلية

إجتمع السيد الدكتور بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، بسفراء مصر بالخارج والسفراء المنقولين حديثا لرئاسة عدد من بعثات مصر الدبلوماسية والقنصلية، وذلك فى إطار الحرص على التواصل المُباشر والمُستمر مع قيادات وزارة الخارجية، وتبادل التقييمات والآراء حيال أهم تطورات الأوضاع الإقليمية والدولية الراهنة وأولويات العمل الدبلوماسى خلال العام المقبل.وفى تصريح للسفير أحمد أبو زيد المُتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية والهجرة، أشار إلى أن الوزير د. عبد العاطى أكد خلال اللقاء على محورية دور الذراع الدبلوماسى للدولة المصرية فى تحقيق المصالح الاستراتيجية للوطن كونه خط الدفاع الأول عن المصالح المصرية فى الخارج. وقد أكد وزير الخارجية على أن سياسة مصر الخارجية سياسة تتفاعل مع محيطها الإقليمى ومع العالم، ولكنها تنآى بنفسها عن حالة الاستقطاب التى يشهدها النظام العالمى، مؤكداً على أن المصالح المصرية كانت وستظل البوصلة التى توجه أولويات عمل الدبلوماسية المصرية. وأوضح المُتحدث باسم الخارجية، أن الدكتور عبد العاطى شدد على الأهمية القصوى للدور الاقتصادى الذى تقوم به البعثات المصرية فى الخارج، اتساقاً مع توجهات وأولويات الحكومة المصرية، مؤكداً على أن سفارات مصر عليها مسئولية كبيرة فى دعم الاقتصاد الوطنى عن طريق الترويج للفرص الاستثمارية الواعدة فى مصر.

وزير الخارجية يشهد مراسم أداء القسم للدفعة الجديدة من الملحقين الدبلوماسيين

شهد السيد د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، مراسم أداء القسم الوظيفى للدفعة (٥٦) من الملحقين الدبلوماسيين الجدد، والتى تم تسميتها بإسم السفير سليمان عواد. وذكر السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية والهجرة، أن السيد وزير الخارجية حرص عقب انتهاء مراسم أداء القسم على إجراء حوار مفتوح مع الدبلوماسيين الجدد، استهله بتثمين دور معهد الدراسات الدبلوماسية العريق فى تدريب وإثقال مهارات أبناء مدرسة الدبلوماسية المصرية، بل وتدريب عدد كبير من الدبلوماسيين من الدول الشقيقة والصديقة. وشدد الدكتور عبد العاطى على أهمية قيام الملحقين الجدد ببذل قصارى الجهد لخدمة مصالح الوطن، والتحلى بالمثابرة والطموح على مدار مسيرتهم العملية لتحقيق ما يصبون إليه، منوهاً إلى حجم المسئولية الملقاة على عاتق الدبلوماسية المصرية فى هذا التوقيت، لافتاً إلى أن بعثات مصر الدبلوماسية فى الخارج هى خط الدفاع الأول عن المصالح المصرية خارج حدود الوطن، وواجهته أمام العالم.

وأردف المتحدث الرسمى، بأن السيد وزير الخارجية والهجرة أعاد التأكيد على أولوية البُعد التنموى والاقتصادى لوزارة الخارجية، خاصة فى ظل أهمية جذب الاستثمارات الأجنبية والترويج للصادرات، إلى جانب تحقيق التوازن الاستراتيجى فى العلاقات الخارجية لمصر والانفتاح على كافة دول العالم والابتعاد..

مساعد وزير الخارجية للشئون الأمريكية ينظم فعالية بمناسبة مرور ٧٠ عاماً على «العلاقات المصرية - الكندية»

بمناسبة مرور ٧٠عاماً على العلاقات المصرية الكندية، نظم السفير د. سامح أبو العينين مساعد وزير الخارجية للشئون الأمريكية فعالية بالنادى الدبلوماسى المصرى شهدت توديع سفير كندا بالقاهرة بمشاركة لفيف من المسئولين والبرلمانيين ورجال أعمال المصريين والكنديين.

تناول مساعد وزير الخارجية للشئون الأمريكية خلال المناسبة تطور العلاقات المصرية – الكندية، مستعرضاً أوجه التعاون المختلفة فى المجالات الاقتصادية والسياسية والتجارية والتعليمية والثقافية، معرباً عن تطلعنا لتعزيز التعاون فى هذه المجالات بما يحقق المنفعة المتبادلة للبلدين.

تناول الحضور فرص الاستثمار الكندية الواعدة بمصر، وسبل تطوير التعاون المشترك فى المجال التعليمى والثقافى، وافاق التعاون السياسى والاقتصادى بين البلدين، ودور الجالية المصرية فى كندا فى تعزيز الروباط المجتمعية بين الشعبين واسهاماتها الايجابية فى المجتمع الكندى، والمشاركة الكندية فى القوة متعددة الجنسيات فى سيناء، ودعم التعاون البرلمانى بين البلدين، فضلاً عن استعراض الترشيح المصرى لليونسكو والتعاون السياحى بين البلدين.

أعرب السفير الكندى عن امتنانه لجهود وزارة الخارجية للدفع بملفات التعاون المشترك بين البلدين مثمناً على عمق العلاقات المصرية – الكندية وتشعبها فى المجالات المختلفة.

استراليا

أقام السفير هانئ ناجى، سفير جمهورية مصر العربية لدى كانبرا – استراليا، إحتفالاً بذكرى العيد القومى المصرى الموافق الذكرى ٧٢ لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ المجيدة، وقد شهد الاحتفال مشاركة واسعة من قبل الأوساط الدبلوماسية والسياسية بأستراليا، حيث حضر الاحتفال لفيف من الوزراء و أعضاء البرلمان الفيدرالى الأسترالى، وعدد من رؤساء البعثات الدبلوماسية والقنصلية وأعضاء السلك الدبلوماسى والمنظمات الإقليمية والدولية المعتمدة لدى استراليا، فضلاً عن أبناء الجالية المصرية بأستراليا.

هذا، وقد ألقى السفير المصرى كلمة خلال الاحتفال أبرزت متانه العلاقات التاريخية بين مصر واستراليا، والتطورات الإيجابية التى شهدتها العلاقات الثنائية خلال الفترة الأخيرة، وعلى رأسها عقد المشاورات السياسية بين مصر وأستراليا بمقر وزارة الخارجية المصرية بالقاهرة فى ٢٧ يونيو ٢٠٢٤، فضلاً عن إحياء وتفعيل لجنة الصداقة البرلمانية بين البلدين. كما تضمنت كلمة السيد السفير الترويج لمناخ الاستثمار فى مصر، خاصة المنطقة الاقتصادية لقناة السويس، مستعرضاً الإنجاز .

رواندا

أقامت السفيرة نيرمين الظواهرى، سفيرة جمهورية مصر العربية لدى رواندا، حفل استقبال بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو، وذلك بمشاركة Clementine Mukeka السكرتير الدائم بوزارة الخارجية والتعاون الدولى الراوندى، كما حضر عدد من كبار المسئولين الحكوميين وممثلى مؤسسات الدولة الأخرى، ولفيف من السفراء المعتمدين لدى رواندا، ورجال الأعمال وعدد من أبناء الجالية المصرية.وقد ألقت السفيرة نيرمين الظواهرى كلمة تناولت فى مقدمتها أهمية ثورة يوليو ١٩٥٢ ومبادئها التوجيهية فى التاريخ المصرى باعتبارها مصدر إلهام للشعوب العربية والإفريقية والآسيوية واللاتينية، مستعرضةً أهم النجاحات التى حققتها الثورة فى مختلف المجالات التنموية. كما وجهت السفيرة المصرية التهنئة للشعب الرواندى بمناسبة فوز الرئيس «بول كاجامى» فى الانتخابات الرئاسية الأخيرة حيث عكست الأصوات الثقة العميقة للشعب الرواندى فى حكمة قيادتهم السياسيةالهاتفى من فخامة السيد رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسى لتهنئة نظيره الرواندى.

الجابون

أقام السفير سيف قنديل سفير جمهورية مصر العربية فى الجابون حفل استقبال بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة يوليو ١٩٥٢، وشارك فى الاحتفال نائب رئيس المحكمة الدستورية الانتقالية، والسكرتير العام المناوب لوزارة الخارجية الجابونية، وممثلة رئيس مجلس النواب الانتقالى، والسفراء الأجانب المعتمدين فى الجابون، وممثلين عن الجالية المصرية فى الجابون. كما حضر الحفل العديد من المسئولين الحكوميين الجابونيين الذين سبقت لهم المشاركة فى الدورات التدريبية التى تنظمها الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية. هذا، وقد ألقى السفير المصرى كلمة خلال الحفل عرض خلالها للإنجازات التى حققتها مصر خلال السنوات العشر الأخيرة لاسيما فى مشروعات البنية الأساسية ومشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، مما يمهد الطريق أمام إعلان «الجمهورية الجديدة» فى مصر للبناء على تلك الإنجازات. كما أشار إلى الخطط الطموحة لبناء مدن جديدة على رأسها العاصمة الإدارية الجديدة، مشيراً إلى إمكانية تكرار التجربة المصرية فى تلك المجالات من خلال التعاون مع الجابون.

بغداد

أقام السفير «أحمد سمير» سفير جمهورية مصر العربية فى بغداد حفلاً بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو المجيدة، وذلك بحضور لفيف من كبار المسئولين العراقيين، وفى مقدمتهم مستشار الأمن القومى العراقى، ووكيل وزارة الخارجية العراقية للعلاقات الثنائية ممثل الحكومة العراقية فى الحفل، والسفراء وأعضاء السلك الدبلوماسى وممثلى المنظمات الدولية فى بغداد، ورئيس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى العراق وعدد من رموز الجالية وممثلى الشركات المصرية.وألقى السفير المصرى كلمة بهذه المناسبة أشاد فيها بالروابط التاريخية والشعبية والعلاقات المتميزة بين مصر والعراق، مستعرضاً تطور العلاقات وأوجه الدعم المصرى للعراق على مدار التاريخ، منوهاً بحرص وانفتاح مصر الكامل على دفع العلاقات الثنائية قدماً ونقل الخبرات الرائدة التى تمتلكها الشركات المصرية إلى العراق فى مختلف القطاعات بهدف دعمه فى مسيرته لتحقيق التنمية، مشيراً إلى الأهمية البالغة التى يوليها البلدان لتنفيذ المشروعات المدرجة على آلية التعاون الثلاثى مع المملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة .

ملبورن

أقام القنصل العام/ هيثم مختار حفل استقبال بقاعة المناسبات الرئيسية بمبنى بلدية برايتون Brighton Town Hall احتفالا بالذكرى الـ٧٢ لثورة ٢٣ يوليو، حضره نيابة عن الجانب الاسترالى السيد السفير/ Tim Kane، مدير مكتب وزارة الخارجية والتجارة الاسترالية بولاية فكتوريا، وعدد من كبار رموز وأعضاء الجالية ورؤساء الجمعيات المصرية فى نطاق اختصاص القنصلية العامة، فضلاً عن أعضاء السلك القنصلى المعتمد فى ملبورن وغرفة التجارة والصناعة العربية الاسترالية. كما كان فى مقدمة الحضور رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية الصديق الإسلامية، والآباء القساوسة ممثلى الكنائس القبطية والكاثوليكية بولاية فكتوريا. هذا، وقد حرص أبناء الجالية المصرية من الجيلين الثانى والثالث على تلبية الدعوة والمشاركة فى العيد الوطنى حرصاً على دوام التواصل وغرس الانتماء بين الأجيال المصرية الناشئة فى الخارج والوطن الأم. من جانبه، ألقى القنصل العام كلمة أشاد فيها بتميز الجالية المصرية فى أستراليا.

المغرب

أقام السيد السفير/ ياسر عثمان، سفير جمهورية مصر العربية فى المغرب، احتفال العيد الوطنى لجمهورية مصر العربية يوم ١٥ يوليو ٢٠٢٤ بمقر دار السكن، حيث حضره كل من السيد/ محمد الصديقى، وزير الفلاحة والنقل البحرى والتنمية القروية والمياه والغابات، والسيدة/ عواطف الحيار وزيرة التضامن والإدماج الاجتماعى والأسرة، ممثلين عن الحكومة المغربية، وكذلك نائبى رئيس مجلس النواب، بالإضافة إلى لفيف من المسئولين المغاربة ولفيف كبير من أعضاء السلك الدبلوماسى والقنصلى والشخصيات العامة بالمجتمع المغربى، وكذلك ممثلى الجالية المصرية.

وألقى السفير/ ياسر عثمان كلمة خلال الحفل أكد فيها على أن العلاقات بين البلدين هى تاريخية ومتجذرة، وقائمة على الثقة والاحترام المتبادل والتشاور الدائم والتعاون. وبدوره، ألقى وزير الفلاحة المغربى كلمة تضمنت الإشادة بعمق العلاقات بين مصر والمغرب وبحجم التعاون المشترك بين البلدين.

تايلاند

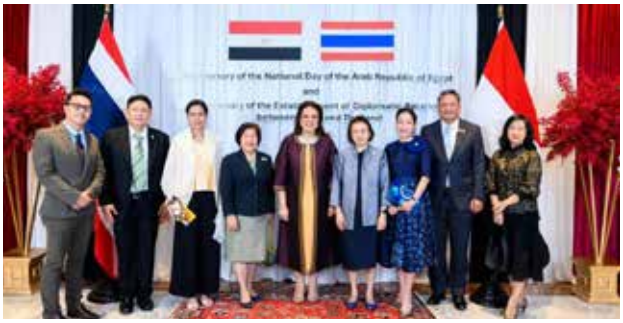

أقامت السفيرة/ هالة يوسف سفيرة جمهورية مصر العربية لدى مملكة تايلاند إحتفال العيد الوطنى المصرى بقاعه الإحتفالات الكبرى بفندق Anantara بوسط العاصمة بانجكوك، وذلك لإحياء ذكرى مرور ٧٢ عاماً على ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وكذلك الإحتفال بذكرى مرور ٧٠ عاماً على تأسيس العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

وقد شهد الحفل حضوراً رفيعاً، حيث مثل مملكة تايلاند السيد رئيس البرلمان ورئيس الجمعية الوطنية Wan Muhamad Matha، والذى ألقى كلمة رسمية بإسم المملكة. كما حضر السيد Tawee Sodsong وزير العدل، والسيدة نائبة وزير الثقافة، والوكيل الدائم لوزارة الخارجية وعدد من سفراء وزارة الخارجية، ومن ضمنهم مسؤولى إدارة الشرق الأوسط وأفريقيا وقسم مصر، وإدارة المعلومات، بالاضافة الى رئيس إتحاد الصناعات ونائبيه، ورئيس غرفة تجارة تايلاند ومعاونيه، وعدد من ممثلى القطاع الخاص والمستثمرين، وممثلين عن هيئة السياحة ووزارة التجارة. كما شارك فى الإحتفال أيضاً رئيس مجلس شيخ إسلام تايلاند، والسادة مبعوثى ومشايخ الأزهر فى بانجكوك والمدن المحيطة.

طشقند

أقامت السفيرة/ أميرة فهمى، سفيرة جمهورية مصر العربية لدى أوزبكستان، حفل استقبال بالعاصمة طشقند، بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، بحضور الدكتور/ إبراهيم عبد الرحمانوف وزير الزراعة ممثلاً عن الحكومة الأوزبكية، والدكتور/ أدهم إكراموف وزير الشباب والرياضة، والسيد/ صديق صافويف النائب الأول لرئيسة مجلس الشيوخ الأوزبكى -عميد جامعة الاقتصاد العالمى والدبلوماسية التابعة لوزارة الخارجية الأوزبكية ورئيس مجموعة الصداقة البرلمانية مع مصر المُشكلة حديثاً فى مجلس الشيوخ الأوزبكى، والسفير/ عبد العزيز كاميلوف مستشار رئيس أوزبكستان للسياسة الخارجية ونائب رئيس مجلس الأمن الوطنى الأوزبكى، والسيدة/ أوزودا باربابيفا رئيسة لجنة شئون المرأة والأسرة بجمهورية أوزبكستان، والسيد/ سانجار فالييف مدير مركز التحليل والمعلومات للشئون الدولية التابع للخارجية الأوزبكية.

ميانمار

أقامت السفير / آية سعد، سفير جمهورية مصر العربية فى ميانمار، احتفالاً بمناسبة مرور اثنين وسبعين عامًا على ثورة الثالث والعشرين من يوليو، حيث شارك عدد من كبار المسئولين الميانماريين ووكلاء وزارات الاستثمار والطاقة والزراعة والخارجية، ورؤساء البعثات الدبلوماسية والقنصلية والمنظمات الإقليمية والدولية، علاوةً على رؤساء الجمعيات الإسلامية وعدد من رجال الأعمال، وأعضاء الجالية المصرية فى ميانمار. هذا، وقد ألقت سفيرة مصر كلمةً أشارت فيها إلى كون ثورة يوليو نقطة تحول فى تاريخ مصر الحديث، حيث مثلت انطلاقة كبيرة لمصر على طريق تحقيق استقلالها السياسى، وبداية تحقيق النهضة الاقتصادية والقفزة التنموية الكبيرة التى استمرت لعقود عقب ثورة يوليو، والتى كادت تعصف بثمارها موجات الإرهاب البغيض، لولا اتحاد الشعب بجيشه تحت القيادة الحكيمة للرئيس عبد الفتاح السيسى، والتى تمكنت من إجهاض محاولات الجماعات الإرهابية النيل من مقدرات مصر.

كندا

قام السفير أحمد حافظ، سفير مصر لدى كندا، بالمشاركة فى رفع علم مصر، وذلك أمام مقر برلمان أونتاريو فى مدينة تورونتو الكندية، وبحضور رئيس مجلس النواب ولفيف من البرلمانيين والشخصيات المصرية ورموز الجالية، وكذلك عددٍ من القناصل، فضلاً عن تواجُد ضيوف من مصر هما الإعلامى الدكتور خالد منتصر والكاتبة الأستاذة سماح أبو بكر عزت.

جاء ذلك فى إطار جانب من فعّاليات شهر التراث المصرى، والتى تأتى بالتزامُن أيضاً مع الاحتفالات بمناسبة ذكرى ثورة يوليو المجيدة، فضلاً عن كون هذا العام يصادف أيضاً الاحتفال بمرور سبعين عاماً على العلاقات الدبلوماسية بين مصر وكندا.

وقد ألقى السفير أحمد حافظ كلمة أمام الحضور، بجانب كلمات لكلٍ من رئيس مجلس نواب مقاطعة أونتاريو السيد «تيد أرنوت»، وعضو برلمان المقاطعة السيد شريف سبعاوى، وكذلك الدكتور مجدى نشأت رئيس «الهيئة الكندية للتراث المصري».

بيروت

أقام السفير علاء موسى، سفير مصر لدى لبنان، احتفالاً بالذكرى الثانية والسبعين لثورة يوليو المجيدة، بمشاركة واسعة من المسئولين والسياسيين والإعلاميين اللبنانيين، حيث شارك معالى الوزير بسام مولوى وزير الداخلية والبلديات كممثل عن الحكومة اللبنانية، والنائب الدكتور فادى علامة رئيس لجنة الشئون الخارجية كممثل عن الرئيس نبيه برى رئيس مجلس النواب اللبنانى، فضلاً عن مشاركة الرئيس أمين الجميل والرئيس ميشال سليمان الرئيسين السابقين للجمهورية اللبنانية، والرئيس فؤاد سنيورة الرئيس الأسبق لمجلس الوزراء، ووزراء السياحة والطاقة والزراعة والإعلام والصناعة، ولفيف من النواب والسفراء الأجانب المعتمدين فى بيروت.

وألقى السفير المصرى كلمة شدد فيها على العلاقات التاريخية الراسخة والمتشعبة بين البلدين، مؤكداً حرص القيادة السياسية المصرية على دعم سيادة واستقرار لبنان، ومستعرضاً محددات السياسة المصرية تجاه لبنان الشقيق.

غينيا الاستوائية

أقام السفير حداد عبد التواب الجوهرى، سفير جمهورية مصر العربية لدى غينيا الاستوائية، حفل استقبال بمناسبة الذكرة الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو، حضره ممثلاً عن حكومة غينيا الاستوائية وزير الخارجية المناوب Marcos Mbá Ondó، وعدد من الوزراء ونوابهم، نواب رئيسى مجلس الشيوخ والنواب، وأعضاء جمعية الصداقة مع مصر بمجلس الشيوخ، والسكرتير العام للحزب الحاكم فى غينيا الاستوائية، والسفراء والقناصل الأجانب المعتمدين فى مالابو، إلى جانب عدد كبير من مسئولى وزارة الخارجية الاكواتورية، وكبار موظفى رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزراء، ممثلى كبرى الشركات الحكومية والخاصة، فضلاً عن مسئولى شركة المقاولون العرب فى غينيا الاستوائية، وعدد كبير من أعضاء الجالية المصرية فى مالابو.هذا، وقد ألقى السفير الجوهرى كلمة بمناسبة ذكرى الاحتفال بثورة ٢٣ يوليو المجيدة، تناول خلالها الأهداف التى حققتها الثورة والمبادئ التى قامت عليها، والإنجازات الهائلة التى أحدثتها فى محيطها الإقليمى والدولى، وما تمثله من أهمية بالغة فى تاريخ مصر والدول العربية والإفريقية.

جواتيمالا

أقام السفير يسرى خليل سفير جمهورية مصر العربية لدى جواتيمالا احتفالا بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة يوليو المجيدة بحضور عدد من كبار المسئولين ورجال الدولة، ورجال الأعمال، وأعضاء الجالية، وممثلى بعض شركات السياحة، بالإضافة إلى البعثات الدبلوماسية المعتمدة فى جواتيمالا.وفى الكلمة التى ألقاها سيادته، أبرز السفير يسرى خليل التحولات الهائلة التى جاءت بها ثورة يوليو داخليا وخارجيا وتحويل مصر لشريك نشط وذو مصداقية على المستويات الإقليمية والدولية، وركيزة للاستقرار والأمن فى محيطها، مشيرا إلى الجهود الكبيرة التى تبذلها مصر حالياً فى تهدئة الصراعات فى المنطقة، والدور الإنسانى الرائد فى مساعدة الأشقاء الفلسطينيين فى قطاع غزة.

وسلط السفير يسرى خليل الضوء كذلك على مواكبة احتفالات مصر بعيد الثورة العام الجارى مع بداية الفترة الرئاسية الجديدة لفخامة رئيس الجمهورية، واستكمال الطفرة التى تشهدها البلاد فى مجالات تطوير البنية التحتية والرقمية، وتغيير الخريطة العمرانية لمصر.

جمهورية الصين الشعبية

أقام السفير عاصم حنفى، سفير جمهورية مصر العربية لدى جمهورية الصين الشعبية، حفل استقبال يوم ٢٣ يوليو بمناسبة مرور إثنين وسبعين عام على ثورة يوليو المجيدة، واحتفالاً بمناسبة مرور عشرة سنوات على تأسيس الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين مصر والصين، وذلك بمقر السفارة المصرية ببكين، بمشاركة السيد/ دنج لى – نائب وزير الخارجية الصينى، ممثلاً عن الحكومة الصينية، ولفيف من كبار المسئولين بالحزب الشيوعى والوزارات والجهات الوطنية الصينية، وممثلى كبرى الشركات الصينية العاملة فى مصر، وسفراء وأعضاء السفارات الأجنبية المعتمدة، وكذا أعضاء الجالية المصرية.

وقد ألقى السفير المصرى كلمةً عَرض خلالها الأهمية التاريخية لثورة يوليو فى وجدان الشعب المصرى وشعوب القارة الإفريقية والعربية باعتبارها نقطة انطلاق نحو تحقيق الاستقلال الوطنى والتنمية، ومن ثم تناول أبرز محطات التعاون المصرى –الصينى منذ تدشين العلاقات الدبلوماسية بين البلدين فى ١٩٥٦ .

نيروبى

أقام السفير وائل نصر الدين عطية سفير مصر فى نيروبى، حفل العيد الوطنى، حيث شارك فيه زهاء ٥٠٠ شخص من أبناء الجالية المصرية والسفراء وأعضاء السلك الدبلوماسى والقنصلى المعتمدين فى كينيا، وعدد كبير من رجال المال والأعمال ممن تربطهم علاقات تجارية مع مصر، وعدد من وسائل الإعلام والصحافة الكينية. وأوفدت الحكومة الكينية Abraham Korir Singo'ie الوكيل الدائم للخارجية ممثلاً عنها، وشارك لفيف من قيادات الخارجية الكينية يتقدمهم مدير عام جهاز الخدمة الخارجية بالوزارة ومديرى الإدارات السياسية المختلفة، إضافة إلى أعضاء إدارة أفريقيا ومسئولى ملف مصر.

وقد ألقى نصر الدين كلمة أشار فيها إلى مواكبة الاحتفال هذا العام بمرور ٦٠ عاماً على تأسيس العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. ونوه بعمق العلاقات بين البلدين وتشعبها، مستعرضاً حجم ومستوى العلاقات التجارية والاستثمارية والاقتصادية القائمة، مع إبداء التطلع إلى دفعها نحو آفاق أرحب. وأعرب عن تضامن مصر مع كينيا فى مواجهة التحديات التى تواجهها.

سيدنى

أقام السفير محمد خليل، القنصل العام لجمهورية مصر العربية فى سيدنى، حفل استقبال بمقر دار السكن فى سيدنى وذلك احتفالاً بالذكرى ٧٢ لثورة ٢٣ يوليو المجيدة.وشهد الحفل حضور لفيف من كبار الشخصيات الأسترالية، من بينهم النائب Mark Coure، وزير الظل للتعددية الثقافية وعضو مجموعة أصدقاء مصر البرلمانيين فى برلمان ولاية نيو ساوث ويلز، و Crispin Conroy مدير مكتب وزارة الخارجية والتجارة بالولاية، والسيدة Emelda Davis ممثلة عن عمدة مدينة سيدنى، والسيد نيك كالداس، عضو اللجنة الملكية للدفاع. كما حضر الحفل عدد من أعضاء برلمان نيو ساوث ويلز، وقناصل عامون، وأعضاء السلك القنصلى فى سيدنى، وممثلو جمعية الصداقة المصرية الأسترالية، بالإضافة إلى أعضاء البعثة المصرية، ورموز وأبناء الجالية المصرية، ومن بينهم السيد إدموند عطا الله، عضو برلمان الولاية عن حزب العمال الحاكم، وأول عضو فى برلمان الولاية من أصل مصرى، ومؤسس جمعية أصدقاء مصر البرلمانيين، و الأنبا دانيل، أسقف إبراشية سيدنى وتوابعها، والدكتور سليم علوان، أمين عام دار الفتوى فى سيدنى، والدكتور دانيل نور، الحائز على جائزة الشاب الأسترالى لعام ٢٠٢٢، ورئيس مجلس الأعمال المصرى الأسترالى.

إندونيسيا

أقام السفير/ ياسر الشيمى سفير جمهورية مصر العربية فى إندونيسيا حفل بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وشارك فى الاحتفال السيد/ ياقوت خليل قوماس وزير الشئون الدينية الأندونيسى كضيف شرف ممثلاً عن الحكومة الأندونيسية، بالاضافة إلى عدد كبير من كبار المسئولين الحاليين والسابقين بالحكومة الأندونيسية، وفى مقدمتهم السيد/ يوسف كالا نائب رئيس الجمهورية السابق ورئيس ديوان المساجد فى إندونيسيا، والسيد/ فاضل محمد نائب رئيس مجلس الشورى الإندونيسى، والسيد/ هدايات نور وحيد نائب رئيس مجلس الشورى الأندونيسى، والسيد/ شفر الدين كامبو الوزير السابق لتمكين أجهزة الدولة والإصلاح البيروقراطى والرئيس العام لمؤسسة السلام فى العالمين، والسيد/ علوى شهاب وزير الخارجية السابق، والسيد السفير/ عبد الرحمن فاخر نائب وزير الخارجية الأندونيسية السابق، والسيد/ نور أحمد، رئيس هيئة الزكاة الوطنية الإندونيسيَّة. هذا بالإضافة إلى عدد من السادة أعضاء مجلس النواب الأندونيسى، فضلاً عن عدد من السفراء مساعدى وزيرة الخارجية الأندونيسية والمسئولين بوزارات الخارجية والتجارة والثقافة الإندونيسية، وكبرى الجماعات الدينية الإسلامية.

توجو

أقامت السفارة المصرية فى توجو حفل استقبال لتخليد الذكرى الثانيه والسبعين لثورة يوليو المجيدة و الرابعة والستين على إنشاء العلاقات المصرية/التوجولية، بحضور وزيرة التجارة والاستهلاك المحلى ممثلة عن الحكومة التوجولية وبرفقتها سكرتير عام الخارجيه التوجولية، بالإضافة إلى شقيق الرئيس التوجولى ونائب رئيس الجمعية الوطنية وعدد من المستشارين الإقليميين الممثلين لمختلف المناطق التوجولية وقيادات من الأفرع الرئيسيه للقوات المسلحة التوجولية ورؤساء المجالس التقليديه ومحافظى المدن والمقاطعات التوجولية ومستشار الرئيس التوجولى للذكاء الاصطناعى وعدد من الوزراء السابقين وكافة السفراء المعتمدين بتوجو وممثلى المنظمات الدولية و الإقليمية المعتمدين فى توجو والمشرفين على الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وبطريركية الروم الأرثوذكس وسائر أفريقيا. هذا وقد ألقى السفير أحمد عيد سفيرنا كلمة تضمنت الإشارة إلى الإنجازات التى تمت فى الدولة المصرية موخراً، والتى أثمرت عن انطلاق العمل بمؤسسات الدولة المصرية العتيقة من العاصمة الإدارية الجديدة و الدور الإقليمى لمصر فى ايجاد الحلول للصراعات فى المنطقة وعضويتها بمجلس السلم والأمن الإفريقى.

البرتغال

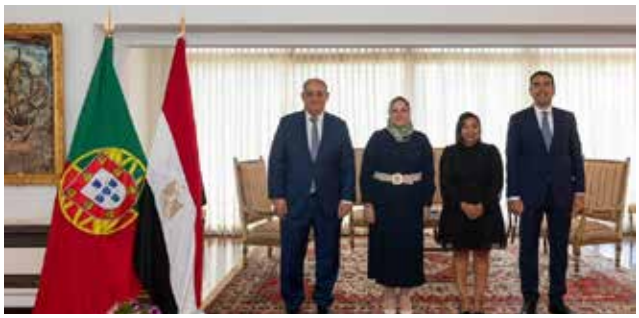

أقام السفير/ وائل النجار سفير جمهورية مصر العربية لدى البرتغال، حفل استقبال بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو المجيدة بحضور لفيف من كبار المسؤولين الحكوميين البرتغاليين وعلى رأسهم رئيس المحكمة الدستورية العليا، كما شهد الحفل حضور العديد من السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسى والقنصلى وممثلى المنظمات الدولية المعتمدة فى لشبونة، وسفير الجمهورية البرتغالية لدى مصر، بالإضافة إلى عدد من رجال الأعمال وممثلى كبرى الشركات البرتغالية، وعدد كبير من منظمى ووكلاء السياحة والسفر البرتغاليين وعدد من رموز الجالية المصرية بالبرتغال.ألقى السفير/ وائل النجار كلمة بهذه المناسبة أعلن فيها استئناف رحلات مصر للطيران المباشرة بين لشبونة والقاهرة اعتبارا من ٢٣ يوليو الجارى، وذلك بعد توقف دام ١٣ عاما، مؤكدا على أن هذا التطور يعد بفتح آفاق جديدة للشراكات والاستثمارات المتبادلة، وسيلعب دورا كبيرا فى تعزيز الروابط بين الشعبين الصديقين، ودفع حركة السياحة، ويعزز التعاون الثنائى القائم بين مصر للطيران و TAP Portugal أعضاء تحالف Star Alliance.

سنغافورة

أقامت السفارة المصرية فى سنغافورة حفل استقبال احتفالا بذكرى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، حيث حضر الحفل عدد كبير من الشخصيات الهامة يتقدمهم ديزموند تان كبير وزراء بمجلس الوزراء السنغافورى، وبعض أعضاء البرلمان والسفراء وأعضاء السلك الدبلوماسى ورؤساء منظمات الاعمال التجارية والاستثمارية والسياحية فى سنغافورة وعدد من أبناء الجالية المصرية المقيمة فى سنغافورة.

وقد ألقى السفير أحمد مصطفى، سفير مصر فى سنغافورة، كلمة أكد فيها على قوة العلاقات بين مصر وسنغافورة والتى تعود الى استقلال الاخيرة عام ١٩٦٥ حيث كانت مصر أول دولة عربية وأفريقية تقيم علاقات دبلوماسية كاملة مع سنغافورة عام ١٩٦٦. كما اشار السفير أحمد مصطفى الى ما تشهده مصر من نهضة تنموية غير مسبوقة تفتح الباب لمزيد من الاستثمارات السنغافورية التى تشهد بالفعل نموا متزايدا خلال السنوات الاخيرة، وذلك من خلال ما تشهده مصر من نمو مضطرد فى البنية التحتية والفرص الاستثمارية والمشروعات القومية الكبرى التى تجرى على أرض مصر.

نيوزيلندا

أقام السفير جورج عازر، سفير جمهورية مصر العربية فى نيوزيلندا، حفل العيد الوطنى المصرى يوم ٢٣ يوليو ٢٠٢٤ احتفالاً بالذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، حيث شهد الحفل مشاركة واسعة من رؤساء البعثات الدبلوماسية وأعضاء السلك الدبلوماسى المعتمدين فى نيوزيلندا، وكبار المسئولين النيوزيلنديين، والعديد من أعضاء البرلمان، يتقدمهم رئيس لجنة العلاقات الخارجية والدفاع والتجارة بالبرلمان، وكذلك رئيس لجنة الصداقة النيوزيلندية مع الشرق الأوسط وأفريقيا، إلى جانب ممثلى مجالس الأعمال، فضلاً عن عدد من أعضاء الجالية المصرية فى العاصمة ويلنجتون وبعض المدن النيوزلندية الأخرى، وكذلك بعض قيادات اتحاد الجمعيات الإسلامية، وأئمة المساجد، وممثلى الكنيسة القبطية المصرية.وبهذه المناسبة، ألقى السفير جورج عازر كلمة أشار فيها إلى المكانة الخاصة لثورة ٢٣ يوليو فى قلوب المصريين، كما أشاد بالعلاقات بين مصر ونيوزيلندا، وما شهدته مؤخراً من زخم كبير يتزامن مع الاحتفال هذا العام بمرور خمسين عاماً على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين، حيث التقى وزيرا خارجية مصر ونيوزيلندا فى القاهرة.

ليبيريا

أقام السفير أحمد عبد العظيم، سفير جمهورية مصر العربية لدى ليبيريا، حفلاً فى العاصمة الليبيرية مونروفيا بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو المجيدة، وقد حضر الحفل وزير الدولة الليبيرى لشئون الرئاسة سيلفستر جريسبى، ومستشارة الرئيس الليبيرى للشئون السياسية والاقتصادية ماجديلا كوبر، والمتحدث الرسمى باسم الرئاسة الليبيرية كولا فوفانا، ونائب وزيرة الخارجيةالسفير جابريل سالى، ونائب وزيرة الخارجية السفير إبراهيم ناى، والمفتش العام للشرطة الليبيرية جريجورى كولمان، وناتى ديفيز، رئيس غرفة التجارة الليبيرية، وعدد من نواب الوزراء والمسئولين الليبيريين، والسفراء المعتمدين لدى ليبيريا، والدبلوماسيين وممثلى المنظمات الدولية، وعدد كبير من رجال الأعمال فى ليبيريا، بالإضافة إلى المشاركة الفعّالة لعدد من الشخصيات أبناء الجالية المصرية وراعى الكنيسة المصرية فى ليبيريا، وعدد من وسائل الإعلام والصحافة الليبيرية. وقد ألقى السفير المصرى كلمة أشار فيها إلى دور ثورة يوليو على الصعيد الأفريقى فى دعم حركات التحرر الوطنى وتعزيز جهود الوحدة الإفريقية، وكذا إلى دور مصر الريادى حالياً فى عمليات حفظ السلام فى القارة.

لوس أنجلوس

أقامت القنصلية العامة لجمهورية مصر العربية فى لوس أنجلوس حفلاً، فى ٢٢، بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو المجيدة. إستقبل القنصل العام / د. حسام الدين على والسيدة حرمه، الانبا سرابيون، مطران الكنيسة القبطية الارثوذكسية فى لوس انجلوس وجنوب كاليفورنيا وهاواى، والسيدة Laurdes Saab مديرة بروتوكول مدينة لوس انجلوس، ممثلة للجانب الامريكى، والسيد Ali Sajhad Taj, عمدة مدينة Artesia بكاليفورنيا، والسيد Wajenda Chambesi، مدير العلاقات الدولية بمكتب عمدة لوس انجلوس، ولفيف من كبار المسئولين من مكتب الخارجية الأمريكية فى لوس انجلوس، وولاية كاليفورنيا، وسلطات مطار لوس انجلوس، وممثلى جهات انفاذ القانون بالولاية، وكذلك قيادات واعضاء الجالية المصرية فى الساحل الغربى، والسادة القناصل العموم وأعضاء السلك القنصلى المعتمد فى لوس أنجلوس، فضلاً عن السيد رأفت صليب، رئيس اتحاد المصريين بالخارج، والمهندس هشام ستيتة، نائب رئيس الإتحاد، ورئيسة الصليب الأحمر الأمريكى، وممثلى القيادات الدينية والكنسية الكاثوليكية والإنجيلية بالساحل الغربى.

جنيف

أقام السفير دكتور أحمد إيهاب جمال الدين، مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة فى جنيف والسيدة حرمه، حفل استقبال بمقر البعثة الدائمة لمصر فى جنيف، وذلك بمناسبة الاحتفال بالذكرى الـ ٧٢ لثورة ٢٣ يوليو المجيدة. وقد شارك فى حفل الاستقبال عدد كبير من المندوبين الدائمين وعدد من رؤساء المنظمات الدولية وكبار المسؤولين فى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المختلفة فى جنيف، فضلاً عن ممثلى مراكز الفكر والأوساط الأكاديمية ووسائل الإعلام، وعدد كبير من أعضاء الجالية المصرية فى جنيف.

وقد أكد مندوب مصر الدائم فى كلمته على مكانة ثورة يوليو المجيدة باعتبارها لحظة حاسمة فى تاريخ مصر الحديث وعلامة فارقة فى تحقيق الاستقلال والحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية والمساواة، وأن تلك المبادئ ذاتها هى التى مهدت الطريق أمام تدشين «الجمهورية الجديدة» تحت قيادة فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسى. وأكد جمال الدين أن أهداف ومبادىء السياسة الخارجية المصرية التى يتم الدفاع عنها على المستوى الدولى تعكس المبادئ والقيم التى تتبناها مصر فى الداخل.

سيراليون

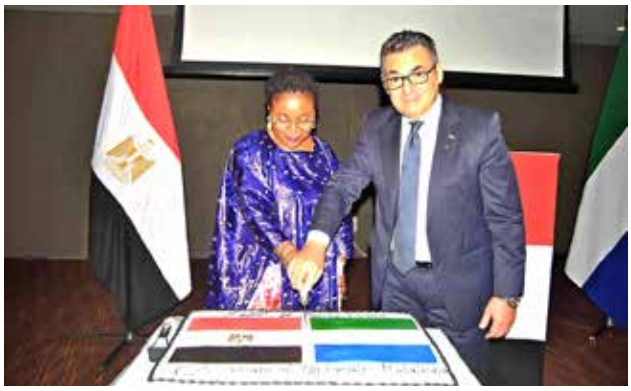

أقام السفير شريف رفعت سفير جمهورية مصر العربية لدى جمهورية سيراليون، حفل استقبال بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو المجيدة، حضره عدد كبير من كبار المسئولين وممثلين عن الحكومة السيراليونية فضلاً عن نائب وزير الدفاع، وممثل رئيس أركان القوات المسلحة، بالإضافة إلى مشاركة رؤساء البعثات الدبلوماسية المعتمدين لدى سيراليون، والقناصل الفخريين المعتمدين فى فريتاون، ورجال الأعمال السيراليونيين، وكذلك قيادات المجتمع المدنى، ومسئولى الصحافة والاعلام، فضلاً عن السادة موفدى الأزهر الشريف، وأعضاء الجالية المصرية.

هذا، وقد ألقى السفير المصرى كلمة استعرض خلالها أهمية ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ومكتسباتها، وتأثيرها ليس فقط على مصر، بل وعلى الأمة العربية، وعلى حركات التحرر فى الدول الأفريقية. كما تطرق السفير المصرى إلى أبرز الإنجازات على صعيد العلاقات الثنائية، والتى تتواكب مع مرور (٦٣) عاماً على العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، ومنها التوقيع على عدد من مذكرات التفاهم و بروتوكولات التعاون.

الدوحة

أقام السفير عمرو الشربينى، سفير جمهورية مصر العربية فى الدوحة، حفل استقبال بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو المجيدة، بحضور واسع لعدد من الشخصيات القطرية الرسمية والسفراء العرب والأجانب المعتمدين وممثلى الدول والمنظمات الدولية، بجانب عدد من رجال الأعمال القطريين ورموز الجالية المصرية فى الدوحة. ومثل الحكومة القطرية فى حفل العيد الوطنى كل من الدكتور عبد الله بن عبد العزيز السبيعى وزير البيئة والتغير المناخى، والسيدة مريم بنت على المسند وزيرة التنمية الاجتماعية والأسرة، والسيد سلطان المريخى وزير الدولة للشئون الخارجية.

وفى كلمته، أبرز سفير مصر الدور المحورى لثورة ٢٣ يوليو مصرياً وعربياً وما منحته من إلهام ودعم لشعوب أفريقيا وآسيا فى كفاحها من أجل الاستقلال، كما تناولت الكلمة التطور الكبير فى العلاقات المصرية القطرية والخطوات الواسعة التى قطعتها على مدار العام الماضى دعماً لأطر التعاون المشترك، والتى كُللت بانعقاد الدورة الخامسة للجنة العليا المصرية القطرية المشتركة فى مارس ٢٠٢٤،

بوخارست

أقام السيد السفير مؤيد الضلعى، سفير جمهورية مصر العربية فى بوخارست، حفل استقبال بمناسبة الاحتفال بالذكرى ال٧٢ لثورة ٢٣ يوليو المجيدة. وحضر الاحتفال ممثلاً عن الحكومة الرومانية السيد/ Traian Laurentiu Hristea وزير الدولة بوزارة الخارجية، كما حضر الاحتفال لفيف من كبار رجال الدولة فى رومانيا، وعدد كبير من السفراء والدبلوماسيين المعتمدين فى بوخارست، والشخصيات البارزة فى المجتمع الرومانى فى مجالات السياسة والثقافة والإعلام، فضلاً عن رموز الجالية المصرية والجاليات العربية فى رومانيا.

وقد سلط السفير المصرى فى كلمته التى ألقاها بهذه المناسبة الضوء على رمزية ثورة ٢٣ يوليو، وما مثلته من نقطة تحول هامة فى تاريخ مصر الحديث، وكيف مهدت الطريق لإنشاء النظام الجمهورى، مبرزاً الأثر الإيجابى للثورة فى إلهام وجدان شعوب العالم بآمال الاستقلال ومحاربة الاستعمار، ومنوهاً بالإنجازات التى تشهدها مصر حالياً فى جميع المجالات بهدف تحسين جودة حياة المواطن المصرى، وخلق بيئة استثمارية جاذبة.

نيبال

أقامت السفارة المصرية فى نيبال حفل استقبال بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة يوليو المجيدة. شارك فى الحفل السيد/ Ramsahay Prasad Yadav نائب رئيس جمهورية نيبال، وعدد من كبار المسئولين، على رأسهم وزير الداخلية النيبالى، وMadhav Nepal رئيس الوزراء الأسبق، ولفيف من نواب البرلمان، ورؤساء وأعضاء البعثات الدبلوماسية والمنظمات الدولية المعتمدة فى كاتمندو، فضلاً عن الجالية المصرية فى نيبال ورموز المجتمع ورجال الأعمال.

هذا، وقد ألقت السفيرة/ نهى الجبالى كلمة استعرضت فيها نبذة تاريخية عن ثورة يوليو المجيدة، مبرزة دلالتها على التلاحم الدائم بين الشعب المصرى وقياداته ومؤسساته الوطنية من أجل تحقيق التطلعات نحو التنمية والحرية والرخاء فى مواجهة كافة التحديات الداخلية والخارجية، هذا فضلًا عن الدور الذى لعبته مصر بعد ثورة يوليو فى دعم حركات التحرر فى العالم.وأكدت السفيرة المصرية على اعتزازنا بخصوصية العلاقات التاريخية بين البلدين على ضوء أن مصر أول دولة عربية وأفريقية تنشئ علاقات دبلوماسية مع نيبال عام ١٩٥٧، والدولة الأفريقية الوحيدة ذات التمثيل المقيم فى كاتمندو.

بنين

أقامت السفيرة رجاء الوكيل، سفيرة جمهورية مصر العربية لدى بنين، حفل استقبال بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثانية والسبعين لثورة يوليو، وذلك بحضور وفد حكومى رسمى برئاسة السفير فرانك أفوكو، سكرتير عام وزارة الخارجية، وبمشاركة مسئولى وزارة الخارجية وكبار رجال الدولة وأعضاء السلك الدبلوماسى والمنظمات الدولية والإقليمية، وعدد من ممثلى الجالية المصرية والاتحاد الإسلامى البنينى، ومنظمات المجتمع المدنى ورجال الأعمال والإعلاميين. وقد ألقت السفيرة المصرية كلمة تناولت العلاقات التاريخية بين مصر وبنين والتى تعود للعام ١٩٧٣، وقيامها على مبادئ التعاون والصداقة والاحترام المتبادل والمصلحة المشتركة، والاهتمام المشترك بتحقيق السلم والاستقرار والتنمية فى القارة الإفريقية، وخاصة فى منطقة الساحل، وتسوية النزاعات بالطرق السلمية. كما أكدت على أهمية مكون التدريب وبناء القدرات فى علاقات الدولتين، ومنه على وجه الخصوص الدور الذى تقوم به الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية وبعثة الأزهر الشريف. ومن جانبه، أكد سكرتير عام وزارة الخارجية البنينية على عمق العلاقات بين الدولتين.

الكاميرون

نظمت السفيرة داليا فايز حفل استقبال فى العاصمة الكاميرونية «ياوندي» بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢. وشارك فى الحفل كل من وزير الدولة للشئون الخارجية ممثلاً عن الحكومة، ووزراء الدفاع، والداخلية، والاقتصاد، وسكرتير عام وزارة الخارجية، ومدير عام الشركة الكاميرونية للاتصالات، فضلاً عن أعضاء السلك الدبلوماسى وممثلى المنظمات الدولية المعتمدين لدى الكاميرون، وكذا كبار مسئولى الدولة، ورجال الأعمال، والاعلام.

هذا، وقد ألقت السفيرة المصرية كلمة هنأت فيها الكاميرون بمناسبة انتخاب Philemon Yang رئيس الوزراء الأسبق، لمنصب رئيس الدورة التاسعة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة، مؤكدة على أهمية الدور الذى سيلعبه لخدمة القارة الإفريقية، ومبدية تطلع شعوب القارة إلى ما يمكن أن يحققه من نجاحات.

وأثنت السفيرة داليا فايز على عمق العلاقات المصرية – الكاميرونية، وعلى الزخم الذى تشهده العلاقات فى الآونة الأخيرة .

زامبيا

أقام السفير معتز أنور، سفير جمهورية مصر العربية لدى زامبيا، حفل استقبال بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، بحضور لفيف من كبار مسئولى الحكومة الزامبية، وعلى رأسهم وزيرة مقاطعة لوساكا، ووزير تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة الزامبى، وعدد من أعضاء البرلمان الزامبى، بالإضافة إلى السفراء المعتمدين لدى زامبيا وأعضاء السلك الدبلوماسى، وأعضاء الجالية المصرية فى زامبيا. وقد ألقى السفير معتز أنور كلمة بهذه المناسبة، والتى أكد فيها على العلاقات التاريخية القوية التى تربط بين مصر وزامبيا، ملقياً الضوء على التعاون المستمر بين الدولتين فى مختلف المجالات، وأبرزها الصحة والأدوية، والبنية التحتية، والزراعة والرى، والتجارة، وبناء القدرات من خلال الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية. كما أشار إلى زيارة فخامة السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى الأخيرة إلى زامبيا فى يونيو ٢٠٢٣، ولقاءه بالرئيس الزامبى هاكيندى هيشيليما، مؤكداً على حرص القيادة السياسية المصرية على تعزيز التكامل الإقليمى مع القارة الأفريقية، وفتح آفاق التعاون المستقبلى مع زامبيا فى كافة قطاعات الاقتصاد ذات الاهتمام المشترك .

باكستان

أقام السفير/ د. إيهاب عبد الحميد، سفير جمهورية مصر العربية فى باكستان، حفلًا بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، بحضور السيد/ Rana Tanveer Hussain، وزير الصناعة والإنتاج الباكستانى ممثلًا عن الحكومة الباكستانية، ومشاركة حوالى ٣٠٠ ضيف، على رأسهم عدد من قيادات الحكومة الباكستانية وممثلين عن رئيس الوزراء وعدد من القيادات العسكرية، إلى جانب السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسى المعتمدين لدى باكستان، إضافة إلى عدد كبير من رجال الأعمال والصحفيين وأبناء الجالية المصرية.

هذا، وقد ألقى السفير المصرى كلمة خلال الحفل نقل فيها تحيات السيد رئيس الجمهورية إلى الحكومة والشعب الباكستانى، وكذا أعضاء الجالية المصرية فى باكستان، وأشار فيها إلى التحولات التى أحدثتها ثورة ١٩٥٢ ليس فقط فى تاريخ مصر، بل أيضاً فى تاريخ العالم العربى والشرق الأوسط. كما تناولت الكلمة جهود مصر الحالية فى تنفيذ برنامج تنموى وإصلاح اقتصادى طموح للغاية، والذى نجح فى تغيير ملامح البلاد خلال العقد الماضى من خلال تنفيذ خطط تحديث غير مسبوقة طالت مختلف أوجه الحياة فى مصر.

الهند

بمُشاركة السيد/ سوبرامنيام جايشانكر، وزير الخارجية الهندى وضيف شرف الحفل، أقام السفير وائل حامد، سفير مصر فى الهند، حفل استقبال بمُناسبة الاحتفال بالذكرى الـ ٧٢ لثورة ٢٣ يوليو المجيدة، وشارك فى الحفل كبار المسئولين الحكوميين الهنود وأعضاء السلك الدبلوماسى ومُمثلى وسائل الإعلام والمُجتمع المدنى وكبار الشخصيات الهندية العامة. هذا، وقد وأوضح السفير وائل حامد فى كلمته أن العلاقات بين البلدين تمتد منذ فترة ازدهار الحضارتين المصرية على ضفاف النيل والهندية على ضفاف نهر الإندوس، مروراً بالتقارب الكبير الذى شهدته العلاقات فى مُنتصف القرن الماضى مع تحرر البلدين من الاستعمار وتأسيسهما لحركة عدم الانحياز، وصولًا إلى المرحلة الحالية التى بدأت بتولى الرئيس عبدالفتاح السيسى عام ٢٠١٤، وهو نفس العام الذى شهد أيضاً تولى حكومة جديدة فى الهند بقيادة رئيس الوزراء ناريندرا مودى، حيث تولى البلدان اهتمامًا كبيراً بدعم كافة أوجه العلاقات بينهما. كما ألقى السفير المصرى الضوء على ما شهده العام الماضى من تطورات إيجابية كبيرة فى العلاقات المصرية الهندية، لا سيما على ضوء زيارة السيد رئيس الجمهورية إلى نيودلهى فى يناير ٢٠٢٣ للمُشاركة كضيف شرف فى احتفالات الهند بيوم الجمهورية .

أذربيجان

أقام السفير/ هشام ناجى، سفير جمهورية مصر العربية فى أذربيجان، حفل استقبال بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو المجيدة، بحضور السيد/ رشاد نابايف وزير التنمية الرقمية والنقل الأذربيجانى، ولفيف من كبار المسئولين وممثلى البرلمان والهيئات الأذربيجانية الأخرى، فضلاً عن حضور عدد كبير من السفراء والدبلوماسيين المعتمدين فى باكو. وألقى السفير المصرى كلمة بهذه المناسبة استعرض خلالها محورية ثورة ٢٣ يوليو، ليس فقط على مستوى المصرى ولكن أيضاً على المستوى الإقليمى والدولى. كما أشاد بالزخم الذى شهدته العلاقات المصرية الأذربيجانية خلال العامين الماضيين، والذى انعكس فى زيارة السيد رئيس الجمهورية إلى باكو فى شهر يناير ٢٠٢٣، ومن ثم زيارة رئيس جمهورية أذربيجان إلى القاهرة فى يونيو ٢٠٢٤، مؤكداً ما لهاتين الزيارتين من أثر إيجابى فى دفع علاقات التعاون بين الجانبين فى كافة المجالات. ومن جانبه، حرص السيد/ رشاد نابايف وزير التنمية الرقمية والنقل الأذربيجانى، رئيس الجانب الأذربيجانى باللجنة الحكومية المشتركة المصرية الأذربيجانية، على التأكيد على إيلاء بلاده لأهمية كبيرة لعلاقاتها مع مصر، مشيراً إلى أن حجم التبادل التجارى بين البلدين .

كازاخستان

أقامت السفيرة إبتسام رخا حسن، سفيرة جمهورية مصر العربية فى كازاخستان، حفل استقبال بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو المجيدة، بحضور السيد/ يفجينى كوتشيتوف نائب وزير المعلومات والثقافة ممثلاً عن الحكومة الكازاخية، وعدد من المسئولين الكازاخيين، وسفراء وأعضاء السفارات الأجنبية المعتمدة، وكذا أعضاء الجالية المصرية.

وقد ألقت السفيرة إبتسام رخا حسن كلمة استعرضت خلالها الأهمية التاريخية لثورة يوليو فى وجدان الشعب المصرى باعتبارها نقطة الانطلاق نحو تحقيق الاستقلال الوطنى والتنمية، كما أشادت بالعلاقات الوثيقة التى تربط بين مصر وكازاخستان والروابط التاريخية المشتركة منذ عهد السلطان الظاهر بيبرس، مشيرة إلى التطورات الإيجابية التى شهدتها العلاقات فى مختلف المجالات على مدار السنوات الماضية.من جانبه، أعرب السيد/ يفجينى كوتشيتوف، ممثل الحكومة الكازاخية، عن تهانيه لمصر بمناسبة عيدها القومى، مؤكداً اعتزاز بلاده بالعلاقات التاريخية التى تربط بين مصر وكازاخستان، وتطلعه إلى تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين فى مختلف المجالات.

موريشيوس

احتفلت سفارة جمهورية مصر العربية فى موريشيوس بالذكرى الثانية والسبعون لثورة ٢٣ يوليو المجيدة، حيث أقامت السفيرة عبير علم الدين سفيرة جمهورية مصر العربية فى موريشيوس، حفل استقبال بمناسبة ذكرى ٢٣ يوليو المجيدة والتى مثلت تتويجاً لنضال الشعب المصرى، بحضور العديد من الشخصيات البارزة وأعضاء الجالية المصرية من الجيلين الثانى والثالث، حيث حرص أبناء الجالية على المشاركة فى العيد الوطنى حرصاً على دوام التواصل مع الوطن الأم.

ولقد تناولت السفيرة المصرية فى كلمتها الجهود التى تقوم بها الدولة المصرية فى العديد من المجالات الاقتصادية والاستثمارية والتنموية والسياحية، وكذلك جهود التنمية الشاملة التى تشهدها الدولة متمثلة فى المشروعات القومية الكبرى.

وأشادت السفيرة عبير علم الدين بدور الجالية المصرية فى موريشيوس فى تعزيز أطر التعاون من خلال إسهاماتهم فى نقل الخبرات المصرية إلى موريشيوس، وكذلك أهمية نقل التجارب الرائدة من الشركات المصرية فى مختلف القطاعات التجارية والصحية والاستثمارية والتجارية إلى موريشيوس.

نيجيريا

أقام السفير محمد فؤاد سفير جمهورية مصر العربية لدى نيجيريا حفل استقبال بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو بمشاركة عدد من كبار المسئولين النيجيريين، وفى مقدمتهم نائب رئيس الجمهورية الأسبق «نمادى سامبو»، ووزير الدولة للموارد المائية «بيللو جورونيو»، ووزير الاتصالات والاقتصاد الرقمى السابق «عيسى بانتامى» بالإضافة إلى عدد من كبار مسئولى وزارة الخارجية، وأعضاء البرلمان، ورجال الأعمال النيجيريين، و لفيف من السفراء الأجانب وأعضاء السفارات الأجنبية، بالإضافة إلى أعضاء الجالية المصرية فى نيجيريا.

هذا، وتضمنت الكلمة التى ألقاها السفير محمد فؤاد خلال الاحتفال التنويه بأهمية ثورة ٢٣ يوليو فى دعم حركات التحرر فى أفريقيا والعالم الثالث والدفاع عن مبادئ الحرية والاستقلال والحق فى التنمية، مؤكداً على أهمية تعزيز التعاون بين الدول الأفريقية لمجابهة التحديات التى تواجهها القارة خلال الفترة الحالية التى لا تقل جسامة عن تلك التحديات التى نجحت فى التغلب عليها خلال مرحلة النضال ضد الاستعمار، وفى مقدمتها زيادة النمو الاقتصادى، والدفع قدماً بمعدلات التنمية البشرية.

كوناكري

احتفلت سفارة جمهورية مصر العربية فى كوناكرى بالذكرى الثانية والسبعون لثورة الثالث والعشرون من يوليو المجيدة والذكرى الحادية عشرة لثورة الثلاثين من يونيو ٢٠١٣، وذلك بمشاركة نخبة من كبار المسئولين الغينيين وممثلى مختلف البعثات الدبلوماسية والمؤسسات الدولية المعتمدة فى غينيا، فضلاً عن مبعوثى الأزهر الشريف والجالية المصرية فى غينيا.

ولقد حرص الجانب الغينى على المشاركة فى فعاليات الاحتفال بوفد رفيع المستوى ضم عدداً من كبار المسئولين الغينيين فى مقدمتهم اللواء أبوبكر صديقى كمارا وزير الدولة الغينى لشئون الدفاع الوطنى، والسفير عبدالله يولا سكرتير عام الخارجية الغينية، وممثلى المجلس الوطنى الانتقالى الغينى. هذا، وقد ألقى السفير حسن صلاح النشار سفير جمورية مصر العربية فى كوناكرى، كلمة استعرضت الدور البارز لثورة ٢٣ يوليو وإرادة الشعب المصرى فى بناء مستقبل أفضل ودعم حركات التحرر الأفريقية والعربية والعمل الأفريقى المشترك .

نيويورك

أقامت السيدة قنصل جمهورية مصر العربية العام فى نيويورك/ هويدا عصام عبد الرحمن، حفل استقبال بمناسبة العيد الوطنى المصرى (الذكرى الثانية والسبعين لثورة يوليو ١٩٥٢ المجيدة) . وقد حضر الحفل لفيف من أعضاء الجالية المصرية المقيمين بولايات الساحل الشرقى للولايات المتحدة، شملوا رموزاً لمختلف الفئات المهنية وقيادات دينية اسلامية ومسيحية فضلاً عن رجال اعمال ومستثمرين. كما شهد الحفل مشاركة مسئولين بالمراكز الثقافية والمتاحف الامريكية.

ألقت السيدة القنصل العام كلمة بهذه المناسبة أكدت خلالها على الذكرى الخالدة لثورة يوليو والتى مثلت انطلاقاً لاستقلال مصر الوطنى ووضعت مصر على سبيل استعادتها لمكانتها ودورها الاقليمى والدولى الذى يشهد به العالم اجمع. واستعرضت سيادتها كم الانجازات التى تشهدها مصر فى الفترة الاخيرة فى مختلف المجالات. كما أكدت على حرص القنصلية العامة على القيام بكافة ادوارها ومهامها لخدمة الجالية المصرية فى الولايات الامريكية الشرقية وربطها بوطنها الام، مؤكدة على أن هذا الدور يأتى فى اطار تنفيذ التوجيهات المستمرة من القيادة السياسية بتذليل كافة العقبات امام المصريين المقيمين بالخارج وتوفير كل سبل الدعم لهم.

بولندا

احتفلت سفارة جمهورية مصر العربية فى وارسو بالذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، حيث أقام السفير حاتم تاج الدين حفل استقبال حضره لفيف من كبار المسئولين البولنديين على رأسهم نائب رئيس مجلس النواب البولندى، ونائب وزير الخارجية البولندى، ورئيس الجانب البولندى من مجموعة الصداقة البرلمانية المصرية البولندية، ولفيف من السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسى المعتمدين فى بولندا، وكذلك ممثلى مجتمع الأعمال وأهم المؤسسات الاقتصادية، وأهم مراكز الفكر والأبحاث، وفى حضور كريم لممثلين عن أعضاء الجالية المصرية المقيمين فى مختلف المدن البولندية، بما فى ذلك ممثلو الأزهر الشريف والكنيسة القبطية المصرية.

وأبرز السفير حاتم تاج الدين خلال الحفل العلاقات الطيبة الممتدة التى تربط مصر وبولندا على المستوى الرسمى، وما شهدته من تطور لافت خلال الأعوام الأخيرة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية، فضلاً عن علاقات الصداقة التى تربط الشعبين، والتى انعكست على مستويات السياحة البولندية فى مصر والتى تعتبر أحد أهم الوجهات السياحية للمواطن البولندى.

شيكاجو

أقامت السفيرة ندى دراز القنصل العام لجمهورية مصر العربية فى شيكاجو حفل استقبال بدار السكن بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثانية والسبعين لثورة يوليو المجيدة، حضره لفيف من كبار الشخصيات الامريكية من بينهم السيدة Maria Papas بالإنابة عن عمدة مدينة شيكاجو والسيدة Jeanette Juricic مديرة المكتب الاقليمى لوزارة الخارجية الأمريكية بشيكاغو وعدد من المسئولين الرسميين الامريكيين بمقاطعة الينوى، فضلا عدد كبير من القناصل العامين المعتمدين فى شيكاجو.شارك فى الحفل قيادات الجالية المصرية بشيكاجو وولايات الوسط الغربى فى مقدمتهم السيدة ميرى بسطا عمدة مدينة بولينجبروك بولاية الينوى، ورؤساء اهم الجمعيات المصرية منها المركز الاسلامى Azhar Foundation والجمعية المصرية الامريكية بشيكاغو والجمعية المصرية الامريكية للوسط الغربى، فضلا عن عدد من الأئمة الازهريين والقساوسة الاقباط فى مقدمتهم القمص يوحنا نصيف ممثلا عن القمص صموئيل ثابت وكيل قداسة البابا تواضروس الثانى عن منطقة غرب الوسط الامريكى وكاهن كنيسة القيامة وكنيسة مارمرقس بشيكاجو، بالاضافة الى رموز الجالية من أساتذة الجامعة والاطباء ورجال الاعمال.

ألقى ممثلو ولاية الينوى كلمات موجزة تقدموا فيها بالتهنئة بعيد ثورة يوليو المجيدة

برازيليا

نظمت السفارة المصرية فى برازيليا حفل استقبال بمناسبة العيد الوطنى المصرى والذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وكذلك الاحتفال بذكرى مرور ١٠٠ عام على تأسيس العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. وشارك السفير كارلوس دوارتى، مساعد وزير الخارجية للشئون الأفريقية والشرق الأوسط فى الحفل، بالإضافة إلى عدد كبير من الشخصيات البارزة، بما فى ذلك ممثلى الحكومة البرازيلية والبرلمان، وعدد كبير من السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسى فى برازيليا، إلى جانب عدد من أفراد الجالية المصرية وأصدقاء مصر فى البرازيل.

ألقت السفيرة مى طه خليل، سفيرة جمهورية مصر العربية لدى البرازيل، خطاباً تضمن الإشارة إلى احتفال مصر والبرازيل هذا العام بمرور مائة عام على العلاقات بين البلدين، والتى توجت بزيارة الرئيس البرازيلى لولا دا سيلفا إلى القاهرة فى فبراير الماضى، مما أسهم فى تعزيز التعاون الثنائى بين البلدين فى مختلف المجالات. وأوضحت السيدة السفيرة أن العلاقات التجارية بين مصر والبرازيل تشهد نمواً مستمراً وتوسعاً يشمل مجالات جديدة، مع التركيز على زيادة الاستثمارات المتبادلة ونقل التكنولوجيا. كما أكدت على أهمية التعاون العسكرى بين البلدين وتعزيز الروابط العسكرية وتبادل الخبرات والتدريب.

صوفيا

أقامت سفارة جمهورية مصر العربية فى بلغاريا حفل استقبال بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة الثالث والعشرين من يوليو المجيدة.

وخلال الاحتفال، ألقى السفير نادر سعد، سفير مصر فى صوفيا كلمة أثنى خلالها على الدور الذى قامت به ثورة يوليو فى تغيير وجه المنطقة فى فترة من أدق الفترات التاريخية؛ فأنهت الاستعمار والسيطرة الأجنبية، وأسست الجمهورية الأولى للدولة المصرية، وألهمت وساعدت حركات التحرر حول العالم. واستعرض السفير فى كلمته التطورات الإيجابية فى العلاقات الثنائية بين مصر وبلغاريا، متمثلة فى عقد اجتماعات أول لجنة مشتركة بين البلدين بالقاهرة، بمشاركة ٦ وزراء من أعضاء الحكومة البلغارية، كما تم التوقيع فى ختام أعمال اللجنة على ٣ اتفاقيات ومذكرات تفاهم للتعاون بين البلدين.

وأضاف «سعد» أن مصر لا تزال تحافظ على مركزها المتميز باعتبارها الشريك التجارى الأول لبلغاريا فى أفريقيا والمنطقة العربية، بحجم تجارة سنوى تجاوز ١،٢ مليار دولار. وفى ذات السياق، تطرق السفير المصرى للتطورات على صعيد علاقات مصر مع الاتحاد الأوروبى، والتى شهدت فى هذا العام توقيع الإعلان المشترك لترفيع العلاقات بين الجانبين.

الأرجنتين

أحيت السفارة المصرية فى الأرجنتين حفل العيد الوطنى المصرى بحضور قيادات وزارة الخارجية الأرجنتينية، وممثلى العديد من الوزارات، وحكومة العاصمة بوينس أيرس، ومقار تمثيل الولايات، ونواب برلمانيين، وممثلين للقوات المسلحة والشرطة، وقيادات المراكز الدينية والثقافية، وأساتذة علوم المصريات بالجامعات الأرجنتينية، فضلاً عن أقطاب الجالية المصرية ورؤساء وأعضاء البعثات الدبلوماسية.

وقد ألقى السفير المصرى الدكتور محمد كاظم كلمة أكد فيها على الروابط التاريخية الوثيقة بين مصر والأرجنتين، لافتاً إلى احتفال الدولتين هذا العام بمرور ٧٧ عاماً على إقامة العلاقات الدبلوماسية، ومبرزاً ما شهدته من تطورات إيجابية مؤخراً خاصة فى المجال الاقتصادى فى ضوء وجود اتفاقية تجارة حرة بين مصر وتجمع ميركوسور منذ عام ٢٠١٧، حيث وصل معدل التبادل التجارى إلى نحو ٢ مليار دولار فى المتوسط خلال السنوات الأخيرة، مشيراً إلى إمكانية مضاعفته فى ضوء تكامل الهياكل الاقتصادية للدولتين. كما أشار إلى ما تشهده مصر من نهضة فى شتى المجالات، داعياً الأرجنتينيين إلى التوافد عليها بغرض السياحة وكذا الاستفادة من الفرص الاستثمارية المتاحة فى العديد من القطاعات خاصة فى المنطقة الاقتصادية لقناة السويس.

النرويج

أقام السفير الدكتور جمال عبد الرحيم متولى، سفير مصر لدى مملكة النرويج وآيسلندا، حفلاً بدار السكن المصرى فى العاصمة النرويجية أوسلو بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو المجيدة.

وافتتح السفير متولى الحفل بكلمة موجزة أثنى فيها على العلاقات الطيبة التى تجمع البلدين مستعرضاً التطورات الأخيرة فى التعاون بينهما فى عدد من المجالات ومنها الطاقة النظيفة والمتجددة والاستزراع السمكى، واستمرار الاتصالات بين قيادتى البلدين لتعزيز ذلك التعاون على مختلف الأصعدة. كما وجه السفير الشكر لأبناء الجالية المصرية على ما يقومون به من أدوار مشرفة فى المجتمع النرويجى متمنياً لهم استمرار النجاح والتميز جسوراً للتواصل بين البلدين والشعبين.

وقد شارك فى الحفل عدد كبير من المسئولين من مختلف القطاعات، حيث شارك السفير / Mattis Raustøl ممثلاً للحكومة النرويجية فى الحفل إلى جانب عدد من الدبلوماسيين النرويجيين، وعدد من رؤساء وممثلى الغرف التجارية والسياحية وبعض الشركات العاملة فى مجالات الطاقة والشحن البحرى، فضلاً عن أعضاء المجتمع الدبلوماسى، وعدد من رموز الجاليات العربية والإسلامية والأفريقية فى النرويج.

نواكشوط

أقام السفير خالد يوسف سفير جمهورية مصر العربية لدى الجمهورية الإسلامية الموريتانية حفل استقبال لإحياء ذكرى اليوم الوطنى المصرى (ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢)، حضره كضيوف شرف كل من وزير الشئون الخارجية والتعاون والموريتانيين فى الخارج محمد سالم ولد مرزوك، ووزير التعليم العالى والبحث العلمى نيانغ مامادو، والمستشارة برئاسة الوزراء هندو بنت عينين، والأمينة العامة لوزارة الخارجية بالإنابة ماصار سيسوكو، ولفيف من المسئولين الموريتانيين وأعضاء السلك الدبلوماسى والشخصيات العامة ورموز الجالية المصرية بموريتانيا.

وقد، ألقى السفير خالد يوسف كلمة أكد فيها على الدور المحورى الذى لعبته ثورة ٢٣ يوليو المجيدة فى تحقيق الاستقلال الناجز وجلاء المستعمر وتأميم قناة السويس، ودورها الرائد فى تحرير الوطن العربى ودعم حركات التحرر والاستقلال فى أفريقيا وآسيا. كما قدم السفير التهنئة للسيد الرئيس محمد ولد الشيخ الغزوانى على إعادة انتخابه لولاية رئاسية ثانية، مؤكداً على الاهتمام الكبير الذى توليه مصر لتعزيز العلاقات الثنائية التاريخية بين البلدين، والتى تم تدشينها فى عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والرئيس المختار ولد داده.

مسقط

أأقام السفير / خالد راضى، سفير جمهورية مصر العربية فى سلطنة عُمان حفل بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو المجيدة، حيث ترأس الوفد الرسمى السيد الوزير / قيس اليوسف، وزير التجارة والصناعة والترويج للاستثمار كضيف شرف، كما ضم الوفد ممثلى عدد من الجهات العُمانية من بينهم معالى الدكتور / خميس الجابرى (رئيس وحدة متابعة تنفيذ رؤية عُمان ٢٠٤٠) ومعالى الدكتور / محاد باعوين (وزير العمل)، والسيد / سليمان البوسعيدى (نائب الأمين العام لمجلس الوزراء)، واثنين من أعضاء مجلس الدولة، واثنين من أعضاء مجلس الشورى، وعدد من السفراء ورؤساء الدوائر بوزارة الخارجية العُمانية، ورؤساء البعثات الدبلوماسية المعتمدين لدى سلطنة عُمان.

وألقى السفير المصرى كلمة خلال الحفل نقل فيها تحيات السيد رئيس الجمهورية إلى الحكومة والشعب العُمانى الشقيق، وكذا أعضاء الجالية المصرية فى سلطنة عُمان، كما أعرب عن خالص العزاء لاستشهاد أحد أفراد رجال الأمن ووقوع عدد من الضحايا بين المدنيين من جراء الحادث الأليم الذى شهدته مؤخراً منطقة الوادى الكبير بمسقط، مؤكداً على تضامن مصر الكامل مع سلطنة عُمان فى هذا الظرف .

موزمبيق

أقام السفير محمد فرغل، سفير مصر فى موزمبيق، حفل استقبال يوم ٢٣ يوليو، للاحتفال بالذكرى الثانية والسبعين لثورة الثالث والعشرين من يوليو المجيدة، وذلك بمشاركة لفيف من كبار مسئولى الحكومة الموزمبيقية، من ضمنهم وزير العلوم والتكنولوجيا والتعليم العالى، والمستشار السياسى لرئيس الجمهورية، ومدير المراسم الرئاسية، ومساعد وزير الخارجية للشئون الإفريقية والشرق الأوسط، وممثلى مختلف البعثات الدبلوماسية والقنصلية والمؤسسات والمكاتب الدولية المعتمدة فى دولة موزمبيق، فضلاً عن مشاركة مبعوثى الأزهر الشريف والجالية المصرية فى موزمبيق.

ولقد أبدى الجانب الموزمبيقى إهتمامه بذلك الحدث الكبير عبر حرصه على المشاركة بوفد رفيع المستوى ضم عدداً من كبار المسؤولين الحكوميين وعلى رأسهم ممثل مستشار رئيس الجمهورية، وممثل رئيسة البرلمان، وممثل وزارة الاراضى والبيئة، ووزيرة البحار والمياه الداخلية والمصايد، ووزير الرياضة، ومستشار الرئيس الأسبق جواكيم شيسانو، ورئيس الهيئة الوطنية لتنظيم الدواء، والمدير العام للوكالة الموزمبيقية لدعم الاستثمار والصادرات، ورئيس الاتحاد الموزمبيقى لكرة القدم، ورئيس المجلس الاسلامى الموزمبيقى، ورئيس جامعة أنس بن مالك، والمدير التنفيذى لمعهد الطيران المدنى، والمدير التنفيذى للخطوط الجوية الموزمبيقية، والمدير العام لمطار مابوتو.

احتفال السفارات بذكرى ثورة ٢٣ يوليو

روما

أقام السفير بسام راضى، سفير جمهورية مصر العربية لدى إيطاليا، احتفالاً بمناسبة العيد الوطنى للذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو، وذلك بالمقر التاريخى لمبنى السفارة المصرية فى روما. وقد حضر الحفل لفيف من القيادات الإيطالية ممثلة للعديد من الوزارات وأعضاء مجلس النواب والشورى من المسئولين الإيطاليين وفى مقدمتهم السفير «ريكاردو جواريليا» الأمين العام بوزارة الخارجية الإيطالية و«ماوريتسيو جاسباري» زعيم مجموعة فورزا إيطاليا فى مجلس الشيوخ، علاوة على رؤساء ومسؤولى كبرى الشركات الإيطالية العاملة فى مصر ورؤساء وأعضاء السفارات والبعثات الدائمة الأجنبية فى إيطاليا، فضلا عن كبار المسؤولين بمنظمات الامم المتحدة بروما ورجال الأعمال، ولفيف من الشخصيات البارزة فى المجتمع الإيطالى، وبعض رموز الجالية المصرية، وقد تم توجيه الدعوة للفنانة آية خليفة عازفة البيانو ومغنية الأوبرا المصرية والتى تزامن وجودها فى ايطاليا فى هذه الفترة للمشاركة فى حفل الاستقبال وتقديم عروض موسيقية.

وقد القى السفير بسام راضى كلمة أكد فيها على أهمية هذا اليوم التاريخى الذى يمثل بداية مرحلة من التحول العالمى نحو الحرية والكرامة والاستقلال للشعب المصرى، وثمن عالياً روح الصمود والإصرار الدائمة التى يتميز بها الشعب المصرى .

البيرو

أقام السفير / أحمد حمدى بكر سفير جمهورية مصر العربية لدى البيرو حفلاً بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو وذلك بمشاركة السيدة الدكتورة / Elizabeth Galdo وزيرة التجارة الخارجية البيروفية والسيد السفير / Eric Anderson Machado أمين عام وزارة الخارجية البيروفية كضيوف شرف.

شهد الحفل حضوراً واسعاً من كبار المسئولين الحكوميين ونواب الكونجرس البيروفى بالإضافة إلى أعضاء لجنة الصداقة البرلمانية المصرية البيروفية وممثلى مجتمع رجال الأعمال والكنيسة الكاثوليكية البيروفية، وبمشاركة لفيف من السفراء المعتمدين لدى البيرو وأعضاء الجالية المصرية فى البيرو.

ألقى السفير بكر كلمة بهذه المناسبة استعرض خلالها الروابط التاريخية والحضارية التى تربط البلدين، متناولاً أهم التطورات التى شهدتها العلاقات المصرية البيروفية فى الشهور الأخيرة لاسيما المباحثات الجارية حول تعزيز مستوى التبادل التجارى والاستثمارات بين البلدين، علاوة على جهود السفارة فى تعزيز التعاون فى مجالى الثقافة والسياحة، مشيراً فى هذا الصدد إلى الاستعدادات الجارية لعقد الدورة السادسة من المشاورات السياسية المصرية -البيروفية خلال النصف الثانى من العام الجارى.

المكسيك

أقامت السفارة المصرية فى المكسيك حفل استقبال بمناسبة ذكرى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، حيث حضر الحفل عدد كبير من المسئولين المكسيكيين والسفراء وأعضاء السلك الدبلوماسى ومجتمع الأعمال.

والقى السفير عمرو عبد الوارث سفير مصر فى المكسيك كلمة أكد فيها على قوة العلاقات بين مصر والمكسيك فى شتى المجالات الحيوية وضرورة البناء عليها - وخاصة فى مجالى الاستثمار والتجارة - لتحقيق المصالح المشتركة والازدهار.

جدة

أقامت القنصلية العامة فى جدة حفل استقبال بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو، حضره ممثلاً عن حكومة المملكة العربية السعودية سمو الأمير خالد بن سعود بن جلوى بن عبد العزيز آل سعود، محافظ جدة، والسيد السفير مازن الحملى مدير عام فرع وزارة الخارجية بمنطقة مكة المكرمة، ولفيف من القناصل العموم العرب والأفارقة والأجانب المعتمدين فى جدة، إلى جانب عدد كبير من المسئولين المحليين وكبار رجال الأعمال والشخصيات الاجتماعية البارزة فى جدة، وممثلى الجالية المصرية فى المناطق الواقعة فى دائرة اختصاص القنصلية العامة فى جدة.

وألقى القنصل العام المصرى السفير أحمد عبدالمجيد كلمة بهذه المناسبة تناول خلالها معانى وقيم الثورة المصرية المجيدة، باعتبارها تتويجاً لنضال المصريين الطويل. كما أشار إلى إدراك المصريين لواقعهم باعتباره حلقة من تاريخ متصل حافل بالتحديات، حيث أثبت هذا الشعب العظيم قدرته على مجابهتها، مشيراً إلى أن ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ برهنت على قدرة المصريين وعزمهم على تصحيح المسار صوب بناء جمهورية جديدة. كما أثنى القنصل العام على العلاقات التاريخية المصرية السعودية، وما تشهده هذه العلاقات بين البلدين الكبيرين حالياً من تميز بقيادة السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى، وشقيقه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود.

وأكد قنصل مصر أيضاً على اهتمام القيادة السياسية بالمواطنين المصريين فى الخارج وتقديم كل أشكال الاهتمام والرعاية لهم .

بنما سيتى

اقامت السفارة المصرية فى بنما سيتى حفلا بمناسبة العيد الـ٧٢ لثورة يوليو المجيدة حضره مستشار برئاسة الجمهورية، ووزيرا الحكومة والتعليم، وعدد من نواب الوزراء على رأسهم نائبة وزير الخارجية المسئولة عن الشئون الخارجية ممثلة عن الحكومة البنمية، ونائبا رئيس مجلس النواب، واعضاء السلك الدبلوماسى المعتمد، وممثلو المنظمات الدولية والإقليمية فى بنما، فضلا عن عدد من رجال الاعمال، وأساتذة الجامعات والطلاب، وشركات السياحة والسفر والطيران، والجالية المصرية.
ألقى السيد السفير حازم حنفى كلمة تضمنت دور ثورة ٢٣ يوليو فى التاريخ المصرى ودول العالم الثالث، وانجازات الدولة المصرية الحديثة خاصة فيما يتعلق بقناة السويس والمنطقة الاقتصادية، والعاصمة الإدارية الجديدة، مشيراً الى أنشطة السفارة فيما يتعلق بالنشاط الثقافى والسياحى والاقتصادى. وتضمنت كلمة نائبة وزير الخارجية الإشارة الى دور مصر التاريخى والثقافى والحضارى فى العالم، وما يربط البلدين من علاقات ودية مستقرة، وتشابه البلدين فى ملكية إدارة قناة مائية عالمية للنقل والتجارة، وما تمثله كل منهما للبلدين، والفرص الكبيرة الموجودة لتنمية العلاقات فى مختلف المجالات .

ميلانو

أقامت السفيرة/ منال عبد الدايم، قنصل عام جمهورية مصر العربية فى ميلانو، حفل استقبال بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو المجيدة، وذلك بحضور محافظ ميلانو، ووكيل وزارة الخارجية للعلاقات الدولية والأوروبية، وأيضاً بحضور القناصل العموم للدول المعتمدة فى ميلانو، وعدد كبير من المسئولين الحكوميين الإيطاليين ورموز الجالية المصرية فى شمال إيطاليا.
وقد رحبت القنصل العام فى كلمتها بالحاضرين والمشاركين فى احتفالية ثورة ٢٣ يوليو المجيدة، وتناولت الأهمية التاريخية لثورة يوليو المجيدة فى التاريخ المصرى الحديث، وجهود التنمية المصرية مع الشركاء الدوليين. وأثنت على التقدم الحالى فى العلاقات المصرية الإيطالية، والدور المتميز الذى لعبته إيطاليا فى نجاح مؤتمر الاستثمار بين مصر والاتحاد الأوروبى الذى عقد مؤخراً فى القاهرة، وإعلان مصر والاتحاد الأوروبى بشأن الشراكة الاستراتيجية والشاملة.
وقد حرصت القنصل العام على استعراض الزيادة فى حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة، والتى وصلت إلى ١٤ مليار دولار فى العام المالى الماضى، مع الإشارة إلى أن العاصمة الإدارية الجديدة والعلمين الجديدة

مونتريال

أقام السيد السفير/ محمد فخرى القنصل العام لجمهورية مصر العربية فى مونتريال حفل استقبال يوم ٢٣ يوليو ٢٠٢٤ بدار سكن القنصل العام فى مونتريال بمناسبة الذكرى الثانية والسبعون لثورة ٢٣ يوليو المجيدة. وقد حضر حفل الاستقبال عدد من كبار المسئولين بحكومة مقاطعة كيبيك ومدينة مونتريال وعلى رأسهم السيد/ الين سون كارتير نائب الوزير بوزارة العلاقات الخارجية والفرانكفونية بحكومة مقاطعة كيبيك، الذى القى كلمة بالحفل قدم فيها التهانى بمناسبة العيد الوطنى المصرى وأشاد خلالها بتطور العلاقات بين مصر ومقاطعة كيبيك.كما حضر ايضا من الجانب الكندى كل من السيد/ دومينيك مرقوت مدير مراسم حكومة مقاطعة كيبيك والسيد يونس بوقالا مستشار منطقة لاشين ممثلا لمدينة مونتريال وعمدتها، والذى القى أيضا كلمة قدم فيها التهانى بمناسبة العيد الوطنى المصرى، كما حضر ايضا الحفل السيد/ عارف سالم زعيم المعارضة الرسمية فى مدينة مونتريال، والسيد/ شريف السبعاوى عضو برلمان مقاطعة اونتاريو، فضلا عن عدد من رجال الدين المسيحى منهم نيافة الأنبا أرشيليدس الاسقف العام والنائب البابوى لإيبارشية تورونتو للأقباط الأرثوذكس ونيافة الأنبا بولس أسقف ايبارشية الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى أوتاوا ومونتريال وشرق كندا.

أربيل

نظم «محمد وجيه حجازي»، قنصل جمهورية مصر العربية فى أربيل، احتفالاً بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة يوليو المجيدة، وذلك بحضور لفيف من كبار المسئولين والقناصل وممثلى المنظمات الدولية العاملة فى أربيل، بالإضافة إلى رموز الجالية المصرية ونخبة من الأكاديميين والإعلاميين والفنانين وممثلى كبرى الشركات واتحادات غرف التجارة والصناعة والشخصيات العامة.
هذا، وقد شهدت الاحتفالية عرض مقاطع مصورة لأبرز معالم الطفرة التنموية التى تشهدها مصر فى مختلف المجالات، بالإضافة إلى أهم المعالم التاريخية والسياحية المصرية.

أوغندا

نظم السفير منذر سليم، الاحتفال السنوى للذكرى (٧٢) لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢. وقد شهد الاحتفال تمثيلاً رفيع المستوى من قبل مسئولى الحكومة والمجتمع الأوغندى والمجتمع الدبلوماسى المعتمد فى أوغندا، وكذلك الشركات المصرية العاملة فى أوغندا والجالية المصرية. وشاركت السيدة روبينيه نابانجاه رئيسة مجلس الوزراء، بالحفل ممثلة عن السيد الرئيس يورى موسيفينى رئيس جمهورية أوغندا، كما شارك كذلك بالحفل لفيف من الوزراء ومسئولى الدولة فى مقدمتهم وزير المواصلات والأشغال العامة، وزير الدولة للعلاقات الدولية بوزارة الخارجية، وزيرة الدولة للدفاع، ورئيسى جهازى الأمن الداخلى والخارجى، ورئيس لجنة الدفاع بالبرلمان الأوغندى. كما قام اللواء موهوزى القائد العام للقوات المسلحة الأوغندية بتكليف نائبه لتمثيله بالحفل، وممثلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الأوغندى.

هيوستن

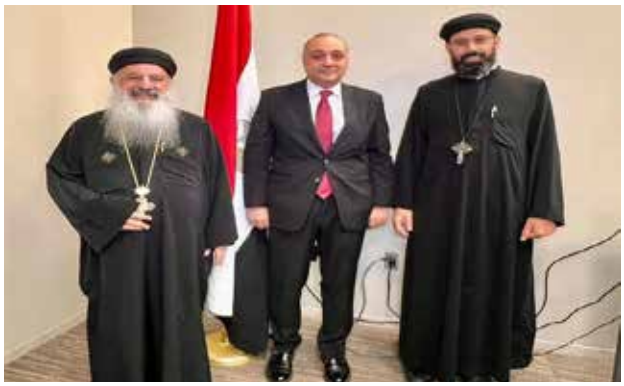

أقام السفير شريف مختار قنصل عام جمهورية مصر العربية فى هيوستن حفل استقبال بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثانية والسبعين لثورة يوليو المجيدة، وحضر الحفل ممثلون عن الكنائس الارثوذكسية فى الجنوب الأمريكى وعدد يقارب المئة مدعو من أبناء الجالية المصرية فى هيوستن.

ألقى السيد القنصل العام كلمةً أشار فيها إلى الأهمية التاريخية لثورة يوليو المجيدة وما شكلته من لحظة فارقة فى تاريخ مصر والعالم بأسره ومساهماتها الكبيرة فى تشكيل النظام الدولى، كما أكد على أن خدمة المواطنين المصريين فى الخارج تأتى فى مقدمة أولويات الدولة المصرية.

وأشاد بالدور الذى يقوم به المواطنون المصريون فى الخارج عمومًا وفى هيوستن بصفة خاصة فى نشر الثقافة والتاريخ المصرى، وبقيام الجالية المصرية فى هيوستن بتعزيز الروابط الاجتماعية والثقافية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية، ومساهماتهم الفعالة فى تعزيز الصورة الإيجابية لمصر. كما شدد على أهمية مد جسور الترابط مع وطننا العزيز ونقل الخبرات التى اكتسبوها فى شتى المجالات لمصر، مطالبًا إياهم ببث روح الانتماء والاعتزاز بثقافتهم وحضارتهم فى الأجيال الجديدة.

مونتفيديو

بمناسبة الاحتفال بالذكرى ال ٧٢ لثورة يوليو ١٩٥٢ المجيدة، أقامت السيدة السفيرة / هالة البشلاوى حفل استقبال بأحد اعرق مبانى جمهورية الاوروجواى الشرقية (Club Uruguay) وبمشاركة السادة الزملاء أعضاء السفارة. وحضر الحفل لفيف من الوزراء والسفراء وأعضاء السلك الدبلوماسى المعتمدين ورؤساء المنظمات الدولية والاقليمية وكبار المسئولين وعدد كبير من المسئولين بوزارة الخارجية، بالإضافة إلى أبناء الجالية المصرية فى الاوروجواى.كما شهد الحفل حضور كل من السيد وزير الدفاع ومعه رئيس اركان الجيش الوطنى ورئيس اركان القوات البحرية، والسيد وزير الاسكان، والسيدة وزيرة الصحة، والسيد نائب وزير الخارجية، وعدد من اعضاء البرلمان، واعضاء مجموعه الصداقه البرلمانية الاروجوائية المصرية وعدد من اعضاء غرفه التجارة الاروجوائية المصرية ونائبة وزير الداخلية للهجرة ونائبة وزير التعليم وأخرين.وتناولت الكلمة مكانة ثورة يوليو المجيدة فى تاريخ الدوله المصرية واهمية إحياء المبادئ التى قامت عليها، باعتبارها الثورة التى غيرت تاريخ مصر والمنطقة، وتوجت كفاح الشعب المصرى الاصيل لنيل استقلاله والتحكم فى مقدراته.

بوروندى

أقامت السفيرة أميرة عبد الرحيم سفير جمهورية مصر العربية فى بوروندى، حفل استقبال مساء يوم ٢٣ يوليو الجارى بمناسبة العيد القومى المصرى، حضره فرديناند باشيكاكو السكرتير الدائم لوزارة الخارجية البوروندية ممثلاً عن الحكومة البوروندية، وسفراء وممثلى السفارات ورؤساء بعثات وممثلى المنظمات الإقليمية والدولية وعدد من كبار البرلمانيين والمسئولين البوروندين وأعضاء الجالية المصرية.

وقد ألقت السفيرة المصرية كلمة تناولت فيها ما مثلته ثورة ٢٣ يوليو من حلقة فاصلة فى تاريخ مصر الحديث ومن إلهام لشعوب القارة الأفريقية ودعم مصر لحركات التحرير الإفريقية فى الستينات، كما أشارت إلى الإنجازات الواسعة التى تشهدها مصر حالياً والشراكات الاستراتيجية التى تعقدها مع مختلف الدول الصديقة. وأشارت كذلك إلى تبنى مصر سياسة خارجية متوازنة فى سياق إقليمى يموج بالأزمات الأمنية والإنسانية والاقتصادية، منوهة إلى خطورة الوضع فى غزة وتهديده بزعزعة شاملة فى منطقة الشرق الأوسط، مما يتطلب أكثر من أى وقت مضى العمل من أجل إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة واستعادة السلام العادل والشامل على أساس حل الدولتين.

نيامى

أقامت سفارة جمهورية مصر العربية فى نيامى عاصمة النيجر حفل العيد القومى المصرى بمقر السفارة بمناسبة الذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو، والذى حضره السفير «Bakary Yaou Sangaré»، وزير الخارجية والتعاون والنيجريين فى الخارج، ممثلاً عن الحكومة النيجرية، كما حضرته الدكتورة «Elizabeth Cherif» وزيرة التعليم الوطنى ومحو الأمية والتعليم المهنى النيجرية، بالإضافة إلى العديد من مسئولى الحكومة والجهات الرسمية النيجرية، والسفراء وأعضاء السلك الدبلوماسى والقنصلى المعتمدين فى النيجر، ومسئولى وممثلى المنظمات الإقليمية والدولية العاملين بالنيجر، ولفيف من أبناء الجالية المصرية وأصدقاء السفارة من العاملين فى المجالات المختلفة مثل الصحافة، والاعلام، والسياحة، والفندقة، والفنون، والتعليم، والرياضة، والتجارة.وقد ألقى السفير سيد الصلاحى سفير جمهورية مصر العربية لدى النيجر، كلمة بهذه المناسبة تناول خلالها العلاقات المتميزة بين البلدين وحرص مصر على تطوير التعاون المشترك خلال الفترة القادمة. كما أشار إلى ما مثلته ثورة ٢٣ يوليو المجيدة كنقطة تحول هامة فى تاريخ مصر الحديث مبرزاً جهود القيادة المصرية المستمرة والحثيثة من أجل تحقيق الأمن والسلام والتنمية على أرض مصر، وكذلك فى النطاقين الإقليمى والدولى.

مملكة اسواتينى

قدم السفير محمد فرغل، سفير جمهورية مصر العربية لدى موزمبيق (تمثيل مقيم) واسواتيني(تمثيل غير مقيم) اليوم صوره من أوراق اعتماده إلى وزيرة خارجية مملكة اسواتينى Hon. Pholile Shakantu، ونقل إليها تحيات السيد وزير الخارجية والهجرة.

وقد استعرض السفير المصرى خلال اللقاء سبل تعزيز التعاون المشترك فى مختلف المجالات وبناء القدرات والتدريب والتعاون الفنى، لاسيما المقدم من جانب الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية، والتجارة والاستثمار والطاقة النظيفة، مؤكداً على حرص القيادة السياسية المصرية فى تعزيز التعاون مع مختلف دول القارة، ومن بينها اسواتينى، والمساهمة فى بناء قدراتها وتطوير اقتصادياتها. وأعرب عن استعداد مصر للتعاون مع اسواتينى لتحديث وتطوير البنية التحتية بالإستعانة بالخبرات المصرية الكبيرة فى هذا المجال، والتى تعد العاصمة الادارية الجديدة خير مثال لها. ومن جانبها، أرسلت وزيرة خارجية مملكة اسواتينى تحياتها إلى السيد وزير الخارجية، معربةً عن شكرها للدعم الذى تقدمه مصر لبلاده.

المكسيك

قدم سفير جمهورية مصر العربية لدى المكسيك، السيد السفير / عمرو عبد الوارث، أوراق اعتماده للرئيس المكسيكى أندرس اوبرادور، وذلك خلال مراسم استقبال الرئيس لعدد من السفراء الجدد بالقصر الرئاسى بالعاصمة المكسيكة. هذا وقد أشار الرئيس اوبرادور خلال اللقاء الذى جمعه بالسفير المصرى عقب اختتام مراسم تقديم أوراق الاعتماد لاهتمامه بالحضارة والثقافة المصريتين، مشيداً بالروابط التاريخية والعلاقات المتميزة التى تجمع بين مصر والمكسيك. وطلب سيادته نقل تحياته إلى السيد رئيس الجمهورية، معربا عن تطلعه للدفع قدماً بالعلاقات الثنائية فى مختلف المجالات مع تعزيز التنسيق السياسى والثقافى بين البلدين وكذا فى مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية. من جانبه، نقل السيد السفير تحيات السيد رئيس الجمهورية إلى الرئيس المكسيكى، مؤكداً على حرص مصر على تعزيز التنسيق مع المكسيك فى إطار المحافل الإقليمية والدولية خاصة فيما يتعلق بالمسائل ذات الأولوية المشتركة، وأعرب عن تطلعه لتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين، مؤكداً على ضرورة البناء على الروابط التى تجمعهما لتطوير العلاقات الاقتصادية سواء فيما يتعلق بزيادة التبادل التجارى أو حركة الاستثمارات المتبادلة.

كوبا

قدم السفير / د. شريف رضا شحاته، أوراق اعتماده سفيراً مقيماً لمصر فى كوبا، لرئيس الجمهورية السيد/ Miguel Diaz -Canel Bermudez، وذلك فى لقاء مراسمى بقصر الثورة فى العاصمة هافانا. أعقب ذلك اجتماعاً للسفير مع الرئيس الكوبى، نقل خلاله تحيات فخامة السيد رئيس الجمهورية، وأنه يحمل من سيادته رسالة تقدير ومودة لنظيره الكوبى، كما أوضح السفير الجديد أنه مُكلف بالعمل على تعزيز العلاقات الثنائية فى كافة المجالات، ومشيداً بتنسيق المواقف بين البلدين على المستويين الثنائى والدولى، والتى كان آخرها مباحثات وزيرى خارجية البلدين على هامش اجتماع دولى فى روسيا. من جانبه، طلب الرئيس الكوبى نقل تحياته للسيد رئيس الجمهورية، مشيداً بموقف مصر المشرِّف من الحرب الإسرائيلية على غزة، وبالعلاقات الثنائية التاريخية بين البلدين، وما تشهده من تعاون متميز فى المرحلة الحالية فى مجال الصحة والدواء، كما أشاد الرئيس الكوبى بدعم مصر لكوبا فى رفض الحصار الأمريكى على بلاده، معرباً عن تطلعه للبناء على الزيارات الأخيرة لتحقيق مزيد من التعاون، خاصةً فى المجالين الاقتصادى والتجارى.

المجلس المصرى للشئون الخارجية

على مدى شهر يوليو 2024، عقد المجلس المصرى للشئون الخارجية، وشارك فى، عدد من الأنشطة والفعاليات، بما فى ذلك من لقاءات مع بعض المسئولين المصريين والأجانب، وإصدار عدة بيانات حول القضية الفلسطينية. وذلك على النحو التالي:

أولاً: الندوات والفعاليات المشتركة

1 -لقاء مع السيد السفير/ وائل أبو المجد، مساعد وزير الخارجية للشئون القانونية الدولية والمعاهدات، حول موقف القضاء الدولى من القضية الفسطينية وتطوراتها الحالية، بما فى ذلك الآراء الاستشارية ودعوى جنوب إفريقيا فى محكمة العدل الدولية وطلب المدعى العام للمحكمة الجنائية الدولية من الدائرة التمهيدية الأولى للمحكمة بإصدار أوامر اعتقال ضد رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع يوآف جالانت، بالإضافة إلى التطورات فى المحاكم الوطنية، فى دول أوروبية مثل ألمانيا وهولندا، لصالح الفلسطينيين.

2 -لقاء مع السيد السفير/ عمر أبوعيش، أمين عام الأمانة التنسيقية لتنفيذ اتفاقية المشاركة المصرية / الأوروبية، حيث تناول علاقات مصر بالاتحاد الأوروبى وتطوراتها، وصولاً لتتويج العلاقات بتوقيع اتفاق الشراكة استراتيجية شاملة، وكذا انعقاد مؤتمر الاستثمار المصري/ الأوروبى فى القاهرة، فى 29 / 30 يونيو الماضى.

3 -ندوة حول «العلاقات المصرية / السودانية»، بمشاركة عدد من كبار المفكرين والسياسيين السودانيين من انتماءات متنوعة، والتى تناولت محاور أربعة، هي: العلاقات التاريخية بين البلدين؛ التحديات التى تواجهها؛ الموقف المصرى من الأزمة السودانية الراهنة؛ والمبادرات التى طُرِحَتْ لتسويتها، بما فيها مؤتمر القاهرة للقوى السياسية والمدنية السودانية الذى عُقِد فى 6 يوليو 2024. وخلصت الندوة إلى عدد من التوصيات الهامة.

ثانيًا: زيارات للمجلس

4 -استقبل المجلس السيد/ سيرجى تيرينتيف، سفير جمهورية بيلاروسيا لدى القاهرة، بناءً على طلبه، حيث تناول اللقاء العلاقات بين البلدين وأفق تطويرها، لاسيما فى المجال الاقتصادى والتجارى، فى ضوء زيارة رئيس وزراء بلاده للقاهرة فى 30 أبريل الماضى.

5 -استقبل المجلس السيد/ مصطفى بن خالد الهمدانى، مؤسس

ورئيس اللجنة اليمنية للسلام؛ حيث استعرض أنشطة اللجنة، وسُبل تحقيق السلام فى اليمن، مؤكداً على أهمية الدور المصرى فى الأزمة اليمنية، فيما أعرب عن رغبة اللجنة فى إبرام مذكرة تفاهم مع المجلس.

6 -زار وفد ثلاثى من سفارة الولايات المتحدة لدى القاهرة، المجلس، بناءً على طلبه، للتعرف على رؤية المجلس إزاء القضايا الإقليمية والدولية الملحة، وتطوراتها، بما فى ذلك الدور الذى يجب على الولايات المتحدة القيام به فيها، بما يتسق ومكانتها الدولية.

7 -فى إطار التعاون والتنسيق بين المجلس وسفارة الصين لدى القاهرة، استقبل المجلس وفدًا من المركز الصينى للتعاون الاقتصادى التابع للحزب الشيوعى الصينى، للتباحث بشأن الفرص المتاحة لتعزيز الروابط الاقتصادية والتجارية والاستثمارية بين مصر والصين.

ثالثًا: بيانات للمجلس

8 -أصدر المجلس بيانًا، فى 14 يوليو، استنكر فيه استهداف قوات الاحتلال لمخيمات النازحين فى منطقة «المواصي» بخان يونس جنوب قطاع غزة، فى 13 يوليو، والتى راح ضحيتها أكثر من 90 شخصًا، وأسفرت عن إصابة المئات.

9 -أُصدِر بيان، فى 21 يوليو، ثمَّن فيه المجلس الرأى الاستشارى لمحكمة العدل الدولية، فى 19 يوليو 2024، بعدم شرعية الاحتلال الإسرائيلى للأراضى الفلسطينية؛ مشيدًا بمطالبة المحكمة لإسرائيل بإنهاء الاحتلال وإخلاء كافة المستوطنات، والتعويض عن أضرار الاحتلال، بما فى ذلك إعادة الأراضى والممتلكات غير المنقولة وجميع الأصول التى استولت عليها منذ عام 1967.

10 -أصدر المجلس بيانًا، فى 22 يوليو، استنكر فيه قرار الكنيست الإسرائيلى، فى 18 يوليو، والذى يعارض بشدة إقامة دولة فلسطينية غرب نهر الأردن، حتى لو كان جزءًا من تسوية يتم التفاوض عليها مع إسرائيل.

11 -فى 24 يوليو، أصدر المجلس بيانًا أدان فيه، بشدة، مصادقة الكنيست الإسرائيلى بالقراءة الأولى، فى 22 يوليو، على مشروعات قوانين تصنف منظمة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) منظمة إرهابية.

12 -كما أصدر بيانًا آخر رحَّب فيه باتفاق 14 فصيلاً فلسطينيًا، بما فى ذلك فتح وحماس، فى 23 يوليو، على إنهاء الخلافات فيما بينهم وتشكيل حكومة وحدة وطنية مؤقتة للأراضى

القوة الناعمة المصرية ومقوماتها

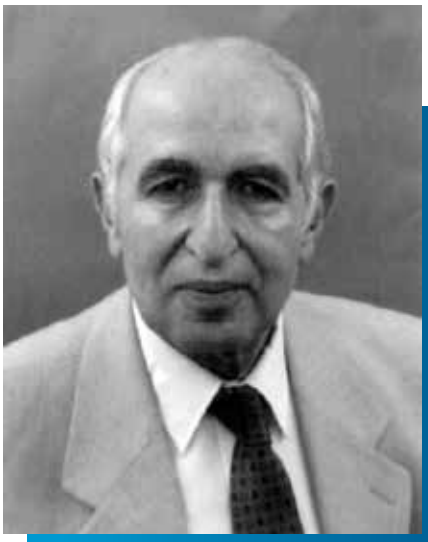

سفير د. السيد أمين شلبي

sams_maadi@yahoo.com

بداءة، من المهم التنبية ان مفهوم القوم الناعمة كأحد مقومات قوة الدولة واحد ادوات تأكيد مكانتها ودورها الاقليمى والدولى، لم يعد هذا المفهوم والدعوى إلى تفصيلة واستثمارة قاصرا على دولة مثل مصر وانما تعداه إلى قوى عظمى صاعدة مثل الولايات المتحدة والصين والهند والواقع، انه على المستوى الدولى.

كان عالم السياسة الأمريكى جوزيف نای Joseph Nye هو أول من صك تعبير القوة الناعمة، وانه فعل هذا بعد ان ادرك افراط إدارة بوش الابن فى استخدام القوة المسلحه فى حربها ضد العراق بكل تداعياتها السلبية الداخلية والخارجية على الولايات المتحدة، ولذلك اصدر جوزيف نای عام ٢٠٠٤ كتابة «the soft power and the word order» فى هذا الكتاب جادل نای ان الولايات المتحدة بما تملكه من عناصر القوة الناعمة، الثقافية، التكنولوجية، الجامعات، الدبلوماسية، نظام الحياة، بل والطعام والازياء، إلخ.. يمكن ان تقنع دولاً اخرى بما تريدها أن تحققه بأكثر من استخدام القوة والقسر.

وقد توسع جوزيف نای فى هذا المفهوم حين اصدر عام ٢٠١٠ كتابه the future of power ترجمة إلى العربية المركز القومى للترجمة، وراجعة كاتب هذه السطور وقد ناقش فيه مقومات قوة الدول العسكرية والاقتصادية، النفوذ السياسى، مؤكداً ان القوة الناعمة ان لم تكن بديلاً عن هذه العناصر، فانها يمكن ان تدعم تأثيرها.

ويبدو ان ادارة باراك اوباما قد اقتنعت بهذا المفهوم وتبنته من حيث ادراكها لحدود القوة العسكرية خاصة اذا مورست بشكل منفرد كما فعلت إدارة جورج بوش، وان كانت وزيرة خارجيته قد استبدلت مفهوم القوة الناعمة بالقوة الذكية» smart power حيث لم تستبعد عامل القوة الصلبة.

اما الصين فإن قادتها رغم ما حققته من معدلات نمو اقتصادى ودعمت مكانتها فى العالم إلا انهم اعتبروا أن هذه المكانة فى حاجة إلى ان تدعم من خلال قوة الصين الناعمة وفى جوهرها الثقافة الصينية وما تحمله من قيم السلام والبناء، لذلك فقد بدأوا يدعون فى مؤتمرات الحزب من ٢٠٠٦ إلى التواصل مع العالم ثقافياً واعلامياً لذلك بدأ تأسيس معاهد كونفوشيوس فى العواصم الاساسية فى العالم كمراكز لنقل الثقافة الصينية وكذلك انشاء القنوات الفضائية باللغة الانجليزية.

بل ان دولاً كبيرة مثل فرنسا، والمانيا، واليابان، انشأت قنوات فضائية باللغات الانجليزية والعربية تركز معظم برامجها على تقديم ثقافتها ومظاهر حياة وعمل مجتمعاتها، فضلا عن تقدمها العلمى، اضافة إلى جرعة معقولة من قضايا السياسة الخارجية تقدم بشكل موضوعى ومن خبراء متخصصين من مختلف الاتجاهات والتيارات.

فاذا انتقلنا إلى موضوعنا وهو القوة الناعمة المصرية ودورها فى مكانه مصر فى منطقتها، فان أول ما يجب ان نستدعية ان مكانة مصر فى العالم العربى منذ الاربعينات وحتى الستينات كانت بفعل قوتها الناعمة متمثلة فى مفكريها، طه حسين، العقاد، احمد امين ..ألخ، وفقاءها من امثال السنهورى الذين وضعوا دساتير دولاً عربية، واساتذة الجامعات الذين اسسوا الجامعات العربية، كما تلقت اجيالاً من الطلبة العرب العلم فى الجامعات المصرية، هذا فضلاً عن دور الفنون المصرية من غناء حيث لقبت ام كلثوم» بسيدة الغناء العربي» وغيرها من المطربين والمطربات، وافلام السينما المصرية التى كانت تملأ كل بيت عربى وكذلك

شيخ الأزهر د. أحمد الطيب والبابا فرنسيس

المجلات الثقافية المصرية الهلال الثقافية، الرسالة، الكاتب المصرى. والتى كان المثقفون العرب ينتظرونها شهرياً.

غير انه من الامور المشجعة ما نشهدة من بدايات صحوة ثقافية تبدو بشكل منتظم فى انشطة مؤسسات وزارة الثقافة، المجلس الاعلى للثقافة، المركز القومى للترجمة، دار الاوبرا وما تقدمة من انشطة فنية مصرية وعالمية، واصدارات الهيئة العامة للكتاب من كتب ومجلات دوريات ثقافية، وصحوة المسرح، وفرق الفنون الشعبية وفى تأثير فرق الفنون الشعبية على المجتمعات الاجنبية اود ان ادلل على هذا بتجارب شخصية عملية، ففى اوائل السبعينات اقترح السفارة المصرية فى بلجراد زيارة وفد من فرقة رضا للفنون الشعبية وقد تحقق هذا وكان تأثير عروض الفرقة على الجمهور اليوغسلافى فى بلجراد باهراً وابدى ما اثارته من تعلقيات الصحافة اليوغسلافية إلى برات سلافاً كبرى المدن اليوغسلافية وقد رافقت الفرقة ولمست مدى التأثير الذى تركته .

اما الخبرة الشخصية الثانية فى كانت فى اوائل التسعينات حين كنت سفيراً فى النرويج، وقد نظمت بالتعاون والتنسيق مع الصديق الاستاذ محمد غنيم وكان انذاك رئيساً لشئون العلاقات الخارجية بوزارة الثقافة اسبوعاً ثقافياً فى اوسلو وكان من ضمن فعاليته فرق التنورة للفنون الشعبية واستطيع ان اقول ان عروض هذه الفرقة كانت اكثر تأثيراً على جمهور اوسلو وكتبت عنه الصحف والمجلات الثقافية والفنية النروجية، وكما حدث فى بلجراد مع فرقة رضا حدث ايضا مع فرقة التنورة حيث طلبت مدينة برنو ثانى المدن النروجية ان تمد الفرقة زيارتها وهو ما حدث محدثاً نفس التأثير. ونظراً للنجاح الذى حققه هذا الاسبوع الثقافى فى النرويج فقد نسقت مع الصديق محمد غنيم ان يمتد هذا الاسبوع إلى دولاً اسكندافياً اخرى.

ويضاف إلى انشطة وزارة الثقافة، الانشطة الخاصة الثقافية، فضلا عن انشطة مكتبة الاسكندرية والتى اصبحت بحق تمثل نافذة مصر على العالم ونافذة العالم على مصر. مع هذه الجهود الجادة لاستعادة مقومات الثقافة المصرية ودورها فى القوة الناعمة المصرية فى محيطها العربى، ثمه حاجة إلى جهود مضاعفة أخذا فى الاعتبار ان دولاً عربية، مدعمة بإمكانياتها المادية بنت وتبنى قدراتها والثقافية من جامعات، ومؤسسات وانشطة ثقافية وما اصبح يعرف «الدبلوماسية الثقافية» بما تعقده من مهرجانات ثقافية وخاصة فى مجال السينما، وما تصدره من سلاسل الكتب والدوريات المجلات الثقافية، وما تعلنه من جوائز ثقافية للاعمال

الفكريــة والثقافيــة. هــذا الواقع هو الذى يدعونــا أن تبــدى الدولة المزيد مــن الاهتمــام وادراك دور الثقافــة كأحد مقومات النهضة الشاملة وبناء الانسان المصرى باعتباره انه هو الذى سوف يبنى هذه النهضة.

وقد يوحى ما تقدم ان تأثير القوة الناعمــة المصرية قاصر عــلى المنطقة العربيــة ولكــن فى الواقــع ان مــصر تمتلك من مقومات القــوة الناعمة ما يجعل تأثيرها عالمياً تتمثل سياســات فى ثــلاث مقومــات للقــوة الناعمة فى العالــم، وتعنى بها الازهــر الشريف، الاثــار المصريــة، ثــم علمــاء مصر فى الخــارج، والواقع انه فى هذه الظروف بالــذات التــى يتعــرض فيهــا العالم للارهاب وجماعاته التى تنسب نفسها زيفــاً للاســلام، فــان العالــم يتطلع ويحتــاج إلى الازهر الشريف باعتبارة يحمــل رســالة الاســلام الوســطى، المعتــدل، الداعى للســلام والتســامح والتعايــش بــين الشــعوب المتقبــل للآخر، وهى الرســالة التــى علينا ان تصــل إليمجتمعــات العالــم وخاصة المجتمعــات الاوروبيــة والامريكيــة، والحقيقــة ان الازهــر وخاصــة فى السنوات الاخيرة، وبفعل امامه الاكبر موصع الاحــترام فى العالم، انما يعمل على تأكيد رســالته، للعالم الخارجى، ولعل المؤتمرات التــى يعقدها وتضم حكماء المسلمين والمسيحيين، والوثائق التى تصــدر عنها، وزيــارات فضيلة الامــام الطيب لعواصــم عالمية توجها بزيارة الفاتيكان ولقائه البالغ الدلالة مع البابا فرنســيس بابــا الفاتيكان، وزيارتــه الاخيرة لمــصر والازهر، كل هــذا يجــب ان يعرف بــه ويتطلب فى ضــوء ممارســات جامعــات التطرف وتشويها للاسلام يتطلب تكثيفا لدور الازهر وتواصلــة مع العالم من خلال

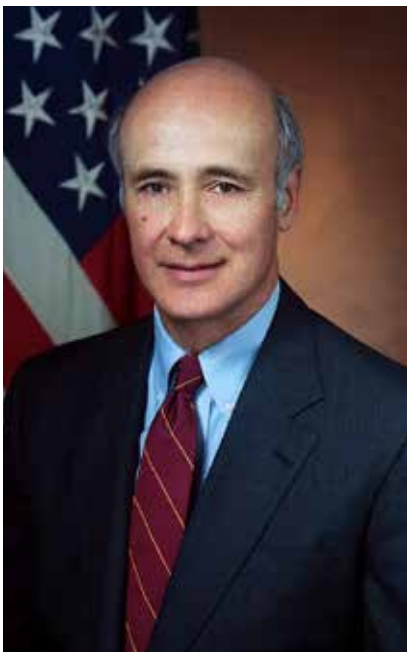

جوزيف ناي

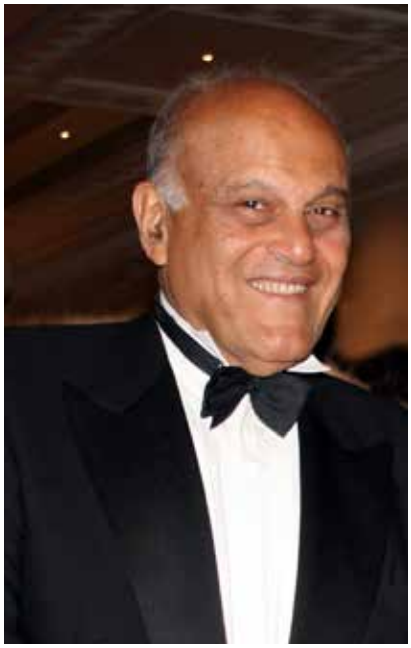

مجدى يعقوب

مكتبة الاسكندرية

تحديد ادواته لا بلاغ رســالته وتعرف ان الازهر قد اســتحدث آلية «المرصد» الــذى يعمــل عــلى رصــد الدعــاوى المشوهه للاسلام والرد عليها وسيبقى ان تتأكد ان رســائل المرصد تصل إلى المناطق والمجتمعات المستهدفة باللغة الدقيقة والاســلوب الــذى يتلاقى مع ثقافة هذه المجتمعات، واعداد كفاءات تمتلك الثقافــة الدينية المتنورة للقيام بهذه المهمة.

اما العامل الثانى فى القوة الناعمة المصرية فيتمثــل فى جولات نماذج من الاثــار المصرية التى تعلــم انها تأسر خيال المجتمعات الاجنبية، ويدرك من عاصر جولات هذه النماذج مدى اقبال هذه المجتمعات على مشاهدتها، الامر الــذى يتطلب وضــع خطــة منتظمة لعــرض نمــاذج مــن الاثــار واختيار العواصــم والمــدن الكــبرى فى العالم لجــولات هــذه الاثار ســوف تتضمن هــذه الخطــة بالتأكيــد ضمــان امن وســلامة هذه الاثــار وحمايتها ونثق ان الســلطات فى هذه العواصم سوف تعمل على ضمان هذه الحماية.

اما المقــوم الثالث للقــوة الناعمة المصرية وتتمثل فى الرصيد الذى تملكه

الاثار المصرية التى تعلم انها تأسر خيال المجتمعات الاجنبية

مصر من العلماء فى الخارج والمناصب المثمرة التى يشغلنها فى الجامعات مراكز البحث والمؤسسات المختلفة، وهم بذلك يمثلون صورة مشرفة لمصر تستوجب التواصل معهم وربطهم وقضاياها ونثق انهم مستعدون لذلك، وفى تقييم الجهود المصرية فى هذا المجال تنذكر ان الدكتور محمود فوزى حين كان رئيساً للوزارء فى اوئل السبعينات ومعرفة منه مكانه هؤلاء العلماء وامكانيات مساهتهم فى جهود التنمية المصرية دعا إلى تنظيم مؤتمر كبير دعى اليه عدد من الشخصيات العلمية المصرية وانعقد المؤتمر على عده ايام واتيح لهم خلاله ان يتقابلوا عدد من الوزراء والمؤسسات العلمية المصرية. وقد تكررت هذه التجربة فى التسعينات حيث انشأت وزارة للهجرة والمصريين فى الخارج نغشى ان نقول ان هذه المؤتمرات لم تحقق المؤل منها.

وتعيد مصر هذه الجهود فى جذب العلماء المصريين وخاصة مع ما تشهد البلاد من اطلاق العديد من المشروعات القومية فى مجال التنمية، فقد اعيد انشاء وزارة للهجرة والمصريين فى الخارج واختير لها دبلوماسية مصرية خبرت المجتمعات الاجنبية وتقدمها العلمى، وحتى الآن نظم مؤتمران دعى لها شخصيات مصرية تميز فى موقعها فى الخارج، ونتصور ان هذه الشخصيات كانت دائما مستعدة للمساهمة بخبراتها ولكان بشرط ان تتوفر لهم البيئة المشجعه لهذه المساهمات وأن تتوفر لهم بشكل منتظم التفاصيل الدقيقة البعيده عن الطابع الدعاى لخطط مصر فى التنمية فى مختلف المجالات. واهم من ذلك ان لا يقتصر على المؤتمرات التى يدعون لها فى مصر وانما يتطلب انتظام التواصل معهم سواء مباشرة من جانب وزارة الهجرة او البعثات المصرية فى الخارج.

ولعل شخصيات مثل، ابراهيم شحاته، سعيد النجار، احمد زويل، مجدى يعقوب، مصطفى السيد، فاروق الباز، ومحمد العريان واخرين. وما قدموا لمصر، هى نماذج للعديد من علماء مصر فى الخارج المستعدين لتقديم علمهم وخبراتهم للنهوض بمصر، وهذا يجعلنا تذكر ان صعود قوى مثل الصين يعود إلى حد كبير إلى علمائها فى الخارج الذين قد لبوا نداء بلادهم لكى يشاركو بعلمهم وخبراتهم فى عملية التنمية والنهضة.

باعتبار ان كاتب هذا المقال من ابناء الجهاز الدبلوماسية المصرية، مما يجعله يعتقد ان دور الدبلوماسية المصرية سواء فى الداخل او بعثاتها المنتشرة فى العالم اساس فى الاستخدام الامثل للمقومات الثلاث للقوة الناعمة المصرية التى وتحدثنا عنها، من حيث التنسيق المتنظم سواء مع الازهر الشريف، او وزارة الاثار او وزارة الهجرة والمصريين فى الخارج وزارة الثقافة.

دنيا مشتعلة بلا مطافئ

سفير جمال الدين البيومي

gbayoumiii@gmail.com

اشتعل الرأى العام العالمى نتيجة سقطتين حدثتا فى افتتاح الدورة الأولمبية فى باريس. الأولى بعرض - لا يخلو من اضطراب - فى محاكاة لوحة العشاء الأخير للرسام العالمى «ليوناردو دافنشي». والثانية فى العرض الذى يروج «للمثلية» بصورة ترفضها مجتمعات كثيرة.

واشتعلت منطقة الشرق الأوسط نتيجة اغتيال إسماعيل هنية، رئيس حركة حماس، وأدخلها فى حسابات معقدة حول احتمالات توسيع الحرب الدائرة بالفعل وتوقعات الرد الإيرانى على هذا الاختراق غير المسبوق لأمنها. والذى لم يعرف أحد بعد كيف تم.

أما الدائرة الوطنية المصرية فهى شديدة القلق إزاء المشاكل والمشاغل الدائرة حولنا شرقا فى فلسطين وغزة والعراق وإيران، وشمالا فى سوريا ولبنان، وغربا فى ليبيا، وجنوبا فى السودان والصومال وأثيوبيا واليمن. ومشاغل التوتر العالمى نتيجة الحرب فى أوكرانيا وقبلها وباء الكورونا. كما يمتد القلق إلى الشأن الداخلى نتيجة الأوضاع الاقتصادية الصعبة فى العالم والمنطقة والوطن. وبالرغم من أننا أفضل كثيرا من غيرنا بصورة نسبية على الأقل، إلا أن نسبة كبيرة من مواطنينا اتخذت موقف النقد، إما لما تعانية من التضخم وارتفاع الأسعار وضيق ذات اليد، أو لعدم الرضا عن أولويات الدولة تجاه مشروعات التنمية، وازدياد حجم المديونية وغيرها. إضافة لمن يتخذون موقف النقد لكل شيء. ويدور جانب كبير من النقاش فى غيبة من الفهم الواضح واللازم لما يجرى. وهو ما ازداد مع تشكيل الحكومة الجديدة والإحساس بغيبة إعلام نشط وقيادات قادرة على جذب الرأى العام خلف سياسات الحكومة.

الإعلام المعادي

كان ملف الدعاية ضد مصر والعرب والإسلام، من أوائل الملفات التى توليت مسئوليتها وقت التحاقى بالعمل فى وزارة الخارجية سنة ١٩٦١. وقد أمدنى ذلك بخبرة للتعامل مع الأكاذيب المعادية جعلتنى أدرك من صياغة الخبر أو تفاصيله، موطن الزيف فيه. لكن الجديد حاليا هو انتشار مواقع لجهات تلفق أخبارا لا تمت للحقيقة بصلة. أو تحرف الأخبار الجارية على غير الواقع. أو تكرار أكاذيب كانت منتشرة ويرددها البعض فيسهم - دون وعى - فى المزيد من نشرها. ومن أمثلة ذلك:

١. تكرار نشر «قصة كاذبة» عن منجم ذهب السكرى تقول ان جلالة الملك فاروق أمر باغلاقه من أجل «الأجيال القادمة» فى حين كان دخل الفرد فى عهد الملك ٣٩ جنيها فى السنة. وواقع القصة ان مصر استفادت من عروق الذهب الرئيسية للمنجم وأصبح ما فيه من تراب الذهب يتطلب تكلفة أعلى من ثمنه كى نستخلصه فاغلقناه. ثم حدث تطورين:

الاول - ان قيمة الذهب ارتفعت عشرات المرات.

والثانى - اكتشاف شركة استرالية لتكنولوجيا رخيصة ومتطورة لاستخلاص الذهب من الرمال والأتربة. فجاءنا مستثمر مصري/استرالى بهذه التكنولوجيا وعقد اتفاقا معلنا مع الحكومة، وأقره مجلس الشعب، لاستخراج الذهب واقتسام الناتج. ولا توجد ادنى شبهة فى الموضوع. وقد عايشته بنفسى مع وزير الصناعة الفاضل المهندس سليمان رضا، رحمه الله.

٢. يتكرر نشر صورة لجلالة الملك فاروق مع شخص قيل أنه «رئيس وزراء أمريكا» ويهم بالبكاء تأثرا لأن مصر قبلت أن تقرض الولايات المتحدة ٢٠٠ مليون دولار. وتنسى الكذبة أن المناصب فى الحكومة الأمريكية ليس فيها منصب لرئيس وزراء. وتنسى الكذبة أن أمريكا هى التى قدمت بعد الحرب العالمية الثانية مشروع مارشال لإنقاذ ألمانيا وأوربا من أعباء ونتائج الحرب. كما قدمت للدول النامية مشروعى النقطة الرابعة والقانون العام PL٤٨٠ . والمدهش أن هذا الموضوع بالتحديد كان محل سؤال وجه لى فى المقابلة الشخصية لامتحان وزارة الخارجية، وتحدثت فيه تفصيلا. ويحضرنى هنا أننى كنت فى مكتب محافظ دمياط، عندما قدم شخصا نفسه بأنه مستشار «رئيس

سد النهضة الأثيوبي

وزراء ألمانيا» فهمست فى أذن المحافظ أن ضيفه نصاب. فألمانيا ليس فيها منصب رئيس للوزراء.

٣. ويتكرر القول حول قصة مديونية بريطانيا لمصر بمبلغ ٥٠ مليار «دولار» اقترضتها من مصر أثناء الحرب العالمية الثانية. وهو مبلغ لم تكن أى دولة تمتلكه فى ذلك الزمن. ثم لماذا تتعامل مصر وبريطانيا بالدولار، والأخيرة هى الدولة التى تعتز بعملتها من الاسترلينى ورفضت أن تنضم لمنطقة اليورو لهذا السبب. وحقيقة الأمر – والتى كانت ضمن دراساتنا فى الخمسينيات بقسم الاقتصاد بتجارة الأسكندرية – هى أن قوات الاحتلال البريطانى لمصر كانت تستخدم الخدمات المصرية – من سكك حديدية وبريد وكهرباء ومياه .. الخ – دون أن تسدد قيمتها، حتى تراكمت مديونية على بريطانيا لمصر فى حدود ١٥٠ مليون استرلينى. وظلت المفاوضات تجرى حول سدادها، إلى أن قامت ثورة ١٩٥٢ فاقتضت المبلغ على عدة دفعات سدادا لمشتريات مصر من الصادرات البريطانية.

٤. أما موضوع سد النهضة الأثيوبى فقد تضمنته روايات تبنت نظرية المؤامرة سواء من أمريكا أو إسرائيل، حتى طالت بعض الدول العربية. والحقيقة أن وضع سد النهضة الأثيوبى وموقف مصر منه هو موقف قوى فنيا وسياسيا وقانونيا. ولقد أستفدت كثيرا من مناقشة رسالة للدكتوراه فى هذا اللشأن للأستاذ الدكتور محمد سلمان طايع، الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، نستخلص منها الآتي:

أولا – الوضع الجغرافى العام فى الهضبة الأثيوبية:

١. تسقط على الهضبة الأثيوبية كمية من الأمطار تزيد عن ألف مليار متر مكعب.

٢. تغطى مياه الأمطار نسبة ٩٩,٥٪ من احتياجات الزراعة فى أثيوبيا. وتستخدم مياه النيل لرى الأراضى المطلة على النهر مباشرة. بنسبة نصف فى المئة.

٣. ليس فى أثيوبيا نظام للرى أو ترع أو قنوات تستخدم مياه النيل مثل الحال فى مصر.

٤. تحتاج مصر إلى ٥٥ مليار متر مكعب من المياه(من ألف مليار متوفرة) وتسعى لزيادتها مع اتساع الرقعة الزراعية، وزيادة عدد السكان.

ثانيا – لمـــاذا السد وكيفية بنائه:

١. غرض بناء السد توليد الكهرباء وليس لتخزين المياه. فلا حاجة لها إلى المياه.

٢. يقام السد فى أقصى شمال إثيوبيا على بعد ٢٠ كم من حدود السودان. مما يؤكد أنه ليس على الإطلاق سدا للمياه.

٣. المياه تتجه من الجنوب إلى الشمال ولهذا هناك «استحالة فنية» أن تستفيد إثيوبيا من مياه السد باتجاه الجنوب.

٤. توليد الكهرباء يتم بتمرير المياه في»التوربينات» فتحركها وتتولد الكهرباء. فبدون تمرير المياه إلينا، لن تكون هناك كهرباء أو فائدة من السد.

ثالثا – ماذا يزعج مصر فى بناء السد:

١. مصر ليست ضد بناء السد من حيث المبدأ. بل عرضت أن تتولى بناءه (كما فعلت فى سد تنزانيا) وأن تشترى الكهرباء لتصدرها إلى أوربا. ورفضت أثيوبيا العرض .

٢. مصر قلقة من موضوعين. الأول يتعلق بالمدة اللازمة لتخزين المياه. فكلما تسارعت كلما تأثر مخزون مصر

من المياه أمام السد العالى. والثانى عندما أعلنت إثيوبيا عن مضاعفة حجم السد. لأن مصر والسودان تخشيان أن التربة الطينية الطفلية فى منطقة السد لن تتحمل هذا الوزن من المياه، وقد ينهار فيغرق السودان ويغطى الدلتا فى مصر. ورفضت إثيوبيا إجراء دراسات فنية محايدة فى هذا الشأن.

رابعا - الموقف القانونى والسياسي:

١. تفاوضت مصر لفترات طويلة بصورة مباشرة مع إثيوبيا ولم تصل لنتيجة. وقبلت وساطة أمريكا والبنك الدولى فى مباحثات جرت فى واشنطن. ولم توقع إثيوبيا على موجز المباحثات الذى أعدته أمريكا والبنك الدولى، والذى كان يوضح سير المفاوضات وما وافق عليه الجميع بالفعل.

٢. قبلت مصر مقترح السودان لفتح التفاوض الثلاثى مرة أخرى. ولم يسفر الأمر عن اتفاق. فالمسألة قانونية بحته ولا يفيد فيها الدعاية أو جمع الأصوات المؤيدة أو إقناع جماعات هنا وهناك بالموقف.

والمؤكد فى النهاية أنه لا محل لنظريات المؤامرة فى هذا الموضوع . فلا إسرائيل أو أمريكا لهما صالح فى قطع المياه عن مصر والأمر كله محصور بين مصر وإثيوبيا التى لا تكن لنا مودة على مدار سنوات طويلة جدا بدءا من ضلوعها فى مقتل السفير كمال الدين صلاح (الوسيط الدولى فى شأن الصومال) وخروجها عن ولاية الكنيسة المصرية، إلى اعتدائها على الكنيسة المصرية فى القدس (دير السلطان) وتهجير يهود إثيوبيا لاسرائيل.

وبالمناسبة فإسرائيل لها مصلحة فى توفير المياه فى مصر بعد وعد الرئيس السادات بتزويدها بالمياه إذا خضعت لشروطنا للسلام. ولو أن مصر اكتشف أى تلاعب لإسرائيل فى هذا الموضوع يكون للأمر حديث وتصرف آخر.

دبلوماسية الإطفاء

تتمتع مصر بتاريخ طويل، وحكمتها فى الأغلب نظم حكم مستقرة ودبلوماسية

السفير وائل حامد

كثيفة النشاط والإنتشار. ومكنها ذلك من أن تبعث بجيشها بقيادة «أحمس» ألفين سنة قبل الميلاد ليحرر اللاذقية من غزو الهكسوس. ووقتها وقعت أول معاهدة سلام فى التاريخ سنة ١٢٦٩ قبل الميلاد. كما خرج الجيش بقيادة صلاح الدين الأيوبى ليحارب الحملة الصليبية وقهرها، إلى أن جاء الغزو الفرنسى ونابليون الذى دعى الجاليات اليهودية الأوربية لتحتل فلسطين وتفصل المغرب العربى عن مشرقة، وتقوم بدور العميل العسكرى المنفذ لمصالح الغرب المعادى للمنطقة خاصة بعد حقبة البترول. وتصاعدت المواجهة بالعدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦. ومرت بحرب التحرير فى أكتوبر ١٩٧٣ التى نقلت العلاقات المصرية العربية من جهة بكل من الولايات المتحدة وأوربا من جهة أخرى نقلة نوعية هامة، نتيجة لمبادرة القمة العربية بالجزائر سنة ١٩٧٤ التى دعت لقيام حوار عربى أوربى. واستجابت القمة الأوربية للدعوة. وبدأت جولات حوارية عربية أوربية فى أحضان جامعة الدول العربية والمفوضية الأوربية، غطت مجالات اهتمام مشتركة سياسية وأمنية واقتصادية وتجارية وثقافية واجتماعية، وتوصلت لتفاهمات فى كثير من الموضوعات. غير أن الحوار تجمد عندما بدأت مصر مسيرة السلام سنة ١٩٧٩ وقاطعت دول ما يسمى بجبهة الصمود مصر. فانقسم الحوار إلى أوربى خليجى وأوربى متوسطى .. الخ . ثم انطلق «إعلان برشلونة» فى نوفمبر ١٩٩٥ معلنا السياسة الأوربية المتوسطية تجاه ثمانية دول عربية تطل على المتوسط (سوريا ولبنان والأردن وفلسطين ومصر وتونس والجزائر والمغرب)، وأربعة دول غير عربية (تركيا وإسرائيل وقبرص ومالطا).

وكما تصدت الدبلوماسية المصرية للعديد من قضايا الوطن بكفاءة، فإنها عبأت جهازا للتفاوض مع الاتحاد الأوربى جمع ١٧٨ مفاوضا من ٢٦ وزارة وهيئة، برزت فيهم من وزارة الخارجية مجموعة من الشباب المتميزين. أسمينا أحدهم «رجل الستة ملايين دولار» وهو حاليا سفيرنا فى الهند، السفير وائل حامد. لأنه قدم لجهاز التفاوض – وهو ملحق - تحليلا مبسطا ومختصرا لقواعد المنشأ المقترحة للتجارة مع أوربا. وكان التحليل من الكفاية لدرجة أنه عندما عرض على رئيس الوزراء الدكتور عاطف صدقى، ألغى تعاقدا كان وزيرا قد أجراه مع خبير عالمى من المكسيك ليشرح لنا ماهية قواعد المنشأ الأوربية، مقابل ستة ملايين دولار. ويسبقهم السكرتير أول أيمن زين الدين، أول من علمنا حرفا فى الاتفاق الأوربى. كما شاركتنا «مجموعة الهشامات» حسبما سماها السفير سعد الفرارجى (هشام سيف الدين، وهشام شعير، وهشام يوسف، وهشام طه) ثم – مع حفظ الدرجات والألقاب – ياسر عاطف (صاحب الترجمة العربية للاتفاق) وحازم فهمى وعلاء يوسف وعمرو رمضان ومحمد البدرى وأحمد شهاب ومنال عبد الدايم، ومجدى راضى (وكنا نعتبره أرشيف المفاوضات)، وأشرف إبراهيم (الذى علمنا الكثير من مهارات الكمبيوتر) وأشرف حمدى الملقب بلقب «سوسولوف» لأنه كان دائم التنظير والنقد. ومن بروكسل أسهم فى العمل وجولات التفاوض سفراء أفاضل (محمد شعبان ورءوف سعد ومحمود كارم) ولا أنسى الجهد الكبير والمخلص للسفير رءوف سعد الذى رأس لاحقا وحدة المشاركة المصرية الأوربية بوزارة الخارجية، وتعاونا فى متابعة تنفيذ الاتفاق بعد توقيعه. ومن مكتب وزير

السفير سعد الفرارجى

حسنى مبارك

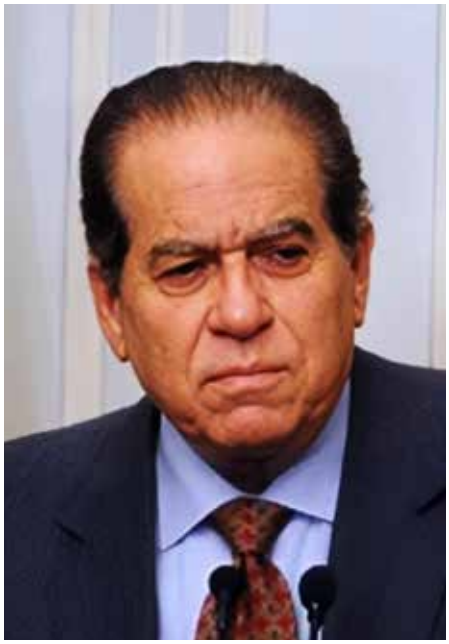

كمال الجنزوري

الخارجيــة عمرو مــوسى كان خير معين لجهــاز التفــاوض الســفراء نبيل فهمى ومحمد العرابى وأحمد أبو الغيط ونهاد عبد اللطيف.

دبلوماسية الرئاسة والتفاض بندية

اهتم الرئيس حسنى مبارك – رحمه الله – مبكرا بمعرفة تطورات المفاوضات مع الاتحــاد الأوربى . فدعانــا فى البداية لاجتمــاع محــدود ضــم رئيس الــوزراء الدكتــور كمــال الجنــزورى وعــدد من الوزراء، كنت فيه أصغر الحضور مقاما. ولــم يعجب الرئيس قول أحد الوزراء أن المفاوضات صعبة لأن الأوربيين أكثر منا كفاءة وتقدما. فتدخلت قائلا للرئيس إن أصغر مفاوض فى الجانب المصرى الملحق هشام طه لا يعتد كثيرا بكبير المفاوضين الأوربيين . لأننــا نتعامل مع القضية من زاويــة المصلحة الوطنيــة، بينما يتعامل معها الأوربيــون كموظفين من ١٥ دولة مختلفــة. ولما أبدى الرئيــس إعجابه بما قلت همس له الدكتور يوسف والى بشيء أضحك الرئيس وسألنى عما إذا كنت من دمياط، وتكــرم بالقول أن الدماطية هم أهــل لمثل هذه المهام. وقد حفزنا ذلك لأن نعطى المفاوضــات كل الجهد والاهتمام اللازمين.

وكانت من أهم الصعوبات الرئيسية فى المفاوضــات تدور فى منــاخ يعتقد فيه بعض المفاوضين الأوربيين أنهم فى وضع مميز بحكــم أن الاتحــاد الأوربى ودوله هم من أكــبر الجهات المانحــة لمصر. بل أن البعــض منا – عــلى الجانب المصرى – كان يتصــور ان ما تحصل عليه مصر من مساعدات للتنمية من اوربا وامريكا تضعنــا فى موقف ضعيف. لكن الحقيقة تكمن فى الآتي:

١. ان واردات مصر من أوربا تساوى ١٠٧ مرة ضعف المساعدات الأوربية.

٢. واردات مصر من امريكا تســاوى ٦٦ مرة ضعف المساعدات الأمريكية.

٣. لهــذا كنــا نــصرح لهم بــأن تلك المســاعدات تعتــبر مــن قبيــل الترويــج التجــارى لأن المســاعدات يذهــب جانب معتبر منها للشراء من الدولة المانحة.

٤. هنــاك جانــب المصلحــة فى تنمية شريك مثل مصر وكلما ازداد نموه زادت مشترياته.

٥. ويجــب أن ينظر الأوربيون نظرة إيجابية لأهمية كسب شريك كمصر داعم لجهود السلم الدولى والتنمية العالمية.

٦. والمهــم أن مــا تتلقــاه مــصر من مســاعدات لا يــؤدى لأن توافــق مــصر تلقائيا على سياســات امريــكا او أوربا. ولفــت الأمريكيون نظرنا إلى أن تصويت مصر فى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية يأتى عكس تصويت أمريكا بنسبة ٧٠٪. من الحالات.

وفى هذا يضرب المثل بقصص طريفة حــول التفــاوض مــن موقــف ضعيف. مثــل قصــة المخــترع العظيــم «توماس ايديســون» الــذى ذاق الأمرين ليســوق اختراعاتــه. فلمــا توصــل لاخــتراع آلــة التلغراف وذهــب ليبيعها اوصته زوجته الا يبالــغ فى طلباتــه لان حالتهــم الماليه كانت سيئة للغاية. فوعدها الا يطلب اكثر من الف جنيه. فلما ســألوه فى المقابلة كم يريــد، طلب منهم تقديــم عرضهم. فإذا بهم يعرضون خمسين ألف جنيه فصاح what فرفعــوا العــرض الى مــاءة الف فعاد للصيــاح what فوصلوا بالعرض الى ١٢٠ الــف فوافــق على الفــور. وبعد ان وقع العقد ســأله المفاوض المشــترى لماذا توقفت عنــد ١٢٠ الف فقد كنا على اســتعداد لمنحــك مبلــغ ١٥٠ الف جنيه ورد بتواضــع لاننى كنت على اســتعداد لاقبــل ألفــا فقــط. لهــذا فالنصيحة الا تتعجــل وانت تتفاوض وحاول ان تكون مستمعا بالاكثر.

ومن بــين اهم مهــارات المفاوض ان يتأنى ولا يظهر رد فعل سريع لما يســمع خصوصا اذا كان الــكلام لا يعجبه ففى التانى الســلامة لإعداد رد «قوي» يضبط الأمــور. وفى هــذا قلــت للاوربيــين مرة انهم يســتوردون من جيراننا ٢٨٠ ألف طــن من البرتقــال مقابــل ١٧ ألف طن فقط من مصر. فعــرض علينا المفاوض الأوربى زيادة حصتنا بنسبة ٣٪ سنويا الى ان نصل لقدر حصة الجيران. وقررت ان (أبروز) خيبته . فقلت له اننى ســأرد عليــه فى الاجتماع القــادم. وفى الاجتماع التــالى كنــت قــد ذاكــرت درسى جيــدا. فســألنى عن رايى فى عرضه فقلت اننى لم افكر فى عرضة لاننى كنت اظنه يهزل.

العودة للإنتاج بكل الطاقة وحل مشاكل المستثمرين

دنيا مشتعلة بلا مطافئ

فإذا به ينفعل ويقول «نحن هنا لا نهزل وانما نتفاوض» فقلت ولكن لى الحق ان اعتبرك «تهزل» لان زيادة حصة التسعة آلاف طن بنسبة ٣٪ سنويا فانها ستصل الى قدر حصة الجيران (٢٨٠ الف) بعد ٩٧ سنة ونصف. وسنكون جميعنا وقتها بين الموتي And we shall be all dead by then . وضجت القاعة بالضحك من زملائه. فاضفت: أرأيت ان عرضك اضحك زملاءك ايضا. وبعدها قرر الجانب الاوربى تغيير المفاوض بآخر.

دبلوماسية صينية البطاطس

كنا فى جولة مفاوضات مصرية أوربية صعبة حيث كان الجانب الاوربى قد حظر استيراد البطاطس المصرية بسبب تفشى العفن البنى. ومنعت مصر استيراد اللحوم الأوربية كلها وأيان البلد مصدرها بسبب تفشى مرض جنون البقر. وفى صباح يوم اتصل بى رئيس الوزراء الدكتور كمال الجنزورى – رحمه الله – ليبلغنى ان مصر قررت رفع الحظر عن اللحوم الأوربية عموما والتعامل مع الموضوع حالة بحالة. واستأذنته فى ان اضع أمام الاوربيين شرط الإفراج عن البطاطس المصرية مقابل افراجنا عن اللحوم الأوربية.

فلم يستحسن الفكرة وطلب ان نبلغ الأوربيين بالمجاملة فقط. ولم أشأ أن أقدم شيئا مجانا ودون مقابل. كما لم أكن أقدر على مخالفة رأى رئيس الوزراء . وفى جلسة المفاوضات أبلغت الاوربيين بالخبر السعيد وقلت لهم: أرجو ان يلهمكم ذلك بقرار مماثل فى شأن البطاطس المصرية. فسألنى المفاوض الاوربي: عما إذا كان هناك ارتباط بين الموضوعين ؟ فقلت: تعليماتى انه لا تشترط الارتباط. لكن لا تنسى ان اغلب الاسر المصرية تحب ان تاكل «صينية البطاطس باللحم» ولهذا فلا لحم بدون بطاطس؛ ولا بطاطس بدون لحم.

No meat without potato
and no potato without meat

وبعد ٢٤ ساعة الغى الاتحاد الأوربى الحظر عن البطاطس المصرية. وهو ما اسماه صحفى مصرى «دبلوماسية صينية البطاطس».

هموم الداخل الإقتصادي

الاقتصاد هو احد العلوم الاجتماعية المهمة. اما إدارة «اقتصاد دولة» فهو قرار سياسى يستند للممارسة السياسية وما تتفق عليه اغلبية الرأى العام. لان الاقتصاد يقدم بدائل كثيرة لحل كل معضلة. ويبقى الاختيار للسياسة وللسياسيين. والمهم أن الدول تحرص على أن تبقى قدرات مؤسسات الإنتاج على أرضها تعمل لتحافظ على أهداف التنمية وفرص التشغيل والتوظف، وألا يحمل الاقتصاد ما لا طاقة له به زمن الأزمة. وهو – للأسف – ما لا نفعله وما لا ننويه غالبا. إذا تتحكم فينا روح المغالبة والانتقام والعقاب. وغفلنا عن هدفنا الاسمى والأجدى وهو بناء الاقتصاد وزيادة معدلات التشغيل والنمو وتعظيم فرص التوظف للطبقات الأكثر احتياجا. والدرس هو أنه لا يوجد فى أنظمة السياسة أو الاقتصاد والاجتماعية نظم كاملة الأوصاف. أو رجال يحلقون بأجنحة الملائكة. ولكن أنجح التجارب لم تكن بالضرورة ابنة اليسار الذى ينتمى لفكر الاقتصاد الذى تديره الدولة. وليس بالضرورة أن نميل بالكامل لاقتصاد السوق بتسيباته. وإنما تكون تجارب البناء الناجحة هى تلك التى تقدمها قيادات من النخبة يثق فيها غالبية الناس وتتبنى مشروعات قومية للبناء يجتمع خلفها المواطنون. ويتصدى للمهمة رجال مؤمنون بما يعملون، وبأن هذا الوطن أفضل بكثير مما نصوره لأنفسنا، لكنه يستحق أكثر وأفضل بمراحل مما حققناه حتى الآن. فالمستقبل وأحفادنا ينتظرون منا أن نبذل ما يستحقون من جهد وعناء.

والواقع أن أزمة مصر الأكبر هى أزمة اختيار سياسى وليس الإصلاح الاقتصادى وهو لازم أيضا. فقبل أن ندعو المستثمرين علينا أن نختار

توسيع فرص الصادرات

سياسيا هل بلدنا دولة قطاع عام تمتلكه الحكومة، وتوظف فى مصنع قطاع عام١٤ ألف عامل يحتاج منهم إلى ألفين؟؟. أم هى دولة اقتصاد السوق الذى يقوم على آليات الطلب والعرض مع رقابة الدولة؟؟ وهل مصر دولة الحد الأقصى للأجور أم أنها تريد من كفاءات أبنائها فى الخارج العودة؟؟

وعندما يحتاج أحدنا لعملية فتح دماغ أو زرع عدسة فى العين، هل يأمن للذهاب إلى متخرج من عشرة أو عشرين سنة (لأنه شاب) .؟ أم يفضل الذهاب لطبيب يجرى هذه العمليات من ثلاثين وأربعين سنة؟؟ حتى وإن كان من كبار السن المطلوب منهم التوارى والموت إذا لزم الأمر .. وإذا كنا نريد المستثمرين من الإمارات فيجب أن تجيب على سؤال وزيرة التجارة الإماراتية عن سبب صدور حكم بحبس أكبر مستثمر إماراتى لست سنوات. وإذا كنا تريد مستثمرا من السعودية فعلينا أن نوضح سبب سحب ٧٥ ألف فدان من أكبر مستثمر سعودى بعد أن استصلح ٢٥ ألفا .. خصوصا وأننا لم نستفد مما سحبناه منه من أراضى . وهل ننوى فض منازعات الاستثمار؟؟ أم سنواصل المطالبة بتبرع رجال الأعمال بمائة مليار دولار لا يملكونها لسداد ديون مصر ؟؟ وكل هذه أسئلة تتعلق بسياسة الدولة .. وقبل الإجابة عليها ستظل لدينا مشكلة اقتصادية.

أما الديون والمديونية فقد مرت مصر على مر تاريخها بتجارب مديونية أو عجز الموازنة العامة منها:

١. عجز الموازنة وقت محمد على باشا بنحو ١٤ مليون قرش صاغ.

٢. مديونية حكومة الخديوى إسماعيل وتعيين مفتشين من بريطانيا وفرنسا فى وزارة المالية المصرية.

٣. قرار قمة الخرطوم العربية، أغسطس ١٩٦٧، بدعم قدرات مصر بمائة مليون استرلينى.

٤. مديونية مصر سنة ١٩٦٩ للولايات المتحدة (٢٩٠ مليون دولار).

٥. دعم دول الخليج لانتصار مصر فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ بودائع فى البنوك. وصندوق للتنمية برأس مال ٢٢٠٠ مليون دولار.

٦. لما بلغت المديونية فى عقدى الثمانينيات والتسعينيات نحو ٥٢ مليار دولار، ألغى المجتمع الدولى (نادى باريس ٥٠٪) منها. وأسقطت الدول العربية كامل المديونية.

والآن نسأل عن الحل فنقترح :

١. العودة للإنتاج بكل الطاقة وحل مشاكل المستثمرين.

٢. تحسين خدمات الصحة التدريب المهنى والتعليم والبحث العلمى.

٣. الأخذ بيد الطبقات الأكثر احتياجا.

٤. توسيع فرص الصادرات (بلغت ٣١ مليار دولار فى سنة ٢٠٢١)

٥. تنشيط السياحة (١٥ مليون سائح) وحل مشاكلها.

٦. تشجيع تحويلات المصريين بحرية ودون ضغط عليهم وبسعر السوق وقد وصلت مؤخرا لأكثر من ٣٠ مليارردولار.

٧. تطوير قانون الاستثمار وتوفير الأراضى وحل المنازعات بسرعة وبكفاءة.

٨. النفاذ للأسواق التى تربطنا بها اتفاقيات للتجارة الحرة، العربية والأوربية والكوميسا. وعقد اتفاق للتجارة الحرة مع أمريكا .

٩. سياسة صرف وفقا لبرنامج الإصلاح وسياسات ضريبية تعظم من الحصيلة دون مبالغة.

وتبقى مؤشرات النجاح الحقيقية فى الآتي:

١. هل الاقتصاد المصرى منتج ومنافس وقادر على التصدير واقتحام الأسواق.؟

٢. هل السوق المصرى مستقر ويوفر المناخ لجذب استثمار مصرى وعربى وأجنبى.؟؟

٣. وهل يؤدى ذلك إلى المقدرة على خلق الوظائف، وتحقيق معدلات نمو طموحة، ويحسن جودة حياة الناس.؟؟

فتلك هى مؤشرات النجاح الحقيقية

بريطانيا وقضية الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين

سفير د. عزت سعد

saad.ezzat@gmail.com

مما لا شك فيه أن المملكة المتحدة تتحمل المسئولية التاريخية والأخلاقية والسياسية والقانونية عن محنة الشعب الفلسطينى، بدءاً بوعد وزير الخارجية البريطانى آنذاك أرثر جيمس بلفور، فى نوفمبر 1917، بإقامة وطن لليهود فى فلسطين، فى رسالة إلى اللورد ليونيل والتر روتشيلد، أحد زعماء الحركة الصهيونية،

أو باعتبار بريطانيا القوة المنتدبة فى فلسطين (١٩٢٢ – ١٩٤٨). ففى خلال تلك الفترة، فُرض على الشعب الفلسطينى أن يوجه الاحتلال البريطانى ومشروع الصهيونية العالمية معاً، فى ظروف اتسمت بالخلل الفادح فى موازين القوة.

وعلى مدى العقود السبعة التى تلت قيام دولة إسرائيل، والتداعيات الهائلة لذلك على حياة الشعب الفلسطينى إنسانياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، رفضت المملكة المتحدة الاعتذار عن هذا الخطأ التاريخى، كما لم تعترف بفلسطين كدولة عند الإعلان عنها فى عام ١٩٨٨، متبنية مواقف شديدة الانحياز لإسرائيل.

ومنذ بدء عملية «سيوف من حديد» التى أطلقتها إسرائيل ضد المدنيين فى غزة بعد ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، انخرطت بريطانيا بشكل مباشر فى دعم إسرائيل سياسياً وعسكرياً واستخباراتيا، وهو ما كشفت عنه تقارير إعلامية وتصريحات رسمية وتحقيقات موثقة من قبل منظمات دولية غير حكومية مثل منظمة العفو الدولية، وذلك من خلال قواتها الجوية وطائرات الدوريات البحرية والمنصات المحمولة جواً الأخرى فى شرق البحر الأبيض المتوسط التى تؤدى مهام المراقبة، هذا بخلاف العشرات من البريطانيين الذين قاتلوا جنباً إلى جنب مع قوات الاحتلال الإسرائيلى، والذى يقيم بعضهم فى مستوطنات غير شرعية.

موقف بريطانيا من قضاء محكمة العدل الدولية بشأن القضية الفلسطينية

منذ صدور أمر محكمة العدل الدولية فى ٢٦ يناير ٢٠٢٤، فى الدعوى التى رفعتها جنوب إفريقيا ضد إسرائيل فى ٢٩ ديسمبر ٢٠٢٣، والذى تضمن عدد من التدابير المؤقتة طلبت المحكمة من إسرائيل الامتثال اليها لوقف عمليات الإبادة الجماعية ضد المدنيين فى غزة، قام المئات من المحامين والقانونيين وأعضاء سابقين فى السلطة القضائية فى بريطانيا بمناشدة الحكومة البريطانية بوقف تزويد إسرائيل بالسلاح، محذرين من أن الحكومة تنتهك القانون الدولى والقانون الإنسانى الدولى من خلال الاستمرار فى تقديم الأسلحة لإسرائيل، وأنه وفقاً لقرار المحكمة فإن المملكة المتحدة ملزمة قانوناً بالتحرك لمنع ذلك.

ولم تكتف بريطانيا ببيع الأسلحة وأنظمة الأسلحة إلى إسرائيل، بل انضمت إلى مجموعة الدول التى علقت مساعداتها للأونروا بناءً على ضغوط إسرائيلية، بدعوى انخراط بعض عناصرها فى الهجوم على مستوطنات غلاف غزة فى ٧ أكتوبر ٢٠٢٣. بل أن حكومة ريشى سوناك المحافظة، لم تتحرك بالرغم من مقتل ٧ عمال إغاثة دوليين، من بينهم ثلاثة مواطنين بريطانيين، فى غارة جوية إسرائيلية فى غزة فى أول أبريل ٢٠٢٤.

فى السياق عاليه، يجب التنويه إلى الموقف البريطانى المخزى الذى سعى إلى عرقلة الجهود الدولية فى إطار الجمعية العامة للأمم المتحدة للجوء إلى محكمة العدل الدولية طلباً للرأى الاستشارى الذى أصدرته محكمة العدل الدولية فى ١٩ يوليو الماضى، فى مسألتين قانونيتين تتعلقان، أولاً بماهية الأثار القانونية الناشئة عن انتهاك إسرائيل المستمر لحق الشعب الفلسطينى فى تقرير المصير، وعن احتلالها الطويل الأمد للأراضى الفلسطينية منذ عام ١٩٦٧ واستيطانها وضمها اليها، بما فى ذلك التدابير الرامية إلى تغيير التكوين الديموجرافى لمدينة القدس الشريف وطابعها ووضعها، وعن اعتمادها تشريعات وتدابير تمييزية فى هذا الشأن. أما المسألة القانونية الأخرى فتتعلق بكيفية تأثير سياسات إسرائيل وممارساتها على الوضع القانونى للاحتلال، وما هى الأثار القانونية المترتبة على هذا الوضع بالنسبة لجميع الدول والأمم المتحدة. ففى مذكرة قدمتها إلى المحكمة فى ٢٥ أغسطس ٢٠٢٣، خلال المرافعات الشفهية والمكتوبة أمام المحكمة، رفضت بريطانيا اختصاص المحكمة بنظر المسألتين القانونيتين اللتين طلب منها إبداء الرأى القانونى بشأنهما، متجاهلة ليس فقط حقيقة أن الاحتلال الإسرائيلى

الانتداب البريطانى على فلسطين

الأسرى الفلسطينيين فى عهد الانتداب البريطاني

راسخ وواضح ولا يمكن إنكاره، بل وأيضاً التجاهل التام للواقع البائس التى وجد فيه الفلسطينيون أنفسهم على مدى عقود.

ويعتمد رأى بريطانيا المقدم إلى المحكمة على أربع حجج رئيسية، من بينها: أن المحكمة ليست مؤهلة للنظر فى «مجموعة واسعة من القضايا المعقدة المتعلقة بالتاريخ الكامل لنزاع الأطراف»، وأن من شأن الرأى الاستشارى «أن يتعارض مع الاتفاقيات القائمة بين الأطراف وأطر التفاوض التى أقرتها الأمم المتحدة». وبمعنى آخر، ووفقاً لتعليق لصحيفة الجارديان، تعتقد بريطانيا أن هذا ليس الوقت المناسب للذهاب إلى المحكمة، لأننا بصدد عملية تفاوضية ناجحة وأن جرائم إسرائيل فى غزة والضفة الغربية ليست بنفس أهمية هذه العملية التفاوضية. ويتطابق هذا الموقف البريطانى مع موقف إسرائيل، حيث سعى البلدان، ومعهما الولايات المتحدة وحلفاء إسرائيل الآخرين، منذ البداية، إلى عرقلة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بطلب الرأى الاستشارى من المحكمة فى ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٢ (القرار رقم ٧٧/٢٤٧).

الموقف البريطانى من إعلان المدعى العام للمحكمة الجنائية الدولية طلب إصدار مذكرات اعتقال قادة إسرائيليين

قبل أن يعلن البريطانى (من أصل باكستانى) كريم خان المدعى العام للمحكمة الجنائية الدولية – فى بيان متلفز بتاريخ ٢٠ مايو ٢٠٢٤ – عن أنه استنادا إلى الأدلة التى جمعها مكتبه، والتى وصفها بأنها «نتاج تحقيق مستقل ومحايد»، استعان فيه بفريق من الخبراء القانونيين الدوليين «المحايدين»، بأن لديه أسباباً معقولة للاعتقاد بأن بنيامين نتنياهو، رئيس وزراء إسرائيل ويوآف جالانت وزير الدفاع، يتحملان المسئولية الجنائية عن جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية ارتكبت على أراضى دولة فلسطين (فى قطاع غزة) اعتباراً من ٨ أكتوبر ٢٠٢٤، وبالتالى طلبه إلى المحكمة بإصدار أوامر اعتقال ضدهما، تحدثت تقارير إعلامية وحقوقية كثيرة منذ مارس ٢٠٢٣، بما فيها بريطانية، عن ضغوط هائلة مارستها الولايات المتحدة والدول الأخرى الحليفة، بما فيها بريطانيا، لإثناء المحكمة عن إصدار أوامر اعتقال ضد القادة الإسرائيليين.

وفى بيان خان نفسه، نوه إلى أنه متمسك بـ «ضرورة الوقف الفورى لكل محاولات عرقلة مسئولى المحكمة وإرهابهم، أو التأثير عليهم بشكل غير لائق». وبمجرد صدور البيان، كانت بريطانيا فى مقدمة الدول التى وجهت انتقادات شديدة للمحكمة، بجانب كلاً من الولايات المتحدة وإيطاليا والتشيك.

ولم تكتف بريطانيا بممارسة ضغوطها على المحكمة الجنائية الدولية فى ظل غياب طويل الأمد للمساءلة عن الانتهاكات الواضحة والصارخة لقواعد القانون الدولى والشعور بأنها محصنة من اختصاص أى محاكم دولية، وأنها قادرة على التصرف خارج هذا القانون والإفلات من العقاب. وإنما ذهبت إلى العمل على تعطيل إصدار المحكمة أوامر الاعتقال التى طلبتها سلطة الادعاء. فقد انتهزت بريطانيا فرصة قيام المحكمة بفتح الباب أمام الدول للأدلاء بوجهات نظر قانونية، قد تفيد المحكمة فى تحقيقاتها، وتقدمت برأى قانونى فى ١٠ يوليو الماضى تشكك فيه فى أحقية السلطة الفلسطينية فى اللجوء إلى المحكمة بموجب اتفاقيات أوسلو، حيث جادلت بأن هذه الاتفاقيات تمنع السلطة الفلسطينية من ممارسة الولاية القضائية على الإسرائيليين، وبالتالى لا يمكنها تقديم قضايا ضدهم فى المحكمة الجنائية الدولية. ومن المنظور البريطانى، تفرض اتفاقيات أوسلو عدداً من القيود على السلطة الوطنية الفلسطينية، من بينها قيود أمنية، وفقاً لها تعد السلطة الفلسطينية مسئولة عن الأمن الداخلى والنظام العام فى المناطق التى تسيطر عليها، غير أنه لا يمكنها ملاحقة الإسرائيليين أو التصدى لهم فى هذه المناطق. كما يجب على الطرفين اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع أعمال الإرهاب والجريمة والأعمال العدوانية ضد الطرف الآخر.

وكان موقع «والا» الإسرائيلى قد نشر، فى أول يوليو ٢٠٢٤، أن وزارة الخارجية الإسرائيلية بعثت برسائل إلى ٢٥ دولة تطلب منهم الانضمام إلى

بريطانيا وقضية الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين

المملكة المتحدة وتقديم أراء قانونية إلى المحكمة ضد طلب المدعى العام إصدار أوامر اعتقال ضد قادة إسرائيليين. ونقل الموقع عن مسئولين كبار فى وزارة الخارجية قولهم إنه إذا أرسلت هذه الدول، أو حتى بعضها، مثل هذه الآراء القانونية إلى المحكمة، فقد يقتنع القضاة بأنه لا يوجد سبب للموافقة على طلب المدعى العام. ووفقاً للموقع، أكد وزير الخارجية كاتس، فى رسالته، أن لدى إسرائيل نظام قضائى مستقل يحقق فى مزاعم انتهاكات القانون بما فى ذلك أثناء الحرب. لذا، فإن إصدار مذكرات اعتقال من شانه أن يتناقض مع «مبدأ التكامل»، الذى وفقاً له لن تقوم المحكمة بمهامها إلا عندما لا يرغب النظام القضائى فى دولة معنية، أو لا يستطيع، التحقيق فى الجرائم.

وتجدر الإشارة إلى أنه فى اجتماعه بتاريخ ٤ يوليو الماضى، استنكر مجلس جامعة الدول العربية على مستوى المندوبين «قيام بريطانيا بعرقلة مجرى العدالة الدولية والتسبب بإبطاء إنصاف الضحايا، وذلك من خلال طلبها من المحكمة الجنائية الدولية السماح لها بتقديم ملاحظات مكتوبة حول ما إذا كان يجوز للمحكمة أن تمارس ولاية قضائية على حملة الجنسية الإسرائيلية، وتحميل بريطانيا المسئولية القانونية الدولية والأخلاقية عن هذا النهج القائم على العرقلة والمعايير المزدوجة لتمكين الجناة من الإفلات من العقاب». وحث مجلس الجامعة المحكمة على «المضى قدماً فى تحقيقاتها وملاحقاتها للمسئولين الإسرائيليين الذين يرتكبون جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وجريمة العدوان ضد الشعب الفلسطيني».

والحقيقة أنه، وعلى خلاف الادعاءات البريطانية، هناك إجماع على أن اتفاقيات أوسلو لا تمنع فلسطين من اللجوء إلى المحاكم الدولية. فاتفاقية أوسلو تتعلق، فى المقام الأول، بتنظيم العلاقات بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، ولا تتضمن أى نصوص تمنع فلسطين من

جلسة الاستماع العلنية لمحكمة العدل الدولية فى لاهاي

التوجه إلى هذه المحاكم.

جرائم إسرائيل فى غزة والإعلام البريطاني

على الصعيد الإعلامى، القى تقرير صادر عن مركز مراقبة الإعلام التابع للمجلس الإسلامى فى بريطانيا الضوء على «الانحياز المنهجي» لوسائل الإعلام البريطانية لصالح إسرائيل فى تقاريرها عن حرب غزة.

ويحلل التقرير، الذى وُصف من قبل بعض المحللين البريطانيين بأنه «كشف أسوأ أسرار بريطانيا» ارتباطاً بالحرب، ١٧٦,٦٢٧ ألف مقطعاً تلفزيونياً من أكثر من ١٣ محطة بث، بما فى ذلك هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، SKY (ITV)، والقناة الرابعة. كما قام التقرير بفحص ٢٥,٥١٥ مقالاً إخبارياً من أكثر من ٢٨ موقعاً إعلامياً على شبكة الأنترنت فى بريطانيا، بما فى ذلك صحف: الجارديان والتايمز والاكسبريس والتليجراف، فى الفترة ما بين ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ و٧ نوفمبر ٢٠٢٣. وتم تحليل البيانات من أجل تأطير الأحداث واستخدام اللغة وتمثيل الأصوات الفلسطينية.

وقد وجد التقرير أن ٦,٧٦ من المقالات على الإنترنت تصور العدوان الإسرائيلى على أنه «الحرب بين إسرائيل وحماس» وأن أكثر من ٧٠٪ من مصطلحات «الفظائع» و«المذابح» فى وسائل الإعلام الإذاعية استخدمت حصرياً للإشارة إلى «الهجمات ضد الإسرائيليين». كما تم الكشف عن غياب ملحوظ للأصوات الفلسطينية، وعلى سبيل المثال تمت الإشارة فى التقارير التلفزيونية إلى وجهات النظر الإسرائيلية أكثر بثلاث مرات تقريباً من وجهات النظر الفلسطينية. وحرص العديد من المذيعين على تأكيد حق إسرائيل المفترض فى الدفاع عن النفس. بل أن بعضهم أشار فى برنامج إذاعى لهيئة الإذاعة البريطانية إلى أن غزة ليست محتلة من قبل إسرائيل.

ما تزال بريطانيا قوة استعمارية معاصرة

كمسألة واقع، تظل المملكة المتحدة قوة استعمارية معاصرة، ومن ثم فإن تصرفها ارتباطاً بقضية الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين يتسق تماماً مع واقع كونها قوة استعمارية أدمنت التجاهل التام للمساءلة عن انتهاكاتها الواضحة والصارخة لقواعد القانون الدولى، والشعور بأنها محصنة من اختصاص أى محاكم دولية، وأنها ماتزال قادرة على التصرف خارج هذا القانون والإفلات من أى عقاب، تماماً مثل إسرائيل. ومما يعزز هذا النظر الرأى الاستشارى الصادر عن محكمة العدل الدولية فى ٢٥ فبراير ٢٠١٩، بناءاً على طلب الجمعية العامة للأمم المتحدة، بموجب قرارها رقم ٢٩٢ / ٧١ الصادر فى ٢٢ يونيو ٢٠١٧، حول «الأثار القانونية لفصل أرخبيل شاجوس عن موريشيس فى عام ١٩٦٥»، حيث نظرت المحكمة فى المسألتين القانونيتين التاليتين:

أ - «هل اكتملت عملية إنهاء استعمار موريشيوس (من قبل المملكة المتحدة) بصورة صحيحة عندما

جلسة الاستماع العلنية لمحكمة العدل الدولية فى لاهاي

منحت موريشيوس الاستقلال فى عام ١٩٦٨، بعد فصل أرخبيل شاجوس عن أراضيها، ومع مراعاة القانون الدولى، بما فى ذلك الالتزامات الواردة فى عدد من قرارات الجمعية لعامة ذات الصلة الصادرة فى الفترة من ديسمبر ١٩٦٠ حتى ديسمبر ١٩٦٧.

ب - ما هى - بموجب القانون الدولى بما فى ذلك الالتزامات الواردة فى قرار الجمعية العامة عاليه - التبعات المترتبة على استمرار المملكة المتحدة فى إدارة أرخبيل شاجوس، بما فى ذلك ما يتعلق بعجز موريشيوس عن تنفيذ برنامج لإعادة توطين رعاياها فى أرخبيل شاجوس، ولا سيما ذوو الأصل الشاجوسى؟».

وقد أقرت المحكمة باختصاصها بنظر المسألتين، رغم اعتراض بريطانيا، وخلصت إلى أنه «بموجب القانون الدولى، لم تكتمل عملية إنهاء استعمار موريشيوس على نحو صحيح عندما نالت موريشيوس استقلالها عام ١٩٦٨، بعد قيام بريطانيا بفصل أرخبيل شاجوس عنها وترحيل جميع سكانه جماعياً منه، وهم بالآلاف، إلى الجزيرة الأم، ثم تأجيره للولايات المتحدة الأمريكية لاستغلاله كقاعدة عسكرية فى المحيط الهندى (قاعدة دييجوجارسيا حالياً)، وذلك قبل منح موريشيوس الاستقلال بثلاث سنوات. وترى المحكمة أن المملكة المتحدة ملتزمة بإنهاء إدارتها لأرخبيل شاجوس فى أقرب وقت ممكن، كما ترى أن جميع الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة ملتزمة بالتعاون مع المنظمة الدولية فى إتمام عملية إنهاء استعمار موريشيوس».

وكما هو الحال بالنسبة لمواقف إسرائيل من مقررات الشرعية الدولية بشأن فلسطين، بما فيها القضاء الدولى، لا تكترث بريطانيا بأى من هذه القرارات بما فيها الرأى الاستشارى للمحكمة المشار اليه عاليه.

موقف الحكومة العمالية الجديدة

اتخذت حكومة حزب العمال، بعد نجاحه الساحق فى الانتخابات التى جرت مطلع يوليو الماضى، بعض المبادرات فى اتجاه التخفيف من الموقف البريطانى شديد الانحياز لإسرائيل، مثل قرارها بإعادة تمويل وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين الفلسطينيين، حيث قال وزير الخارجية الجديد ديفيد لامى، فى بيان أمام مجلس العموم البريطانى فى ١٩ يوليو الماضى أن الوكالة اتخذت خطوات للتأكد من أنها تلبى «أعلى معايير الحياد»، مشيراً إلى أن بريطانيا ستحول ٢١ مليون جنية إسترلينى (٢٧ مليون دولار) إلى الأمم المتحدة. وأضاف أنه بعد مراجعة مستقلة، «تم طمأنة بريطانيا» بأن الأونروا «تعزز إجراءاتها، بما فى ذلك التدقيق».

وقد جاءت تصريحات لامى فى خضم قيام نحو ١١٨ دولة بإعلان دعمها للأونروا، رداً على نداء وجهه الأمين العام للأمم المتحدة أكد فيه أنه «لا يوجد بديل للأونروا»، فى أعقاب صدور قرار عن الكنيست الإسرائيلى باعتبار «الأونروا» منظمة إرهابية، فى ٢٢ يوليو الماضى، مما أثار حفيظة العديد من الدول التى أعلنت دعمها للوكالة. وكان لامى قد زار إسرائيل بُعيد تعيينه فى ٥ يوليو الماضى، حيث صرح بعدها بأنه طالبها بوقف فورى لإطلاق النار، كما أنتقدها بسبب نقص المساعدات التى تدخل غزة.

ومع ذلك، فإن الخطوة التى اتخذتها الحكومة الجديدة لا تعنى تحولاً فى الموقف البريطانى شديد التطرف تجاه القضية الفلسطينية، حيث لم تقدم لندن أى بادرة توحى باعترافها بجرائمها الاستعمارية المتواصلة، ناهيك عن المطالب بالتعويضات عنها. والملاحظ فى هذا السياق، تجنب لامى التعليق على ما إذا كانت بريطانيا ستسقط إعتراض حكومة المحافظين السابقة على أوامر الاعتقال التى طالب المدعى العام للمحكمة الجنائية الدولية، هذه الأخيرة بإصدارها ضد القادة الإسرائيليين وكل ما قاله لامى فى هذا الشأن هو أنه يأخذ هذه القضية «على محمل الجد»، قائلاً: «بمجرد أن توليت منصبى، كلفت المسئولين بإجراء مراجعة شاملة لامتثال إسرائيل للقانون الإنسانى الدولى. وهذه العملية جارية الأن». كذلك لم تتخذ حكومة العمال بعد قراراً نهائياً بشأن وقف مبيعات الأسلحة لإسرائيل، حيث لايزال تقدير حكومة المحافظين فى هذا الشأن قائماً وهو أنه لا يوجد خطر واضح من أن صادرات بريطانيا من الأسلحة لجيش الدفاع الإسرائيلى «قد تستخدم لإرتكاب أو تسهيل انتهاك خطير للقانون الإنسانى الدولي».

والخلاصة هى أن الموقف البريطانى، والمواقف الأخرى المنحازة بوضوح للجانب الإسرائيلى رغم كل جرائمه بحق الشعب الفلسطينى، يستوجب تنسيقاً عربياً على أعلى مستوى ينتقل فيه الموقف العربى من مجرد الإدانات إلى اتخاذ تدابير ومواقف محددة تنطوى على رسائل واضحة لهذه الدول بأن مصالحها مع الدول العربية على المحك وأن دعم قوة الاحتلال ينطوى على تكلفة، وذلك ما لم تتخذ مواقف عادلة ومنصفة تتسق مع قرارات المؤسسات الدولية المؤكدة لحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره.

انقسام مجموعة إكواس الأفريقية

سفير رخا أحمد حسن

rakhahassan@yahoo.com

تواجه المجموعة الاقتصادية لغرب أفريقيا حالة من الانقسام الفعلى وليس مجرد خلافات فى الرأى أو فى المواقف تجاه قضايا معينة وهو ما كان يحدث من قبل ويتم تجاوزه بالتوافق والتراضى بين الدول الأعضاء، وذلك فى إطار حرص الجميع على المحافظة على هذه المجموعة شبه الإقليمية القوية وتتصدرها نيجيريا

وكانت تعد هى ومجموعة السادك فى جنوب أفريقيا من أقوى التجمعات الأفريقية شبه الإقليمية. ولكن ما تواجهه مجموعة إكواس هذه المرة بإعلان ثلاثة دول أعضاء خروجهم من المجموعة بلا عودة يعد تطوراً مزدوجاً، فهو من ناحية يضعف مجموعة إكواس ويجعلها موضع تساؤلات حتى من أعضائها عن مدى قدرتها على الاستمرار بنفس الفاعلية فى حماية مصالح أعضائها والدفاع عنهم، ومن ناحية أخرى اتجاه الدول المنشقة عن مجموعة إكواس إلى إنشاء تجمع جديد مواز أو ربما يكون منافساً لإكواس ولو على الأقل من الناحيتين الأمنية والسياسية.

وقد تطورت التوترات بين كل من النيجر وبوركينا فاسو ومالى، ومجموعة إكواس نتيجة للانقلابات العسكرية التى وقعت فى الدول الثلاث مضافاً إليها غينيا فى الفترة ما بين ٢٠٢٠ و٢٠٢٢، وتطبيق إكواس العقوبات المتبعة عند قيام انقلاب عسكرى ضد نظام منتخب، وتبدأ العقوبات بوقف العضوية فى إكواس، وفرض عقوبات اقتصادية وتجارية ومالية وسياسية إذا لم يمكن التوصل إلى اتفاق مع قادة الانقلاب العسكرى بتحديد فترة زمنية محددة لإجراء انتخابات ديمقراطية حرة ونزيهة للعودة إلى الحكم المدنى الديمقراطى. وهو ما لم يمكن التوصل إليه مع الدول الثلاث النيجر وبوركينا فاسو ومالى، وقد وصل الأمر إلى تهديد دول الإكواس بالتدخل عسكرياً فى هذه الدول لإعادة النظام الديمقراطى المدنى، وقد توافق هذا التوجه باستخدام القوة مع توجه لدى فرنسا لم يستمر طويلاً، أولاً لانقسام فى الرأى بين دول إكواس ما بين مؤيد للتدخل العسكرى ومعارض ومحايد، ثانياً لصعوبة إنجاز التدخل العسكرى من حيث تشكيل القوة التى ستقوم به، وخطورة الدخول فى صدامات عسكرية مع الدول الثلاث مع تداخل المصالح والقبائل وارتباطات الجوار. ومن ثم اكتفت مجموعة إكواس بفرض عقوبات اقتصادية وتجارية وسياسية، مع الاستمرار فى بذل المساعى من أجل التوصل مع دول الانقلابات العسكرية إلى تحديد موعد لإجراء انتخابات.

ولكن الدول الثلاث النيجر وبوركينا فاسو ومالى رأت أن إكواس تتماهى مع رغبة وإرادة قوى غربية فى مقدمتها فرنسا التى أخرجت الدول الثلاث قواتها العسكرية منها، واعتبرت أن العقوبات المفروضة عليها غير شرعية، وغير إنسانية، وغير مقبولة، لأنها تلحق أضراراً كبيرة وتسبب معاناة شديدة لشعوب الدول الثلاث التى تعانى أساساً من أزمات اقتصادية واجتماعية باعتبارها من الدول الأفريقية ذات معدلات النمو المتواضعة.

هل تنجح إيكواس فى مواجهة انقلابات غرب أفريقيا

واعتبروا أن إكواس تخلت عن دورها الأصلى فى دعم الدول الأعضاء والدفاع عن سيادتها واستقلالها فى مواجهة مساعى السيطرة الغربية وفرض النفوذ وحرمان شعوبها من ثرواتهم ومواردهم الطبيعية التى تستغل لصالح القوى الاستعمارية السابقة.

وبناء عليه، أعلنت الدول الثلاث فى ١٦ سبتمبر ٢٠٢٣ قيام تحالف دول الساحل، بهدف حماية والدفاع عن أمنها وسيادتها واستقلالها الدول، فى مواجهة أى محاولات للتدخل فى شئونهم الداخلية أو فرض إرادة ونفوذ عليهم. وازداد الموقف تعقيداً بأن أرسلت الدول الثلاث – النيجر وبوركينا فاسو ومالى – إشعاراً إلى مجموعة إكواس فى ٢٩ يناير ٢٠٢٤ بانسحابهم النهائى من كل الهيئات التابعة للإكواس، موضحين أن شعوبهم قررت أن تدير ظهرها لإكواس بشكل لا رجعة فيه. وأعلنت الدول الثلاث فى مارس ٢٠٢٤ تأسيس قوة عسكرية مشتركة لمكافحة الإرهاب والجماعات المسلحة والجريمة المنظمة، ومواجهة التحديات المشتركة التى تهدد أمنها واستقرارها وسيادتها، واستعانوا بمجموعة فاجنر الروسية التى أصبح اسمها «الفيلق الأفريقي» الروسى. ولوحظ أن الأوضاع ازدادت سوءاً بسبب العنف المسلح وحركات التمرد والانفصال. فقد قتل فى بوركينا فاسو خلال عام ٢٠٢٣ نحو ثمانية آلاف شخص، وواجهت مالى معارك طاحنة بين قوات الحكومة والجماعات الإرهابية من ناحية، وبينها ومسلحى جماعة ازواد الذين يطالبون بالحصول على حكم ذاتى خاصة بعد خروج مالى من اتفاقية المصالحة التى تمت بوساطة الجزائر فى عام ٢٠١٥، إلى جانب توتر الحدود بين مالى وموريتانيا لخلافات بينهما حول كيفية مواجهة الجماعات المسلحة على الحدود خاصة المناطق التى لم يتم بعد ترسيم حدودها. ورغم التهدئة بينهما إلا أن التوتر ما يزال كامناً.

وقد عقد تحالف دول الساحل أول قمة له فى ٦ يوليو ٢٠٢٤ فى النيجر، واعتبرت قمة استثنائية، وأسفرت عن إعلان تكوين «كونفدرالية دول الساحل» بين النيجر وبوركينا فاسو ومالى

انقسام مجموعة إكواس الأفريقية

وصدر عنهم بيان تضمن أهم النقاط التالية:

-الارتقاء بتحالف دول الساحل إلى صفة كيان كونفدرالى تكون رئاسته بالتناوب بين قادة الدول الثلاث، لمدة سنة واحدة.

-إعادة تأسيس الدول الثلاث على قيم تحترم الخصوصية التاريخية والثقافية والاجتماعية لشعوب المنطقة.

- التنسيق الدبلوماسى، وتوحيد المواقف فى الساحات الدولية، والعمل على مكافحة الإرهاب الذى يضرب المنطقة بشدة.

-المساهمة فى تحقيق السلام والأمن على المستوى الدولى، وإنشاء برلمان مشترك لاقتراح القوانين والاتفاقيات التى تهم مصالح الدول الثلاث.

-النص على أن الاتحاد الكونفدرالى مفتوح أمام عضوية الدول التى تشترك مع الدول الثلاث فى أهداف التحرر الاقتصادى والاستقلال السياسى.

ويلاحظ أن الدول الثلاث تشير منذ فترة إلى رغبتها بضرورة الخروج من العملة الأفريقية الموحدة، وهى الفرنك الأفريقى الذى يضم ثمانية دول أفريقية فرانكفونية، ويرون أن هذه العملة الموحدة ترتبط بالبنك المركزى الفرنسى، وهو ارتباط بين طرفين غير متكافئين مما يتيح للأقوى نوعاً من النفوذ والسيطرة. ولكنها عملية صعبة ومعقدة وتحتاج وقتاً طويلاً للخروج من هذه العملة الموحدة وما يكون لذلك من آثار على التجارة والمعاملات المالية بين الدول الثلاث وباقى الدول أعضاء العملة الأفريقية الموحدة.

وقد حدث تحول فى العلاقات الخارجية للدول الثلاث من التركيز على الدول الغربية وخاصة فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ودول غربية أخرى، إلى توثيق العلاقات مع روسيا والصين وتركيا وإيران، وتأخذ هذه العلاقات مساراً تصاعدياً خاصة مع روسيا وذراعها «الفيلق الأفريقي» (فاجنر سابقاً) خاصة فى المجالات العسكرية والأمنية والتسليح والتدريب، والمساعدة فى مواجهة الإرهاب والجماعات المسلحة. ولكن يبقى الجانب الثقافى المرتبط باللغة والثقافة الفرنسية الممتدة من فترات الاستعمار إلى ما بعد الاستقلال واعتماد اللغة الفرنسية لغة رسمية لهذه الدول، وإن كان بعضها يفكر فى جعلها لغة غير رسمية وهذا أمر صعب ومعقد ويمس العملية التعليمية فى هذه الدول، إلى جانب تعدد

قادة النيجر يرفضون اى حوار مع «إيكواس»

بوركينا فاسو .. تاريخ طويل من الانقلابات العسكرية

انقلاب مالى وتداعياته الإقليمية على الساحل الإفريقى

لغات القبائل فيها وما قد يؤدى إليه البديل من حساسيات بين القبائل.

وتواجه دول الاتحاد الكونفيدرالى للساحل عدة تحديات سواء فى الحاضر أو المستقبل المنظور أو على المدى البعيد، من بين هذه التحديات أن الدول الثلاث مغلقة بلا شواطئ وتعتمد فى علاقاتها التجارية الخارجية على طرف ثالث له موانئ بحرية وقد تحول تجارتها عن طريق غينيا وهى بدورها موقوف عضويتها فى إكواس إلى أن تجرى انتخابات وتعود للحكم المدنى، كما أن معظم الواردات الغذائية للدول الثلاث من دول الجوار أعضاء إكواس، إضافة إلى تداخل القبائل والروابط العائلية والثقافية والتجارية التى تتخطى الحدود الجغرافية والسياسية. وتعد مكافحة الجماعات الإرهابية والجماعات المسلحة عابرة الحدود من أهم التحديات لأن مكافحتها تحتاج إلى تنسيق أمنى وعسكرى ومعلوماتى بين الدول الثلاث وجيرانها من أعضاء إكواس.

ولكن هل سيشكل الاتحاد الكونفدرالى للدول الثلاث نواة لمجموعة إقليمية جديدة، وانضمام دول أخرى من مجموعة إكواس خاصة من كانوا غير مؤيدين للتدخل العسكرى أو فرض عقوبات مشددة، أو قيام انقلابات عسكرية فى دول أخرى تنضم لهذا الاتحاد. ويعتمد ذلك على أمرين مهمين أولهما صمود هذه الأنظمة العسكرية واتباعها سياسات تخفف أعباء المعيشة عن السكان ويلمسون التغيير نحو الأفضل نسبياً، وثانيهما استمرار الدعم الخارجى القوى سواء من جانب روسيا والصين أو غيرهما. وما لم يحدث تغيير فى حياة الشعوب نحو الأفضل فقد ينتهى الأمر بقيام انقلابات عسكرية جديدة بسياسات ومسار مختلف.

ورغم عدم نجاح وساطة السنغال بين الدول الثلاث وإكواس، وعدم الأخذ بنصيحة رئيس موريتانيا بأهمية المحافظة على وحدة المجموعة، إلا أن قيادات إكواس ما يزالون يتبعون دبلوماسية التواصل ومحاولة إقناع الدول الثلاث بالعودة إلى المجموعة أملاً فى أن يغيروا موقفهم ويقبلوا تحديد موعد لإجراء انتخابات والعودة للحكم المدنى اعتماداً على عامل الوقت وتفاعل مؤثرات الجوار والعوامل الاقتصادية والتجارية، ذلك لأن حدوث مزيد من الانقسام والانسحاب يضعف مجموعة إكواس ويضعف دورها الاقتصادى والتجارى والأمنى فى غرب أفريقيا ودول الساحل.

فى الصورة واللغة

د. علاء عبد الهادي

شاعر ومفكر، ونقيب الكتاب، والأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

«فى يوم من الأيام، طلب أحد أباطرة الصين من كبير الرسامين فى القصر، محو الشلال الذى رسمه على لوحة جدارية، لأن خرير الماء، كان يمنعه من النوم» ([i]).

«ريجيس دوبري»

بدأت «الصورة المرئية» فى العصر الحديث -على مستويى المضمون والشكل - تحتل تدريجًا مساحات كانت حكرًا على اللغةالمنطوقة، وسياقاتها، وما تحيل إليه من بنيات، وثقافات، وأساطير، ومعتقدات، ذلك بعد أن أصبحت المعرفة، والقدرة على التلاعب بها، وتوظيفها –فى عصرنا المعيش – أدواتٍ مهمة وقاسية، فى المواجهة بين العقائد والأيديولوجيات؛ ساعد على ذلك التقدمُ العلمى التكنولوجى الهائل، وشيوع استخدام الوسائط البصرية، والحاسوب، على نحو رفع عن الصورة الرقابة، وأطلق سراحها من حبسها الطويل. وقد مرّ تاريخنا بأنظمة بصرية عديدة، كانت تشكل دائمًا إطارًا لرؤية ما، «ففى نظام الأصنام، الذى يتشاكل مع الثيوقراطى، كان بإمكان المرء أن يُنكر المظاهر المحسوسة، ولكن لم يكن قادرًا على إنكار ما وراء المرئى. وفى نظام الفن، الذى أعلن عن ولادة الإيديوقراطيات، غدا بإمكان المرء الشك فى الأصنام والآلهة، وذلك دون الحقيقة، أو ما يظنها كذلك، وفى نظام البصرى، و الفيوقراطية، صار بإمكان المرء أن يتجاهل خطابات ما يُسمى الحقيقة، وأن ينكر الكليات والمُثل، ولكن لم يعد بإمكانه إنكار قيمة الصور»([ii])؛ لقد «كانت الصورة هى الأولى فى «جينالوجية» الهيمنة، ثم جاء نظام الكتاب ليحدّ من تلك الهيمنة، وهى تستعيد الآن مشروعيتها الضائعة [فى إطار المشروع ذاته] من خلال الشاشة (...) فقد أصبحت الأيقونة، والشاشة، بعد حروب (الحروف والكلام) الرهان الأكبر لمعارك القوة والنفوذ، بحيث يمكن القول إن عاصمة العواصم قد نوّمت الوافدين عليها، وكسبت محبتهم بلا شعور منهم، بالشاشة المرئية أكثر من الدولار (...) هكذا أخلت الهيمنة المالية مساحات كبيرة كانت تحتلها للسيادة المتخيلة»([iii]).

أضحت الصورة، فى عصرنا الحالى، مشيرة إلى احتياج -لا واع - من قبل الفرد فى التعبير عن فرادته، وفرادة أشيائه، وقد «نشأ التصوير الشمسى من الوجهة التاريخية بصفته فنًا للشخص، ولهويته، ولخصوصيته المدنية، ولما يمكن أن نسميه بكل معانى العبارة خصوصية الجسد واستقلاله»([iv]). وأصبحت «الشاشة المرئية، نوعًا من مرآة نرجس، ومكانًا لاستعراض النرجسية»([v]).وأضحى الاهتمام بالصورة شكلاً من شكول تأكيد الهوية، وتعبيرًا عن احتياج توَّاق لها، فى علاقات الفرد بذاته، وبأشيائه، وبمحيطه الاجتماعى والثقافى، خصوصًا بعد أن أخذت الصورة مكان الكلمة، دون حاجة إلى فائض قول، أو تفسير، بسبب قدرتها السريعة على الاتصال المباشر، باقتصاد هائل، على مستوى التعبير، فبينما يشير الدال اللغوى مثل لفظ «شجرة» إلى فئة شاملة، تضم كل أنواع الشجر الموجود على اختلاف صفاته، يدل الدال الفوتوغرافى لشجرة مثلاً على شكل ماهوى بعينه، وعلى وجود مفرد فى النوع، وعلى مدلول مختار بعينه، وهذا ما حمَّل الصورة بدلالة ماهوية، فأصبحت -فى بعد منها - جزءًا من حقيقة ما تدل عليه، وطيفًا لوجود ما، وجزءًا شبحيًا من الواقع، وليس محض دال مجازى، فالصورة تمنح معنى له محمول أقل من الكثافة المجازية التى تحملها اللغة. الصورة اقتصادية، لأنها «توجز التفسيرات، وتختصر البراهين، والصورة أسرع فى التلقى، وأسهل فى التذكر، من النص المكتوب، وأكثر حركة وانتشارًا. وهى محسوسة، «تتفاعل مع الكون، وتقتات من مصادر أقل خضوعًا للمراقبة، وأكثر خرقًا للحواجز، فإذا كانت الكلمات المكتوبة تظل دون حراك، فإن الصور تحتفظ دائمًا ببعض الحياة، لانها تثير فينا استعادة دائمة للمكبوتات، لذا فهى تهدد، وتثير، وتحافظ، وتحفّز، وتثبط الهمم، أما تمثيلها فيحافظ على حياة الممثَّل»([vi]). كما تُعد الصورة -فى مستوى ما - عابرة للغات، وعالمية فى توصيل المعنى، برغم اختلاف البيئات، من هنا كانت استخدامها أيسر فى نقل القيم، والمفاهيم، وفى تطبيع العادات فى اتجاه أنماط معيشة جديدة، لا تبعد كثيرًا عن مصالح القوى التى توظف هذه الآلة الإعلامية الضخمة، التى تشبه كائنًا خرافيًّا، ما أن يملكه سيد، حتى يلبى له ما يريد، بصرف النظر عن طبيعته وأهدافه.

«يعود [إلينا الآن] المتخيَّل عبر

توظيف بنيات عتيقة، خلناها متجاوَزَة، وذلك عبر خلق ميثوبيات جديدة، تعمل بصفتها رابطًا اجتماعيًا، وهذا ما يشير إلى انفجار الصور المرئية بصفتها برهانًا على ذلك، فبفضلها، تمارس المجتمعات الحلم، وتستعيد أجزاءًا منها كانت قد كُبتتْ فيها، أو حُرمت منها بسبب حداثة ذات جوهر عقلانى (...)، هكذا يمكننا أن نفهم تحولات الأسلوب التى نلاحظها فى أيامنا هذه، هذا الأسلوب الذى يسعى بعد أن كان نفعيًا خالصًا، إلى احتواء كل الأبعاد الباطنية؛ «الحُلميّة، واللهوية، والرمزية» التى يمكننا الوقوف على آثارها، فى كل لحظة من الوجود اليومى الحالي»([vii]).

حلَّ الجسدُ المادى، وصور الإنسان والأشياء «الآن وهنا»، محلّ المجاز اللغوى وعالمه، على نحو قرب الصورة من مستوى ما من مستويات الأسطورة بمعناها المفتوح، كونها مركزًا من المراكز التى يتأسس عبرها وعى الإنسان المعاصر بالعالم وبالأشياء، فاحتلت «الصورة» بصفتها دالاً كثيفًا، مكان الموضوع بقداسته التاريخية، وخلقت بذلك سياقات خاصة بها، بل إننا لا نغالى لو قلنا إن «الصورة» قد أصبحت واحدةً من الأساطير المؤسسة لوعى الإنسان المعاصر بالعالم والأشياء، فالعقل والعلم [بمعناهما المباشر] لا يربطان الناس إلا بالأشياء، «ولكن مايربط الناس فيما بينهم، وعلى المستوى المتواضع من السعادة، والهموم اليومية للجنس البشرى، هو هذا التصور العاطفى، لأنه يعيش، وتبنيه مملكة الصور»([viii])،ذلك لأن «للصور تلك الخاصية التى يمكنها أن تنتج ما يسمى تأثير الواقع، فتؤدى إلى رؤية أشياء، وإلى الاقتناع والاعتقاد بما نراه فيها، إن هذه القدرة على الاستدعاء، لها تأثيرات، ونتائج تعبوية، مشحونة بتورطات سياسية، أو خلقية، (...) قادرة على إثارة مشاعر قوية، ليست إيجابية فحسب، بل سلبية ايضًا، مثل المشاعر العنصرية، ومشاعر كره الأجانب، «زينوفوبيا»([ix])، وهى ملاحظة تقبل التطبيق على الصورة بأنواعها كافة؛ ساكنة، ومتحركة، فحين تختار كل ثقافة حقيقتها، أو ما تظنه كذلك، تختار واقعها، «أى ما تحسبه قابلاً للرؤية، وجديرًا بالتمثيل والتشخيص، والحال أن الواقع غدا الآن مقولة تقنية ثقافية، وعالمية، تقوم بتأليه الصورة، عبر آلية تقنية واجتماعية؛ هكذا تضاعف الصورة المسجلة من سلطة الواقعة، عبر إرهاب البداهة»([x]). فالمرئي لا يمكن تفنيده بالحجج، وإنما يُعَوّض بمرئى آخر، فالصورة لا تنام!

أصبح عالم الصورة، بمختلف شكوله، وسيلة مهمة من الوسائل التى وظفتها سياسات العولمة، لتأكيد قيمة المفاهيم المرتبطة بالهوية الفردية، ساعدها على ذلك المحيط الثقافى العالمى الجديد وثورة الاتصالات الحديثة، فتخلقت سياقات معرفية، ووسائل إدراك على المستوى الإنسانى جديدة، احتلت الصورة فيها تدريجًا مساحة كبيرة من حيز التعامل البشرى، بل احتلت جزءًا مؤثرًا فى اللغة. ويتعجب المفكر الفرنسى رولان بارت من غياب تأمل الباحثين فى الاضطراب الحضارى الذى جلبته الصورة الفوتوغرافية; «فهذه الصورة قريبة العهد على الحضارة الإنسانية من المنظور التاريخى، لأن التصوير الشمسى هو قدوم الأنا نفسها بصفتها آخر، إنه تفكيك ماهر لوعى الهوية، «حيث تمثل الصورة على المستوى الخيالى تلك اللحظة التى لا أكون فيها ذاتًا ولا موضوعًا، فأعيش آنئذ تجربة الوضع بين قوسين»([xi]). وقد أضحى الجسد -صورةً وموضوعًا - من أهم ما يعبر عن ذات ما، وعن وعيها الخاص، وموضوعها الثقافى، «فعلى الرغم من أن المعنى قد يفقد قيمته هنا، فإنه يحافظ على حياته «هكذا تظل اللغة؛ لغة الصورة هنا -كما كانت لغة الكلام من قبل - قرينة الامبراطورية»([xii]).

قد نتفق مع بارت فى أن «عصر التنوير الشمسى هو عصر شديد العنف; لما تعمّمت الصورة أفسدت كليًا واقع العالم البشرى عالم الصراعات والرغبات بذريعة تقديم صور له، ولا يرجع ذلك إلى أنها غير خلقية أو دينية فى ذاتها، إن ما يميز المجتمعات المسماة متقدمة هو أنها تستهلك اليوم صورًا وليس معتقدات كما كان الحال فى المجتمعات القديمة، أى أنها أكثر تحررًا، ولكنها أوغل زيفًا، كما لو أن الصورة تنتج فى الوقت الذى تتخذ فيه طابعًا كونيًا عالمًا بلا اختلافات، عالمًا لا مباليًا [وهو ما أختلف فيه مع

فى الصورة واللغة

بارت برغم اتفاقى على الجزء الأول من حديثه]، إن الصورة بالتحديد هى سبب رئيس للعنف»([xiii]).حيث يطرح العنف ذاته من خلال لغة الصورة، على نحو متزايد، وذلك بعد التحول الذى حدث على الوسيط الثقافى، وتحوله من الجانب الذى كانت تسيطر عليه الكتابة، أو الشفاهة، إلى الجانب الذى يتحكم فيه البصر، والرؤية، وكل ما لا يقوم إلا على التحقق المشهدى، وذلك فى ظل التطورات التكنولوجية الحديثة التى خلقت مجالات اتصال، وتسلية جديدة، مثل الإنترنت، والفيديو، وألعاب الكمبيوتر.

يعيش الإنسان المعاصر –على نحو لا واع إلى حد ما « شكلاً من أشكال الوجود الجماعى، الذى لم يعد يتجه نحو ما هو أبعد، من خلال تحقيق مجتمع كامل، وإنما يسعى إلى تهيئة الحاضر من خلال محاولة جعله أكثر قابلية للمتعة»([xiv])؛ المتعة الشخصية بخاصة، فلا يمكننا أن ننكر أننا نشهد ولادة ذاتية حقيقية للجماهير، تنهض على العدوى العاطفية، والتشارك فى الأحاسيس، والمشاركة فى العواطف، «حيث تقوم طريقة ما فى اللباس، أو موسيقا «روك» معينة، أو لحن لموسيقا «البوب»، أو تواطؤ إيكولوجى ما، أو تشابه معين فى الوضعية الجسدية، أو «تقليعة» ما فى الحلاقة، بتكسير الحواجز؛ الوطنية، أو الحزبية، أو الأيدولوجية، وتغدو علاقة تعرف واعتراف، تشجع على الإحساس بأننا فى كلية واحدة مع الآخر» فلعبة الأشكال، وازدهار المظاهر، أصبحت تكوّن بوتيرة عنيدة، بَشَرَة اجتماعية جديدة»([xv]). وقد التقطت بعض سياسات العولمة هذه الرغبة الدفينة –لتأكيد الهوية البصرية – بنوعيها الواعى وغير الواعى فى الإنسان المعاصر – والتى نمت باضطراد بسبب مركزية السلطة فى الدولة الحديثة، وتفتت الهويات الجمعية، واستبدال الهويات الفردية بها، واستخدمتها فى جنى مصالح سياسية مباشرة، تغلفها أحيانًا برطانة عالية الصوت، حول حقوق الإنسان، والأقليات، وما شابه ذلك، وهى توجِّهُ ضربتها الإعلامية بقوة إلى التكتلات التى يمكن أن تشكل احتمالات تاريخية بديلة، لقيام قوى أخر، قادرة على المواجهة، وهو خطاب صادر ممن يملكون الحصة الأكبر من وسائط التأثير من خلال الصورة، وتقنياتها.

أما القانون الذى أمكننا استنتاجه هنا، فهو: كلما انتظمت التأثيرات الثقافية عابرة القوميات – مهما كان نوعها –فى جزئها الأكبر على أساس السوق، وعملت فى بنية مفتوحة باستمرار، استوعبت ثقافة الأطراف، خطوة بخطوة، المزيد والمزيد من المعانى، والقيم المستوردة، بحيث يعصب، بعد تمثلها، تمييزها عن المركز. وإن كان التناقض بين المحلى وعبر القومى حتى الآن، لا يزال يمكن –على المستوى النسبى – تحديده، ويُعدّ –حتى الأن – مسألة ذات دلالة.

لقد اختلط الواقعى، عبر تأثير التقنية، بما يسمى الواقع الافتراضى، وقد ساعدت وسائل الإعلام المعاصرة على تَعْمِية هذا الواقع المعيش، وتَحْرِيفِه، فحولته إلى «نسخة مشابهة له، خالصة فى زيفها وفى بعدها عنه، هى نسختها الخاصة بها تقدمها بصفتها (الواقع) تلك الحالة التى أسماها بوديلار المشابهة «[xvi]»«Simulacrum»([])، فمن الممكن أن نلاحظ بيسر، تعاطفنا الإنسانى مع قضايا أناس آخرين، لم تطأ أقدامنا بلدانهم من قبل، بالرغم من أن هذا التعاطف يتحقق فى عالم افتراضى. وهو شبيه العالم الحقيقى. غير أن الشبيه "Simulacrum"، فضلاً عن الطقس الآلى للتفاعل، والتقليد الأخرق، وغير ذلك، تحضر كلها عادة من أجل التشويش على احتفالية الشعور بالذنب. فها هى ذى إنسانية هَزَّتها حركة، تحسب نفسها محلّ إجماع، وها هو نوع إنسانى يزعم أنه اتهم نفسه فجأة –على الملأ – بكل الجرائم التى ارتكبها، حقًا، ضد نفسه، وضد الإنسانية. لأننا حين نشرع بوضع أنفسنا موضع اتهام، ملتمسين الصفح عن كل جرائم الماضى؛ التى ارتُكِبَتْ ضد الإنسانية، فإنه لن يبقى هناك بريء على وجه الأرض، هكذا، لن تجد شخصًا، يصلح لأن يحتل منزلة القاضى، أو الحكم»([xvii]).

هكذا قام الاتصال المرئى بتخفيف وطأة المكان –على المستويين السياسى والإعلامى – وتغيير مفهوم السيادة العملى والقانونى للدول على حدودها، وهو وجه من أهم وجوه العولمة التى نجحت –قبل أن تكسب الحرب – فى ان تحرز انتصارًا يتمثل فى فرض نمط الحرب الخاص بها، فقد كانت اللغة دائمًا قرينة الإمبراطورية، «فالقوى المهيمنة، هى القوى التى تتمكن فى ظروف معينة، من فرض تسمياتها، ومن فرض التأويل الذى يناسبها، ومن ثمّ إضفاء الشرعية على هذه المسميات، وتقنينها على المسرحين القومى والعالمي»([xviii])، حيث ينتج كل مجال من خلال وسيطه الذى يتحقق فيه معايير الاعتقاد فى الواقع، و ينزع –نتيجة ذلك – الثقة بما هو ليس واقعًا. إن مسألة الثقة مسألة دائمة، لكن الأجوبة عن سؤال (بمن تثق؟) تختلف حسب المعارف والآليات فمن ثقة بأفكار معقولة – كانت فى عصر الخطاب – إلى ثقة بالأشياء المرئية – فى عصر الشك والأشكال – إلى غياب الثقة بالأفكار – فى عصر الشاشة – المهم أن تكون الصورة جيدة»([xix]).

لا تضع الوسائط الإعلامية جداول أعمال، وأطرًا للجدال فحسب، ولكنها تغير أيضًا وجهات الرغبة والذاكرة والخيال، ومستوياتها، كما توحى إلينا أن الواقع، يشبه عالمًا لا حاجة فيه إلى الذاكرة؛ حيث تصبح «الصور البصرية بديلاً عن الذاكرة»، فالشاشة المرئية تطلب منا أن نعيش حاضرًا، غير مستقر، تعوض الذاكرة فيه، التى تنتج عن العيش من خلال الصور، متعةَ فقدان المرء لذاته»([xx]).

لقد فرض اختلاف الوسيط المعرفى، من وسيط كتابى، إلى وسيط جديد مرئى، آليات جديدة فى ما يُسمى أسواق الإنتاج الثقافية، خصوصًا ما يرتبط بنسبة الإقبال الجماهيرى، حيث «توجد اليوم عقلية «اوديماتية» [مهووسة بقياس نسبة الإقبال]، (...) تفكر وفقًا لحسابات النجاح التجارى (...)، فمنذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى ثلاثين عامًا فقط (...)، كان النجاح التجارى المباشر، والفورى، موضع شك وريبة، وكان ينظر إليه بصفته علامة على المساومة مع هذا القرن، أما اليوم فالسوق أُعتُرِفَ بها بصفتها جهةً –شرعية – لإضفاء الشرعية»([xxi]). وكانت أهم الوسائل التى استُخْدِمَتْ فى هذا السياق، هى الشاشة المرئية، وما يعرض فيها من أعمال، هذه الأعمال التى وصفها بول فاليرى يومًا; بأنها «توزيع الواقع المحسوس على المنازل»([xxii]). ويذهب بورديو إلى أن «الامتداد الهائل لهيمنة [الشاشة المرئية] على مجمل أنشطة الإنتاج الثقافى بما فيها أنشطة الإنتاج الإعلامى أو الفنى، قد حمّلت

[الشاشة المرئية] تناقضًا مس كل مجالات الإنتاج الثقافي»([xxiii])، فضلاً عن أنها «تمارس نوعًا من العنف الرمزى على نحو خاص»([xxiv]). إن الشريط السينمائى، وبرامج الشاشة المرئية، والثقافة الجماهيرية، (الأمريكية بخاصة)، هى «اقتصاديات كاملة تمامًا، تصدر ثقافة تهيمن عى وسائل الإنتاج الحديث، وذلك من خلال استخدام الصورة، التى تعبرُ حواجز اللغة فى كل اتجاه، على نحو أسرع وأسهل من أى وسيط سابق، لأنها تتحدث بأسلوب أكثر مباشرة وفورية»([xxv]). هكذا حقق الانتقال إلى الثقافة البصرية الجديدة قفزة بالتوحيد العالمى للمنظورات، وذلك من خلال «إبادة الصناعات الوطنية للمتخيل»([xxvi])!

[i] انظر: ريجيس دوبرى،،حياة الصورة وموتها،، ترجمة فريد الزاهى، مرجع سابق،، ص،، ٩.
[ii]نفسه،،ص،، ٢٩.
[iii]انظر: نفسه،،ص،، ٨٠.
[iv]نفسه،، ص،، ٧٢.
[v]بيير بورديو،،عن "التلفزيون" وآليات التلاعب بالعقول،، ترجمة، د. درويش الحلوجى،، (القاهرة، المحروسة للنشر والمعلومات بالتعاون مع قسم الترجمة والنشر بالمركز الفرنسى للثقافة والتعاون،، ١٩٩٩)،،ص،، ٢٥.
[vi]انظر: نفسه،، ص ص،، ٩١ – ٣.
[vii]انظر: ميشيل مافيزولى،، تأمل العالم، الصورة والأسلوب فى الحياة الاجتماعية،، ترجمة، فريد الزاهى،، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة،، ٢٠٠٥)،، ص ص ،، ٥٣ –٤.
[viii]جيليير دوران،،الخيال الرمزى،، ترجمة على المصرى،، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،، ١٩٩١)،، ص،، ١٢١.
[ix]بيير بورديو،،عن "التلفزيون" وآليات التلاعب بالعقول، مرجع سابق،، ص،، ٣٦.
[x]ريجيس دوبرى،،مرجع سابق،، ص،،١٥٤.
[xi]رولان بارت،، العلبة النيرة، رسالة عن التصوير الشمسى، رسالة فى التصوير الشمسى،، ترجمة إدريس القرى،، مراجعة محمد البكرى،، (المغرب، الدار البيضاء، كتاب فضاءات مستقبلية،، ١٩٩٨)،،ص ص،، ١٥ – ٦.
[xii]تزفيتان تودوروف،،فتح أمريكا،ترجمة بشر السباعى،، مرجع سابق،، ص،، ٢٧٢.
[xiii]رولان بارت،، العلبة النيرة، مرجع سابق،، ص،، ١٠٦.
[xiv]انظر: نفسه،، ص،، ٢٨.
[xv] انظر: ستيوارت هول،، "المحلى والعالمي: العولمة والأثنية"، في: الثقافة والعولمة والنظام العالمى،، مرجع سابق،، ص،، ٥٣.
[xvi]Jean Baudrillard.,"The Ecstasy of Communication"، John Johnston (trans.) in the; Anti Aesthetic.، Essays on Postmodern Culture،Hal Foster (ed.)،(Wash، Bay Port Tournsand.،(١٩٨٣)،، p.، ١٣٠.،
من; نيكولاس رزبرج،، ما بعد الحداثة،، ترجمة، ناجى رشوان، مراجعة، محمد بريرى،)القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة،، ٢٠٠٢(،، ص،، ٤٥.
[xvii]جاك دريدا، وآخرون،، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة،، مرجع سابق،، ص،، ٩.
[xviii]انظر: نفسه،، ص،، ٨٦.
[xix]ريجيس دوبرى،،مرجع سابق،،ص،، ٢٨٩.
[xx]جووست سمايرز،،مرجع سابق،، ص،،٢٥٧.
[xxi]انظر: نفسه،، ص،، ٤٥.
[xxii]انظر: نفسه،، ص،، ٩٧.
[xxiii]انظر: بيير بورديو،،عن "التلفزيون" وآليات التلاعب بالعقول،، مرجع سابق،، ص،، ٦٠.
[xxiv]نفسه،،ص،، ٣٠.
[xxv]انظر: ميشيل مافيزولى،،مرجع سابق،، ص ص ،، ٥٣ –٤.
[xxvi]ريجيس دوبرى،، مرجع سابق،،ص،، ٨١.

النفايات المشعة

سفير د. سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

أهم المصطلحات والتعريفات المرتبطة بأنواع النفايات المشعة المرتبطة بالصناعة النووية والاستخدامات السلمية ومصيرها ومسألة تفكيك المفاعلات وتخزين النفايات وتأمينها وسلامتها.

أولا: أنواع النفايات المشعة:

تشترك مراحل دورة الوقود فى إنتاج النفايات المشعة، ولكنها تختلف بكمية ونوعية ما تقرره من النفايات؛ حيث تصنف النفايات المشعة حسب نشاطها الإشعاعى وحسب نوعية الإشعاع المنبعث منها إلى ثلاثة أنواع:

النفايات منخفضة المستوى والنفايات عالية المستوى ونفايات ما بعد اليورانيوم، وتتشابه النفايات منخفضة المستوى وعالية المستوى فى نوعية الإشعاع المنبعث منهما (وفى أشعة بيتا وجاما) بينما تختلف فى شدة تركيز النشاط الإشعاعى.

أما نفايات ما بعد اليورانيوم فتختلف عنهما؛ لاحتوائها على مواد مشعة تبعث أشعة ألفا وبعمر نصف طويل مما يتطلب أسلوبًا خاصًّا؛ للتعامل معها وفيما يتعلق بتخزينها:

1 - النفايات منخفضة المستوى:

هى النفايات الناتجة عن المراحل الأولى من دورة الوقود النووى فى المفاعلات، وتنتج فى مراكز البحوث العلمية والجامعات حيث تستخدم المواد المشعة لأغراض البحث العلمى والأغراض العلمية التعليمية، وفى مستشفيات الطب النووى التى تستخدم الإشعاع النووى فى التشخيص والعلاج الطبى، وكما ينتج هذا الصنف من النفايات من استخدام المواد المشعة فى المجالات الصناعية، ويتضمن أيضًا كل الوسائل والأجهزة الملوثة؛ بسبب استخدام المواد المشعة مثل القفازات والملابس الواقية والأوراق.

2 - النفايات عالية المستوى:

وهى تلك النفايات الناتجة عن تشعيع الوقود فى المفاعلات النووية، وذلك من إعادة تصنيع الوقود، ويصاحب هذا النشاط الإشعاعى العالى إنتاج طاقة حرارية عالية، كما أن أجزاء المفاعلات القديمة المفككة ضمن هذا الصنف.

3 - نفايات ما بعد اليورانيوم:

ينتج هذا النوع من النفايات بعد مرحلة تشعيع المواد فى المفاعلات، ويتبقى من خام اليورانيوم الطبيعى كمية ضخمة من البقايا Tailings إذ يمكن استخراج حوالى سبعة كيلوجرامات فقط من الطن الواحد من خام اليورانيوم، أما بقايا الخام فتتضمن مواد مشعة بأعمار نصف طويلة مثل الثوريوم «٢٣٠» والراديوم «٢٢٦».

ثانيا: مصير النفايات النووية:

١ - إن مسألة النفايات النووية الناتجة عن تشغيل مفاعلات القدرة النووية هى موضوع جدل بين المؤيدين والمعارضين لاستخدام الطاقة النووية، فالمؤيدون مثلًا يدَّعون بأن النفايات المشعة يقل نشاطها الإشعاعى مع الزمن بينما النفايات الكيميائية السامة تبقى سامة، علما بأن البحث العلمى أثبت أن تراجع النشاط الإشعاعى للنفايات يستغرق مئات السنين تبقى خلالها مخازن النفايات المشعة مناطق خطر إشعاعى مستمر، إضافة إلى احتمال وقوع حوادث عرضية يمكن أن تؤدى إلى تسرب المواد النووية أو إشعاعاتها. كما أن الحوادث النووية تمتد إلى مسافات شاسعة وتستمر لأجيال عديدة بسبب طول عمر المواد المشعة، كما حدث بشكل واضح فى تشيرنوبل.

٢ - إن الطاقة النووية تعانى مثل باقى الطاقة الناضبة محدودية المواد المتوفرة لإنتاجها، فاليورانيوم الموجود فى الطبيعة يكفى لمدة لا تتجاوز أربعين عامًا أخرى للمفاعلات التى تستخدم اليورانيوم الخصب، وأطول من ذلك للمفاعلات السريعة. كما أن مفاعلات إعادة تصنيع الوقود يمكن أن تساهم فى إطالة مدة استخدام الطاقة النووية لعقود أخرى. ولكنها تضيف فى الوقت نفسه كميات مضاعفة بمئات المرات من النفايات المشعة التى تنتجها مفاعلات الطاقة النووية.

ثالثا: تفكيك المفاعلات والنفايات المشعة:

١ - يتراوح معدل عمر المفاعل بين ٣٠ إلى ٤٠ عامًا، ويصبح تفكيك المفاعل مصدرًا آخر للنفايات المشعة؛ حيث يقدر معدل النشاط الإشعاعى الناتج عن تفكيك مفاعل مصدرًا آخر للنفايات المشعة.

٢ - يكلف تفكيك مفاعل، بعد انتهاء مدة استغلاله، ميزانية مالية ضخمة جدًّا؛ لأن كل المواد المكونة للمفاعل ملوثة إشعاعيًّا، كما يتطلب التفكيك والتخزين عناية فائقة، إضافة إلى إزالة تلوث المنطقة. ويقدر أن تكلفة تفكيك مفاعل بقدرة جيجا واط تقارب ١٥,١٠٪ من

تكلفة إنشاء مفاعل جديد؛ لذلك تفضل معظم الدول الصناعية إغلاق المفاعل وإحاطته بالأسوار المحكمة الملائمة وتركه مغلقًا على أمل البدء بتفكيكه بعد مائة عام، ويقدر فى نهاية هذا القرن توقف حوالى مائة مفاعل فى العالم من المفاعلات العاملة فى الفترة الحالية.

٣ - يتم حاليًا إعادة تصنيع ١٠٪ فقط من الوقود المستهلك فى العالم؛ بسبب الكلفة العالية لإعادة التصنيع بالمقارنة لسعر اليورانيوم، إلا أن محدودية مصادر اليورانيوم الطبيعى فى العالم ستجعل فى القريب إعادة تصنيع الوقود عملية أساسية وليست اختيارية، والأرقام التقريبية العالمية لاستهلاك الوقود النووى تصل إلى حوالى ١٠ آلاف طن سنويًا.

4 - المُتبع دوليًا حاليًا لإعداد النفايات المشعة من المفاعلات النووية لمرحلتى التخزين ما يلى:

المرحلة الأولى: التخزين المؤقت، فيخزن الوقود المستهلك أولًا فى خزانات قرب المفاعل لمدة لا تقل عن ستة أشهر؛ وذلك للتخلص من المواد المشعة ذات عمر النصف القليل، ومن ثم يعاد تصنيع الوقود واستخدامه فى المفاعل.

المرحلة الثانية: يتم فيها الدفن بمواصفات ومقاييس فنية معينة.

رابعا: طرق تخزين النفايات المشعة:

إن تخزين النفايات إلى يومنا هذا مازال يعتبر تخزينًا مؤقتًا لحين إيجاد حل أفضل وأطول عمرًا، فلا تزال اللجنة العلمية للأمم المتحدة الخاصة بتأثيرات الأشعة الذرية United Nations Scientific Committee on the Effects of Atomic Radiation (UNSCERAR)) غير قادرة على اقتراح طريقة مثلى للتخزين، فالتخزين على سطح الأرض أو تحتها يحتاج إلى مراقبة مستمرة، كذلك تستمر البحوث؛ لغرض تقليل حجم النفايات المشعة قدر الإمكان مثل تحويل المواد المشعة السائلة إلى صلبة.

1 - التخزين السطحى، فوق أو تحت الأرض:

يضيف تخزين النفايات بعيدًا عن موقع المفاعلات عاملًا آخر إلى المخاطر؛ بسبب عملية نقل النفايات إلى موقع التخزين؛ لذلك تستخدم صهاريج ضخمة قرب موقع المفاعل تسع ملايين اللترات من النفايات السائلة، وتعتبر حلًا مؤقتًا يدوم بين ١٥ إلى ٤٠ سنة وهو معدل عمر الصهريج.

2 - العزل الجيولوجى:

تعتمد هذه الطريقة على اختيار موقع ملائم يبعد ٥٠٠ متر تحت سطح الأرض؛ للتخلص من النفايات وعزلها لآلاف السنين، وأولى الخصائص الجيولوجية للموقع المختار هى عدم تواجد المياه الجوفية فيه؛ لأن ذلك قد يؤدى إلى اختلاط النفايات المشعة بالمياه الجوفية وانتقالها معها إلى مواقع أخرى غير ملائمة مثل منابع الأنهار. أما الخاصية الثانية فهى ثابت قشرة الأرض فى الموقع وعدم وجود ما يشير إلى حدوث زلزال أو هزة أرضية فى تاريخ الموقع؛ لأن ذلك يؤدى أيضًا إلى تغير موقع النفايات وانتقالها إلى مواقع غير ملائمة.

3 - قاع البحر:

يرجع استخدام هذه الطريقة للأسباب الآتية:

أ - بُعد قاع البحر عن يد الإنسان ونشاطه.

ب - استقرار صخور ورواسب المنطقة جيولوجيًا وكيميائيًا.

ج - توفر المساحة الكبيرة.

د - قابلية التخفيف العالية فى حالة التسرب بسبب وفرة المياه.

وأهم معوقات هذه الطريقة هو احتمال عودة هذه النفايات إلى الإنسان عن طريق تلوث المياه والأسماك.

خامسا: حالة مفاعل ثورب فى سلافيلد THORP بريطانيا:

١ - تمثل كلمة ثورب الحروف الأولى من الكلمات التى تصف المفاعل وهى: Thermal Oxide Reprocessing Plant وهو مفاعل نووى خاص لإعادة تصنيع الوقود النووى المستهلك «أو المستنفذ» فى المفاعلات النووية لإنتاج القدرة الكهربائية، وكان الوقود النووى المستهلك العالى الإشعاع يدفن فى مخازن خاصة تحت الأرض أو تحت البحر لكن بسبب سمية مواد الوقود، مثل اليورانيوم، فقد اتجهت البحوث نحو الاستفادة من الوقود المستنفذ، بدلا من دفنه، باستخلاص اليورانيوم والبلوتونيوم منه واستخدامهما مرة أخرى فى صنع وقود جديد.

٢ - وقد اقترح المشروع فى منتصف السبعينيات من قبل «الشركة البريطانية للوقود النووي» ووافقت بلدية كمبريا فى شمال إنجلترا على موقع سلافيلد فى عام ١٨٧٦ حيث تم إنجاز جميع مبانى المشروع ومتطلباته فى فبراير ١٩٩٢ وقد تكلف المشروع ١,٨٥ بليون جنيه استرليني.

٣ - أهم ما يميز مفاعلات إعادة تصنيع الوقود عن مفاعلات إنتاج القدرة الكهربائية هو أن كمية النفايات النووية الناتجة عن النوع الأول تزيد بعدة أضعاف؛ لذلك تتردد الكثير من الدول المالكة للتقنية النووية من الإقدام على البدء فى مشروع إنشاء مفاعل إعادة تصنيع الوقود وتفضل معظمها تخزين وقودها المستهلك وإرساله إلى الدول التى تملك مثل هذا المفاعل رغم الكلفة العالية لذلك، ويساعدها ذلك على تفادى مشاكل مواجهة الرأى العام ومنظمات حماية البيئة فيما يتعلق بالتلوث الإشعاعى، ويقدر أن كميات النفايات النووية فى بريطانيا فى التسعينيات بلغت حوالى ٥١٥٠٠ متر مكعب، ويبين الجدول على سبيل المثال لا الحصر أنواع النفايات المشعة وطرق تخزينها:

النوع	النموذج	طريقة التخزين
منخفضة	ملابس ملوثة	دفن صحي
متوسطة	غلاف الوقود النووى	براميل فى الموقع
عالية	الوقود المستهلك	تحت الأرض أو تحت البحر أو يعاد تدويرها فى سلافيلد

الخلاصة:

إن النظرة الواقعية لقضية النفايات النووية المشعة توضح أهمية الموضوع وعمقه وتعدد جوانبه وانعكاساته على الأجيال القادمة، كما أن الصناعة النووية وما ينتج عنها من النفايات المشعة تبدو كقضية ذات أبعاد مستقبلية تتطلب التعامل الحذر معها لإيجاد الحل الأمثل لها.

(الأفكار وتاثيرها على الإنسان)

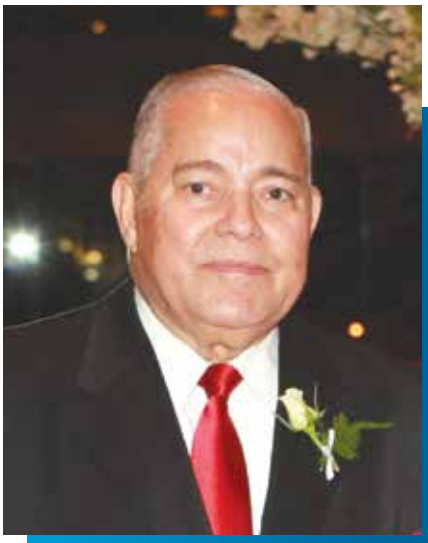

سفير عزت البحيرى

رئيس الجمعية العلمية
لدراسات ما وراء الطبيعة

الأفكار هى كل ما يتردد على الخاطر من آراء بالتامل والتدبر وما يخطر فى العقل البشرى من تحليلا ت للوقائع والأحداث التى تمر بحياتنا والفكرة هى نتاج التفكير وقد عرف البعض التفكير بانه ما يجول فى الذهنً من عمليات داخلية تسبق القول او الفعل كما عرفه البعض بانه عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية غير المرءية التى يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق الحواس الخمس بحثا عن معنى فى موقف ما .

ويعرف التفكير بمفهومه العام وفقا لتعريف موسوعة علم النفس بانه كل نشاط ذهنى او عقلى يختلف عن الاحساس والإدراك الحسى او يتجاوز الاثنين إلى الأفكار المجردة وتتكون الأفكار نتيجة لتخزين وتحليل البيانات الواردة عبر الحواس الخمس وهذه البيانات هى عبارة عن مواقف حياتية نمر بها اوً صور وفيديوهات نسمعها اوً نشاهدها اوًكلمات نقراها ونفهمها ثم يأخذ العقل الباطن هذه البيانات ويحولها إلى استنتاجات ومعلومات فى صورة افكار تخطر لنا بالبال ثم يحللها العقل الواعى ويفلترها فيأخذ الصالح منها والقابل للتنفيذ ونترك الأفكار الخيالية التى لا تمت للواقع بصلة. ويمكن القول بان كل ما نتعامل معه اليوم بسهولة وبساطة كان فى يوم من الايام طموحا تحول إلى فكرة ثم حقيقة ابتداءا من وساءل الاتصال والات تسهل حياتنا وحتى الرفاهيات والكماليات كل ذلك كان مجرد سوءال محير فى ذهن احدهم لكنه تمكن من توليد فكرة راءعة وخلق حل مبدع . فالأفكار إذا هى مجموع العوامل التى يكتسبها الإنسان فى حياته من الحياة نفسها طالما تنهرمازال على قيد الحياة والانسان ماهو إلا محموعة من سلسلة افكار تتحول إلى سلوك انسانى ومنها تتبلور شخصية الإنسان فعن طريق بلورته لتلك الأفكار تتبلور شخصيته . والأفكار مظهر من مظاهر النشاط الإنسانى يتصف بانه كامن لا يمكن ملاحظته مباشرة ولكن يستدل عليه من اثره والافكار هى ارقى سمة يتسم بها الانسان الذى كرمه الله سبحانه وتعالى وميزه عن سائر الكائنات الحية . وقد حث الله سبحانه وتعالى البشر على التفكير فى الكثير من الايات القرانية وكرم العقل والعلماء. والتفكير وان كان فى الأصل موهبة ربانية من الله عز وجل إلا ان الإنسان يستطيع ان ينمى تلك الموهبة ويسهم فى تطويرها وتنشيطها كى يستفيد من نعمة العقل بالتفكير السليم فالتفكير عبارة عن مجموعة من المهارات من الممكن ان يكتسبها الانسان ويتقنها عن طريق التعلم والتدريبً ومهارة التفكير بأنواعها لابد من غرسها وتعليمها لأبنائنا من خلال مراحل تعليمهم العام بأسلوب جذاب وبأسلوب علمى يمكن المعلم من تفعيل مهارات التفكير لدى الطالب للوصول للمعلومة والاستفاده منها وهذا يتطلب اعداد المعلم لذلك ليتمكن الطالب من القدرة على التفكير بمهارة عالية مبنية على الأسس العلمية للتفكير وبذلك يمكن احداث نقلة نوعية متميزة فى التعليم بدلا من التلقين والتحفيظ لضمان جودة المخرجات التعليمية والقضاء على السطحية فى التفكير . وقد اصاب من قال لا يمكن للمرء ان يحصل على المعرفة إلا بعد ان يتعلم كيف يفكر. حرية الفكر فى المواثيق الدولية : ١ - تدعم الامم المتحدة حرية الفكر كحق أساسى من حقوق الانسان وفقا للمادة ١٩ من الاعلان العالمى لحقوق الانسان الذى يوءكد ان لكل فرد الحق فى حرية الرأى والتعبير وحرية اعتناق الاراء دون تدخل ٢ - كما نصت المادة ١٨ من العهد الدولى الخاص بالحقوق المدنية والسياسية فقرة ١ على ان لكل انسان الحق فى حرية الفكر والوجدان والدين . حرية الفكر فى الدستور المصرى : نصت المادة ٦٥ من الدستور المصرى الصادر عام ٢٠١٤ على ان حرية الفكر والرأى مكفولة ولكل انسان الحق فى التعبير عن رأيه قولا اوًكتابة او تصويرا او غير ذلك من وساءل النشر. وكانت مصر من اوائل دول العالم التى أكدت هذا النوع من الحريات الاساسية فى دستور ١٩٢٣ حيث نص فى المادة ١٤ على ان حرية الرأى مكفولة ولكل انسان الإعراب عن فكره بالقول او بالكتابة او بالتصوير او بغير ذلك فى حدود القانون . وهكذا كانت مصر سباقة على الصعيد العالمى فى ارساء دعائم الحريات الانسانية وفى مقدمتها حرية الرأى والتعبير . ويعد التفكير من الظواهر النمائية التى تتطور عبر مراحل العمر المختلفة كما ان التقدم الحضارى الذى نعيشه فى مختلف جوانب حياتنا المعاصرة يعود الى تطور ونتاج تفكير اجيال متعاقبة من الحنس البشرى . ولذلك فان حسن ادارة شءوون المجتمع تتطلب اعداد جيل من المفكرين الذين يحسنون التصرف فى الامور على أسس قوية من الوعى والفهم.وعملية التفكير عملية مستمرة فى الدماغ لا تتوقف او تنتهى طالما ان الفرد فى حالة يقظة او حتى مسترخيا حيث ان الدماغ يظل فى حالة نشاط وعمل داءم وهو ما يطلق عليه التفكير . ويرجع الاهتمام بالتفكير الى عهد بعيد فى التاريخ فقد اهتم به المصريون القدماء والفلاسفة اليونانيون الاوائل كما اهتم به العرب وبدا

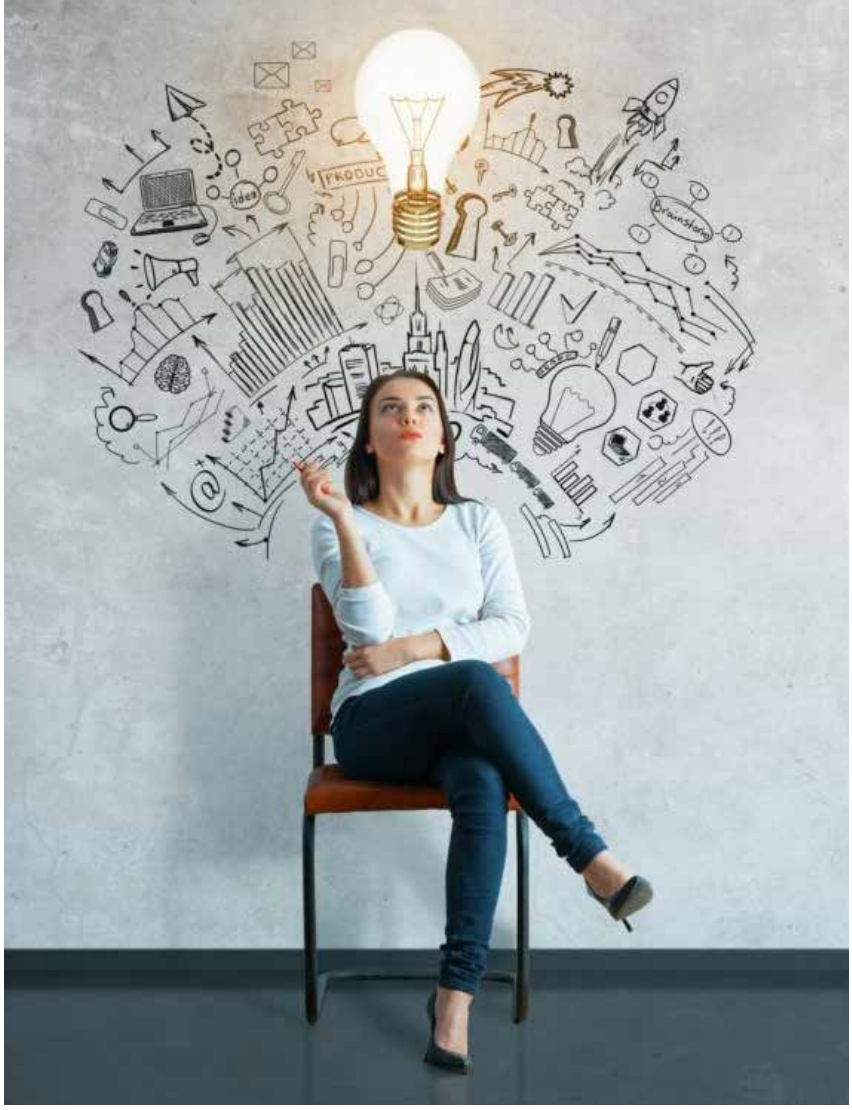

الإنسان يفكر فى ظواهر الوجود والوجود الإنسانى منذ بداية مسيرته الحضارية عبر العصور . ويحدث التفكير لاهداف متعددة مثل ؛ الفهم والاستيعاب - اتخاذ القرار - التخطيط - حل المشكلات الحكم على الأشياء - التخيل - الانغماس فى احلام اليقظة. وهو عملية واعية يقوم بها الفرد عن وعى وإدراك ولا تتم بمعزل عن البيئة المحيطةً اى ان عملية التفكير تتاثر بالسياق الاجتماعى والسياق الثقافى الذى تتم فيه . وينصح بان تكون مستعد داءما لتوثيق افكارك وتسجل خواطرك ايا كانت فى جميع الاوقات سواء فى منزلك او فى مكتبك او فى الشارع او فى سيارة او على متن طائرة او باخرة او فى المسجد واستخدم ادوات مناسبة لظروفك وإمكانياتك ورقة وقلم او موبايل . ولا تترك الأفكار تمر عليك مرور الكرام بل انتبه لكل فكره واعمل فلترة للأفكار التى دونتها لعل فكرة منهم تغير حياتك باكملها فلا تستهين باى فكرة تراودك وتخطر على بالك فان النجاح يبدا بفكرة حة ان صحة الانسان تبدا اولا وقبل كل شيءمن أفكاره ونظرته للأمور ومدى تفاوءله وتشاوءمه فانت اليوم حيث أوصلتك افكارك بالأمس وستكون غدا حيث تأخذك افكارك اليوم . كما اشار الفيلسوف والكاتب البريطانى الشهير جيمس الآن إلى ان افكار الانسان هى التى تحدد مصيرهYour thoughts shape your future والتفكير سيف ذو حدين فاذا اردت ان تكون ناجحا فكر كالناجحين واذا اردت ان تكون سعيدا فكر كالسعداء. والعكس صحيح ويعد التفكير من القدرات العقلية التى يمتلكها العديد من البشر بنسب متفاوتة حيث اثبتت الدراسات ان الانسان يستغل حوالى ١٠ فيى المية فقط من قدراته العقلية لذلك يلزم تدريب الانسان على ضرورة استغلال التفكير الخاص بدماغه فى كافة مجالات الحياة حيث ان الدماغ عضلة تحتاج إلى ممارسة بانتظام ويمكن زيادة قوة التفكير من خلال استثمار بعض الوقت لتدريب الدماغ على التفكير المنطقى .

كيف يمكن التحكم فى الأفكار: يمكن التحكم فى الآفكار عن طريق التحكم فى المشاعر والاحاسيس والمشاعر قد تكون ايجابية او سلبية ومن الطبيعى ان يشعر الانسان بالفرق بين الاتنين فكلما شعرت بمشاعر السعادة بواسطة افكارك فانت ستجذب اليك الأحداث السعيدة ذات نفس التردد الذى تحمله مشاعر السعادة وأفكارها والعكس صحيح. مشاعرك هى وسيلة اتصال الكون حولك بك لتعرف طبيعة الفكرة التى فى ذهنك وأفكارك هى السبب الرءيسى فى كل شيء يحدث لك فعندما تفكر فى فكرة سلبية فإنها ترسل الى الكون المحيط بك وهذه الفكرة تربط نفسها مغناطيسيا بالأفكار ذات التردد المماثل وخلال ثوان تقوم الأفكار بارسال قراءة هذه الترددات الى مشاعرك وترجمتها . وقد مرت علينا جميعا أوقات كانت الأحداث التى لا نحبها تحدث دفعة واحدة بشكل متتالى وهذا المسلسل المتتالى قد بدأ بفكرة فى ذهنك بصرف النظر عن كونك تدركها ام لا واحدثت هذه الفكرة افكارا مماثلة لها فى التردد على نفس الموجة وبواسطة قانون الجذب تحولت الأفكار الى احداث. فبإمكانك ارسال فكرة ذات تردد قوى الى الكون بحيث تحمل الفكرة قدرا مركزا من المشاعر الايجابية السعيدة وسيعكسها لك الكون بقانون الجذب على هيءة احداث طيبة تسعدك وبامكانك الشعور بالصحة وبالحب وكل الإيجابيات وبناءا على ذلك فان لديك القوة اللازمة لتغيير كل شيء لانك. انت الذى تتحكم فى افكارك ومشاعرك وبالتالى تتحكم فى كل ما يحيط بك . وهناك طريقة لتغيير ما تفكر فيه لحظيا وبتحويل الأفكار السلبية إلى افكار ايجابية : احضر ورقة وقلم ثم رتب الاشياءالتى تحسن مزاجك والتى تجعلك إذا فكرت فيها تشعر بالبهجة والسعادة قد تكون ذكرى تحبها او احداث طيبة تنتظر حدوثها فى المستقبل او لحظات مضحكة مع الاشخاص الذين تحبهم ويوءثرون فيك بصدق او تفكر فى الطبيعة الخلابة او أغنيتك المفضلة وتنقل بين هذه الأشياء بعد ترتيبها حتى تجد ايها جعلك تشعر بمشاعر افضل وركز عليه حتى تحجب تماما الفكرة السلبية ومشاعرها عنك تماما حينئذ ستكون قد غيرت تردد مشاعرك وأفكارك إلى تردد آخر يجلب السعادة ويجذب الأفكار السعيدة المماثلة فى التردد اليك. والحب هو اقوى المشاعر وأعلاها ترددا فى العالم لذا قيل انه يصنع المعجزات فاذا ما استطعت ان تغلف كل شيءبالحب واذا استطعت ان تحب كل ما حولك فان حياتك ستتغير تماما لان الحب هو اقوى المشاعر وأعلاها ترددا ولا يجذب إلا المشاعر التى تماثله فى التردد ويتغلب على كل الأفكار السلبية . وبهذا الشكل فان افكار الحب التى تفكر فيها تصنع لديك شعورا بالسعادة وتجذب اليك الأحداث السعيدة اى ان افكار الحب تنفعك وافكار البغض والكره تضرك كثير ا لان الأفكار توءثر تاثيراً مباشرا على صاحبها .

الكوول والكيووت وصدام الحضارات

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

فى اوج تطور وزخم الحضاره العربيه فى زمن الدوله العباسيه عندما كانت بغداد عاصمة العالم العلميه والثقافيه وتأسست فيها دار الحكمه لتكون اكبر مكتبه فى العالم وزخرت أرففها بكتب الحكمه والعلم انسكب العلم العربى على أوروبا وزخرت اللغه اللاتينيه واللغات المحليه الاوروبيه بالمفردات العربيه التى صارت مفردات العلوم الحيه.

بدأ المر يتغير منذ عصر النهضه الاوروبيه وبداية خفوت وهج الحضاره الاوروبيه وتفوق أوروبا على العرب فى العلم والفكر واتسعت الهوه اكثر بعد الثوره الصناعيه التى بدأت فى اواخر القرن ١٨ واوائل القرن ١٩ وتزامن ذلك مع بداية سيطرة الدول الامبرياليه الاوروبيه على الدول العربيه بعد منح الدوله العثمانيه التى شاخت وهرمت وصارت رجل اوروبا المريض الامتيازات للدول الاوروبيه ثم تطور الأمر فأصبح استعمار عسكرى مباشر بدأ بحملة نابليون على مصر فى عام ١٧٩٨ وتلاها الاستعمار البريطانى لمصر فى عام ١٨٨٢ تلاه الاستعمار الفرنسى لتونس سنة ١٨٨٣ ثم الغزو الايطالى لليبيا فى عام ١٩١١ حتى تقاسم بريطانيا وفرنسا للمشرق العربى عقب هزيمة تركيا فى الحرب للعالميه الاولى.

بدأ حصاد التكنولوجيا الغربيه من اختراعات وابتكارات تتوافد على بلادنا وتدخل بيوتنا وتؤثر فى أنماط حياتنا وتستفيد منها بمسمياتها الاعجميه التى زحفت على لغتنا فبتنا نقول تليفون وتلغراف وسنينا وتلفزيون .

كانت هناك محاولات لتعريب هذه المسميات وجهد قام به مجمع اللغه العربيه سعيا لمجاراة اللغه لتطورات العصر فظهر لفظ الخياله بدلا من السنيما والمسره بدلا من التليفون لكنها لم تصادف نجاحا او رواجا وفى حالات قليله صاحب التعريب نجاحا عندما عربنا كلمة تياترو التى كانت شائع فصارت المسرح كما انتشر لفظ الاذاعه العربى بديلا عن الراديو. ومن المفارقات ان اكبر نجاح فى التعريب لم يحدثه مجمع الخالدين بل تم على يد المعلق الرياضى المحبوب الكابتن محمد لطيف الذى عرب مفردات اللعبه الشعبيه الاولى كرة القدم فصارت الأوت رمية تماس والكورنر ركله ركنيه والأوف ساید تسلل والبنالتى أو البلن كم يسميها جمهور الدرجه الثالثه ركلة جزاء.

صاحب الاستعمار والتفوق الامبريالى الغربى عسكريا وصناعيا واقتصاديا شعور بالدونيه انتشر بين الناس قصاروا يسعون الى التشبه بالأوروبيين وبدأ ذلك بالأزياء وتخلى الناس رجالا ونساء عن لباسهم الشرقى

وقنن الخديوى إسماعيل ذلك بمنع ارتداء الملابس الشرقيه فى دواوين الحكومه وعبر عن ازدراءه لها بإطلاق كلمة بلدى عليها رغم ما فى هذا اللفظ من شذوذ لانه ينسب القبح والفجاجة إلى البلد!

وكان المعمار وهو المرأه التى تعكس حضارة الشعوب فى صورتها الصلبه الباقيه السرمديه ضحية ايضا للتغريب فبعد ان اقام حكام مصر لقرون عديده فى قلعة صلاح الدين ذات المعمار العربى الاسلامى انتقل محمد على ليقيم فى قصر رأس التين بالإسكندرية الذى صممه المعمارى الفرنسى

سيريزى بك الذى بنى ترسانة الاسكندريه وعدد من السفن للأسطول المصرى وبعد ذلك نقل الخديوى إسماعيل أريكة الحكم فى مصر إلى قصر عابدين الذى صممه على طراز الباروك المعمارى الفرنسى روسو.

ولان الناس على دين ملوكهم انتشرت فى مصر القصور والسرايات والمنازل الفاخره أوروبية التصميم التى اقامها الأثرياء وكبار ملاك الاراضى فى القاهرة والإسكندرية وفى الوجهين القبلى والبحرى.

فضلا عن الواجهه الاوروبيه للقاهره الخديوية التى أسسها الخديوى إسماعيل من خلال حلمه بان يجعل مصر قطعه من أوروبا .وتسلل التغريب المعمارى حتى إلى نفوس المعماريين المصرين فعندما كلف المعمارى المصرى اللامع محمد كمال إسماعيل الذى كان اصغر

الخديوى إسماعيل

من يتخرج فى كلية الهندسه بتصميم مبنى المحاكم المختلطه فى القاهره الذى صار لاحقا دار القضاء العالى صممه على الطراز اليونانى الرومانى ولعله من الجدير بالذكر ان هذا المبنى المنيف ذو الاعمده الباسقه بنى على ارض كان يشغلها نادى الزمالك !وقد تخلص محمد كمال اسماعيل من عقدة الخواجه وعاد إلى اصوله العربيه وكان صاحب اكبر توسعه للحرم المكى.

هجمه عاتيه للثقافه الاوروبيه والتمسح بها واسوق دائما مثال المشهد السنيمائى الذى غنت فيه اسمهان اغنية «ليالى الأنس فى فيينا» فى حفل راقص ترقص فيه الغيد الحسان مرتديات احدث المودات الاوروبيه على انغام الفالس مع رجال يرتدون الفراك والبابيون ويتبادلون انخاب كؤوس الشمبانيا تعبيرا عن الحياه التى يتطلع اليها ابناء الطبقه الاستقراطيه المتعلمه وكأن كل مشارك فى الحفل يقسم إيمانات مغلظه انه اوروبى ولا يمت بصلة قرابه للمصريين!

ولكن هل تغير الامر بعد رحيل الاستعمار العسكرى والسياسى؟

شهدت مصر بعد ثورة يوليو ٥٢ فترة من العوده للهويه المصريه والاعتزاز بها وظهر ذلك فى السياسه والاعلام والفن فخصص ٥٠٪ من التمثيل النيابى للعمال والفلاحين وأبرزت الأعمال الفنيه العامل والفلاح فى شكل زاهى مثل الفيلم السنيمائى العظيم «الارض»والاغنيه الخفيفه «حبيبى عامل بيوميه».

تراجع هذا الخط للاسف مع بداية فترة الانفتاح الذى لم يشهد تدفق السلع الاستهلاكيه والكماليه الغربيه بعد فتره من التقشف من اجل البناء لكنها شهدت ايضا تدفق للأفكار والبدع الغربيه فى طوفان ليطغى على المجتمع.

لقد استهللت سطورى هذه بالتنويه عن ديناميكية اللغه وتمددها وتوسعها بالألفاظ والمسميات الجديده لتواكب عصرها لان اللغه هى المفتاح الذى ننفذ من خلاله إلى العقول والقلوب والاحاسيس والضمائر واذا كانت بعض الألفاظ الجديده تساعدنا على على متابعة التطورات والتغيرات حولنا إلا انه من خلال هذه المصطلحات شديدة السلبيه ولعل من اخبث هذه المصطلحات الأعجميه التى تسللت الينا لفظ cute ولفظ cool وتلقفها المراهقين والصبيه والشباب بعد ان خلبا عقولهم ولعل الترجمه التقريبيه لهم هو لطيف او محبب ووجدا ترجمه مصريه فى اللغه الدارجه التى اصابها التشويه والسوقيه فى لفظ «روش» بكسر الراء وكسر وتشديد الشين!

فى خمسينيات القرن الماضى ظهر المايوه البكينى ورغم امتعاض جهات كثيره عليه حتى ان عدد من البلاد الاوروبيه منعت ارتداءه على شواطئها إلا ان الدوائر التى تتربح من شطحات الشباب قالت عنه كيووت وفى ستينيات القرن الماضى ظهرت المينى حسب والميكرو جيب وقيل عنهما ايضا كيووت بدأ الشبان الشابات يغطون أذرعتهم وأجسامهم بالوشم فيقولون لهم كوول وبدأ الشباب يربطون شعورهم فى ذيل حصان او شينيون ويقال لهم كوول.

لم تعد هذه مجرد شطحات وموضات تأتى وتروح لكن يتضح

محمد كمال إسماعيل

مع الوقت انه حمله ممنهجه للإفساد وهدم القيم والمبادئ مدعومه من دول وحكومات ولعل موقف المانيا التى ارسلت فريقها إلى مباريات كأس العالم فى قطر على طائره ملونه بألوان المثليين ولما منعت قطر عبورها نزلت الوزيره الالمانيه لتكشف عن شعار المثليه على سترتها وقد اسفرت فرنسا عن وجهها القبيح فى حفل افتتاح الاولمبياد برفع علم المثليه بل زادت على ذلك بالتطاول على الدين فى لوحه فأجره عن عمل من ارقى الأعمال الفنيه لوحة العشاء الاخير .

المواجهه شديده وعارمه خاصة وان المنطقه العربيه تشهد توترا خطيرا ينذر بانفجار هائل لعل شراراته الاولى اشتعلت فى غزه وتهدد باجتياح عالمنا باسره بما يجعلنا فى حاجه إلى رجال أشداء ونساء فاضلات قادرين على حماية اراضينا وحضارتنا وقيمنا ودیننا الاسلامى والمسيحى.لقد اعدوا العده وضموا الصفوف لفرض الفجر والكفر والشذوذ علينا فلنعد ونضم صفوفنا للحفاظ على ديننا وقيمنا وحضارتنا وللدفاع عن حقوق الانسان :الانسان المؤمن الفاضل السوى الذى كرمه الله وقال فى كتابه العزيز ولقد كرمنا بنى ادم وليس حقوق المسخ القبيح الذى يريدون ان يفرضوه علينا انه صدام الحضارات الذى بشر به هنتينجتون فلنعد له العده والله غالب على امره ولو كره الكافرون.

حصاد فترة حكم «إبراهيم رئيسي»
الرئيس الثامن للجمهورية الإسلامية الإيرانية

سفير د. وليد محمود عبد الناصر

walidabdelnasser@yahoo.com

بوفاة الرئيس الإيرانى الراحل «إبراهيم رئيسي» فى مايو 2024، إثر سقوط طائرة مروحية كانت تقله ووزير خارجية إيران أمير حسين عبد اللهيان وعدد آخر من كبار المسئولين الإيرانيين عائدين من الحدود الإيرانية الآذارية، تم إغلاق فصل وبدء فصل جديد فى تاريخ الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفى تاريخ إيران ما بعد ثورة فبراير 1979، وهو الرئيس الثامن للجمهورية فى إيران بعد الاستفتاء الذى جرى فى مارس 1979،

وهو الرئيس الثامن للجمهورية فى إيران بعد الاستفتاء الذى جرى فى مارس ١٩٧٩، والذى أعطى الخيار لملايين الإيرانيين ما بين استمرار الحكم الامبراطورى وما بين إعلان قيام «الجمهورية الإسلامية».

وقد حدث ذلك رغم أن العديد من القوى السياسية والشخصيات التى ساهمت فى الثورة الإيرانية ما بين عامى ١٩٧٧ و١٩٧٩ وكان لها دور فى انتصارها فى شهر فبراير من عام ١٩٧٩، قد سعت آنذاك لإقناع آية الله الخمينى بأن يكون الاختيار بين ثلاثة بدائل وهي: بقاء النظام الامبراطورى، إعلان قيام «الجمهورية الإسلامية» أو إعلان قيام «الجمهورية الديمقراطية الإسلامية». إلا أن الخمينى رفض الخيار الثالث، وقيل فى تفسير ذلك آنذاك عدد من التفسيرات، كان أحدها أن الخمينى اعتبر أن «الديمقراطية» كلمة غربية المنشأ وبالتالى لا يصح أن تكون مقرونة بكلمة «الإسلامية»، كما كان تفسير آخر هو أن الخمينى رأى فى ذلك الوقت أن كلمة «الإسلامية تكفى، وأن كل طرف يمكن أن يفسرها حسب تفسيره للإسلام، والتفسير الثالث كان أن كلمة «إسلامية» تجمع بين طياتها كل ما كان يرغب فيه الشعب الإيرانى، أو على الأقل غالبيته، فى ذلك الوقت، وأنها تحتوى على ما بـ «الديمقراطية» من إيجابيات.

وبناء على ذلك فقد قاطعت آنذاك بعض القوى السياسية ذلك الاستفتاء فى مارس من عام ١٩٧٩، مثل رجل الدين الشهير الراحل آية الله شريعت مدارى والموالين له الذين كان يجمعهم آنذاك الجبهة الشعبية الديمقراطية الإسلامية، وكذلك قاطع ذلك الاستفتاء بعض القوى السياسية الوطنية شبه العلمانية المؤيدة للثورة، خاصة بعض بقايا الجبهة الوطنية القديمة التى كان يتزعمها فى خمسينيات القرن العشرين الزعيم الراحل الدكتور محمد مصدق، والذين انتظموا آنذاك فيما سمى بـ «الجبهة الوطنية الديمقراطية» والتى كان يقودها وقت انتصار الثورة الإيرانية فى فبراير ١٩٧٩، حفيد مصدق وهو «هدايت متين دفترى».

وسوف نحاول هنا أن نعرض فى الصفحات التالية لحصاد فترة تقارب الثلاث سنوات قضاها الرئيس الإيرانى الراحل «إبراهيم رئيسي» فى سدة الرئاسة الإيرانية باعتباره الرئيس الثامن لنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، سواء على صعيد السياسة الخارجية أو على صعيد الأوضاع الداخلية.

أولاً: السياسة الخارجية:

وسنحاول هنا القاء الضوء على بعض معالم وتوجهات السياسة الخارجية الإيرانية فى عهد «رئيسي» وتوقع ما سوف يدخل عليها من استمرارية أو تغير بعد غيابه.

ويتعين بداية القول بأن السياسة الخارجية فى إيران يشارك فى صنعها أكثر من مسئول وأكثر من مؤسسة. فهناك الدور الرئيسى لمرشد الثورة «خامنئي» وكذلك دور هام لرئيس الجمهورية، وأدوار لكل من وزارة الخارجية والحرس الثورى والأجهزة الأمنية، بدون الانتقاص أيضاً من دور مجلس الشورى (البرلمان) ومؤسسات أخرى لها دور ورأى فى صياغة السياسة الخارجية الإيرانية، بالإضافة إلى المؤسسات التى تقوم بتنفيذ السياسة الخارجية. وبمعنى آخر، فمن الناحية العملية لا يعتقد أن وفاة «رئيسي» ستؤدى إلى أى تغييرات ذات طابع جذرى فى السياسة الخارجية الإيرانية.

وعلى صعيد الدور الإقليمى لإيران وعلاقاتها بالجيران فى الدوائر الإقليمية التى تنتمى إليها ومدى تعاظم وزنها وتأثيرها الإقليمى، يمكن القول أن السنوات الثلاثة المنقضية من فترة رئاسة «رئيسي» شهدت بعض النجاحات التى كان لها قيمتها على هذا الصعيد وفى أكثر من مجال ونطاق جغرافى محيط بإيران.

فقد تحقق اختراق نوعى على صعيد العلاقات الإيرانية السعودية وشهدت تحسن مطرد، خاصة إذا ما قارنا ذلك بالأنماط السائدة فى السابق لتلك العلاقات، وهو أمر يتعين فى حقبة ما بعد «رئيسي» أن تعمل القيادة الإيرانية على تعزيز ما تحقق بشأنه وعلى ضمان

إبراهيم رئيسي

استمراريته، حيث شهد الماضى حالات تحسن فى تلك العلاقات ما لبثت أن انتكست وتراجعت بفعل عوامل متصلة بأحد البلدين أو باعتبارات إقليمية أو دولية أخرى. وكان لهذا التحسن اللافت فى العلاقات الإيرانية السعودية بدوره انعكاس إيجابى، بداية بعلاقات إيران مع بقية بلدان منطقة الخليج، ووصولاً إلى الصعيد العربى ككل، حيث تزامن هذا التحسن فى العلاقات مع السعودية مع مساع إيرانية لمحاولة تحسين العلاقات ومحاولة بدء تسوية أو على الأقل حسن إدارة الخلافات مع عدد من الدول العربية الأخرى والتى تعترى علاقاتها مع إيران مشكلات ذات طابع بنيوى أو مزمنة منذ انتصار الثورة الإيرانية فى فبراير ١٩٧٩.

ويتصل بالتحسن فى العلاقات مع الجيران، ما طرأ من تحسن على علاقات إيران مع دول آسيا الوسطى والقوقاز، والتى توجد روابط تاريخية تتنوع ما بين العلاقات العقائدية واللغوية والثقافية بين شعوب بعض تلك البلدان وبين الشعب الإيرانى. فعلى سبيل المثال، نجحت إيران فى عهد الرئيس الراحل فى تحقيق قدر من التوازن فى علاقاتها مع كل من أرمينيا وأذربيجان بالرغم من الخلاف المستعر بين الدولتين من جهة وسابق اتهام أذربيجان لإيران فى مراحل سابقة بدعم أرمينيا ضدها، ويشهد آخر حدث خارجى شارك فيه «إبراهيم رئيسي» قبل وفاته وهو افتتاح سد على الحدود الإيرانية الأذارية بالاشتراك مع الرئيس الأذارى «إلهام علييف» على التحسن الذى طرأ فى علاقات إيران مع أذربيجان، خاصة إذا ما أخذنا فى الاعتبار أن علاقات الطرفين كانت قد تأثرت أيضاً سلباً بالهجوم على السفارة الآذارية فى طهران فى عام ٢٠٢٣ الذى فى أعقابه أغلقت باكو سفارتها فى طهران وكذلك العلاقات المتزايدة فى القوة والاتساع بين آذربيجان وإسرائيل، أخذاً فى الاعتبار العداء المستحكم بين طهران وتل أبيب. ولكن علينا أن نشير هنا إلى أن آذربيجان أكدت فى غير مرة أنها لن تسمح باستخدام إسرائيل لأراضيها أو مجالها الجوى فى حالة شن أى هجوم إسرائيلى على إيران. كما أن البلدين كانا قد اتفقا أيضاً، وبجانب مشروع السد على الحدود بينهما، على مشروعين هامين: الأول هو أن يرم خط سكك حديدية بين روسيا والموانئ الإيرانية عبر آذربيجان، بعيداً عن العقوبات الغربية على كل من روسيا وإيران، والثانى هو بناء جسر برى ضخم بين إيران وآذربيجان.

وقد حدثت مثل تلك التطورات الإيجابية فى وقت نجحت فيه إيران فى الاحتفاظ بشبكة تحالفاتها الإقليمية القوية والعمل على زيادة تماسكها، والتى ضمت فى حالة منطقة الشرق الأوسط سوريا وحركة «حماس» وحركة «الجهاد الإسلامي» فى فلسطين، والتوازن بين وجود علاقات قوية مع الحكومة العراقية وأيضاً مع بعض القوى السياسية القريبة من طهران فى العراق، ومع حزب الله فى لبنان وحركة «أنصار الله» (الحوثيين) فى اليمن. كذلك نجحت إيران فى الاحتفاظ بعلاقات قوية مع تركيا بالرغم من وجود أوجه تنافس إقليمى بين الدولتين. وإن كان قد حدث تصعيد لم يكن متوقعاً فى المواجهات الإيرانية الإسرائيلية خلال شهر أبريل ٢٠٢٤، فإن الدولتين سرعان ما مارستا درجة من درجات ضبط النفس وتم احتواء هذا التصعيد، على الأقل فى المرحلة الحالية. ويمكن وصف ردود فعل إيران على الحرب فى غزة على مدار الشهور الماضية بأنها، وإن عكست حالة العداء المستحكم بين إيران وكل من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، فإنها اتسمت بشكل عام بردود فعل محسوبة من جانب إيران، وبهدف جعل المواجهات والتوترات الإقليمية أبعد ما تكون عن حدود إيران. كما استخدمت إيران حلفاءها فى كل من فلسطين (حماس والجهاد الإسلامى) ولبنان (حزب الله) والميليشيات موالية لها فى سوريا والعراق وحركة أنصار الله (الحوثيين) فى اليمن، لتوجيه الضربات نيابة عنها لأهداف إسرائيلية وأمريكية فى المنطقة بالتزامن مع الحرب فى غزة، مع الحرص على تجنب تحول الحالة، سواء إلى حرب إقليمية شاملة من جهة أو إلى مواجهة مباشرة لإيران مع الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى. إلا أنه فى كل الأحوال فإن إيران لن تنسى أن إسرائيل قد اغتالت واحداً من أهم علمائها النوويين فى عام ٢٠٢٠. كما أن الرئيس الإيرانى الراحل قبل ساعات قليلة من وفاته وفى واحدة من آخر تصريحاته أعلن أن إيران تعتبر القضية الفلسطينية هى القضية المركزية والرئيسية للعالم الإسلامى.

ومن المفترض أن تسعى القيادة الإيرانية فى الفترة القادمة لمواصلة العمل من أجل تحسين علاقات إيران مع الدول العربية التى تعترى علاقاتها مع إيران مشكلات أو أزمات وتطبيع العلاقات معها وتسعى لتجنب تصعيد مفاجئ وغير متوقع مع إسرائيل بينما تحتفظ بعلاقات قوية مع تركيا ودول آسيا الوسطى والقوقاز دون أى مساس بشبكة علاقات تحالفاتها الاستراتيجية فى الشرق الأوسط التى تكسبها مكانة

خاصة ووزن فى التأثير على قضايا المنطقة.

وإذا انتقلنا من الصعيد الإقليمى إلى الصعيد الدولى، نجد أن علاقات إيران فى عهد «رئيسي» استمرت فى التميز والمتانة مع كل من روسيا والصين، ونجحت إيران من خلال ذلك فى ضمان دعم الدولتين دائمتى العضوية فى مجلس الأمن للحيلولة دون صدور أى قرارات معادية لإيران من المجلس. وقد برزت قوة العلاقات بين طهران وكل من موسكو وبيجين عبر انضمام إيران إلى كل من تجمع «البريكس» و«منظمة شنغهاى للتعاون» واللذين تحظى روسيا والصين بعضويتهما. كما أن التحالف العسكرى بين إيران وروسيا قد تعزز كثيراً عقب اندلاع الحرب بين روسيا وأوكرانيا وأشارت الكثير من التقارير الغربية إلى أن إيران قدمت لروسيا إمدادات هامة من الأسلحة خلال تلك الحرب. ومن المتوقع أن تواصل إيران نهج تعزيز شراكتها الاستراتيجية مع كل من روسيا والصين وذلك لتحقيق عدة أهداف: تلبية المصالح الوطنية الحيوية والاستراتيجية لإيران، بما فى ذلك المصالح الجيوسياسية والاقتصادية، ومواصلة تعزيز الدور الإقليمى والدولى لإيران، والعمل من أجل موازنة الضغوط التى تمارسها عليها الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من حلفائها الغربيين.

كما أنه فى إطار الحديث عن إيران وتجمع «البريكس»، فإن العلاقات التجارية بين إيران والهند قد تعززت وتوسعت، كما وقع البلدان اتفاقاً يقضى بقيام الهند بمساعدة إيران فى جهودها من أجل تطوير بعض موانئها الاستراتيجية، وقد حدثت تلك التطورات الإيجابية فى العلاقات الإيرانية الهندية دون المساس بالعلاقات الإيرانية الباكستانية أو التأثير سلباً عليها

وبالمقابل فإن العلاقات بين طهران وواشنطن قد استمرت متوترة ويشوبها درجات من العداء، وتخلل ذلك تصريحات عدائية بين مسئولى الجانبين التنفيذيين والبرلمانيين على حد سواء، واستمر تبادل الاتهامات بينهما: من إيران بأن الولايات المتحدة تتآمر ضد الثورة الإيرانية وتريد فرض الهيمنة الكاملة على الشرق الأوسط، ومن جانب الولايات المتحدة بأن إيران ترعى التظرف والإرهاب وتعمل على زعزعة استقرار الدول الحليفة لواشنطن فى المنطقة وأنها تعمل على إزالة إسرائيل من الوجود. ولكن يجب ألا نتجاهل هنا دلالة الخطوة التى اتخذتها إيران قبل إطلاق المسيرات ضد إسرائيل فى ١٤ ابريل ٢٠٢٤، عندما أعلنت أنها حذرت واشنطن بأنها ستقوم بهذا الهجوم قبل انطلاقه وأبلغت ذلك لواشنطن عبر الجانب التركى. كما أن الرئيس الإيرانى الراحل «إبراهيم رئيسي» حرص على التأكيد بأن إيران لم تكن على علم بمخطط ما فعلته حركة «حماس» فى ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، إلا أن ذلك لم يحل دون استمرار دعم إيران للحركة منذ ذلك الوقت وحتى الآن.

ولا شك أن من أهم العوامل التى لم تساعد على تحسن العلاقات بين إيران والغرب عموماً والولايات المتحدة على وجه الخصوص كان الجمود الذى أصاب الملف النووى الإيرانى. فبالرغم من الاختراق النوعى الذى حدث بشأن هذا الملف فى عهد الرئيس الإيرانى الأسبق حسن روحانى، وتحديداً مع إدارة الرئيس الأمريكى الأسبق «باراك أوباما» عام ٢٠١٥، فإن هذا التقدم قد توقف بسبب مواقف الإدارة الأمريكية السابقة من جهة، خاصة إعلان الرئيس الأمريكى السابق «دونالد ترامب» الانسحاب من ذلك الاتفاق عام ٢٠١٨، بل وسحبه لتصريح الممنوح لشركة «بوينج» للطائرات لبيع ٨٠ طائرة لإيران بقيمة تفوق ١٦ مليار دولار، كما أنه أعاد فرض تلك العقوبات التى كان قد تم رفعها تدريجيا\ص عن إيران بموجب اتفاق ١٩٢٥ النووى. كما أن بعض الدوائر المؤثرة فى عملية صنع القرار فى طهران كانت معارضة أصلاً لاتفاق ٢٠١٥ باعتباره قدم ما اعتبرته «تنازلات» إيرانية لم تكن ضرورية من جهة أخرى. وقد حاول الرئيس الإيرانى الراحل «إبراهيم رئيسي» فى مرحلة ما، من خلاله وزير خارجيته الراحل «أمير حسين عبد اللهيان»، والذى توفى معه فى نفس حادث سقوط الطائرة المروحية يوم ١٩ مايو ٢٠٢٤، أن يبعث من جديد المفاوضات الخاصة بالملف النووى الإيرانى، وذلك عبر اتصالات غير مباشرة مع الجانب الأمريكى من خلال وسطاء أوروبيين، إلا أن محاولة «رئيسي» و«عبد اللهيان» الحصول على شروط أفضل من

الخميني

وجهة نظرهما للجانب الإيرانى مما كان موجوداً فى الاتفاق الذى تم التوصل إليه فى عهد الرئيس الإيرانى السابق «حسن روحاني»، حال دون تحقيق أى تقدم فى هذا الملف بسبب الرفض التام، ليس فقط من الجانب الأمريكى، ولكن أيضاً من جانب بقية الدول الغربية، لمثل هذا التوجه من جانب الرئيس الإيرانى الراحل ووزير خارجيته الراحل.

كما أن الرئيس الإيرانى الراحل «إبراهيم رئيسي» عمد فى أكثر من مناسبة إلى اتهام الغرب بصفة عامة، والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، بإلقاء اتهامات وصفها بالكاذبة جزافاً على إيران فى موضوعات الحريات وحقوق الإنسان بهدف الإساءة إلى سمعة إيران الدولية من جهة وبغرض زعزعة الأمن والاستقرار داخل إيران من جهة أخرى.

وما تقدم ذكره لا يعنى بالطبع إنكار حدوث ثلاث جولات من المباحثات السرية وغير المباشرة على مدار الشهور الماضية بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية فى سلطنة عمان، والتى تناولت ثلاثة موضوعات هي: مناقشة الهجمات والتهديدات من جانب الحوثيين ضد الملاحة فى البحر الأحمر، والهجمات على قوات أمريكية فى سوريا والعراق من جانب ميليشيات موالية لإيران فى البلدين، وأخيراً كيفية وقف الحرب الدائرة فى غزة.

وبالتالى سوف يكون على القيادة الإيرانية فى المرحلة القادمة مواصلة

الإمام الخامنئي

العمل للحد من تصاعد التوتر مع واشنطن والعمل على إقناع البلدان الغربية، خاصة الولايات المتحدة، استئناف التفاوض حول الملف النووى الإيرانى بشكل جدى، وإن كان من غير المتوقع أن يشهد هذه الموضوع حراكاً قبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة.

إلا أن من شأن تحقيق اختراق نوعى فى هذا الملف التمهيد لتحسن عام فى العلاقات مع الغرب قد يسهم مستقبلاً فى رفع أو على الأقل تخفيف العقوبات الغربية، خاصة الأمريكية، على إيران والتى ظهر أثرها فى اتهام وزير الخارجية الإيرانى السابق جواد ظريف لواشنطن بالتسبب بشكل غير مباشر فى حادث سقوط مروحية الرئيس الراحل «إبراهيم رئيسي» بسبب عقود من العقوبات المالية والتجارية والتكنولوجية المفروضة على إيران والتى تحول منذ سنوات طويلة دون إجراء الصيانات اللازمة وعملية الإحلال والتجديد واستيراد قطع غيار لما لدى إيران من معدات أمريكية منذ ما قبل ثورة ١٩٧٩، بما فيها الطائرات. إلا أن واقع الأمر يؤكد أن العقوبات الغربية على إيران كان لها تأثيرات سلبية أكثر عمقاً على الاقتصاد الإيرانى. كما أن العقوبات الغربية أدت فى السابق إلى حدوث حوادث سقوط طائرات ومروحيات أخرى، خاصة منذ العقوبات التى فرضتها إدارة الرئيس الأمريكى الأسبق بيل كلينتون على الطائرات المدنية والتجارية الإيرانية فى عام ١٩٩٥، والتى أجبرت إيران إما إلى اللجوء إلى شراء قطع غيار الطائرات الأمريكية المتواجدة لديها من السوق السوداء، أو إجراء صيانات لها محلياً لتمديد عمرها الافتراضى أو الاستعاضة عنها بطائرات روسية. كما أن العقوبات الغربية، خاصة الأمريكية، أضرت بشكل كبير بكل من صناعة النفط الإيرانية، بالإضافة إلى القطاع المصرفى والأسطول البحرى الإيرانى، ولا يجب كذلك التقليل من دورها فى إلحاق الضرر بالعملة الوطنية الإيرانية: الريال.

ثانياً: الأوضاع الداخلية:

عندما تم انتخاب «إبراهيم رئيسي» باعتباره الرئيس الثامن للجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ تأسيسها فى عام ١٩٧٩، فإنه كان قد أعطى الكثير من الوعود للشعب الإيرانى فيما يتعلق بأكثر من ملف وعلى أكثر من صعيد. وقد تركزت تلك الوعود على الصعيدين الاقتصادى والاجتماعى، وتضمنت التصدى لمعدلات التضخم المتزايدة والحد منها بل وتحقيق تراجع فيها، وكذلك تعهد بمحاربة الفساد، وببناء ملايين البنايات السكنية الجديدة التى يستطيع الملايين من الإيرانيين من أبناء الطبقتين الدنيا والوسطى بشرائحهما الاجتماعية المختلفة دفع قيمة إيجارها. إلا أن التطورات الاقتصادية حالت دون وفائه بعدد من وعوده الانتخابية، فعلى سبيل المثال استمرت معدلات التضخم فى الارتفاع بشكل متواصل بحيث فاقت الـ ٣٠٪ خلال الأشهر السابقة على وفاته، كما أن قيمة العملة الوطنية الإيرانية (الريال) استمرت فى التراجع أمام الدولار الأمريكى. وبالإضافة إلى ذلك، فقد حدثت أزمات فى توافر المياه للمواطنين، وإن كان جزءًا لا يستهان به من تلك الأزمة تحديداً تسببت فيها اعتبارات تتعلق بتغير المناخ.

وعلى الصعيدين السياسى والأمنى، فقد حدث فى السنوات الثلاثة التى تولى خلالها الرئيس الراحل منصب الرئيس انفجاران فى مدينة «كارمان» الإيرانية فى يناير ٢٠٢٤ أودا بحياة ٨٠ شخصاً وأصابا أكثر من ٢٠٠ شخصاً، وأعلن تنظيم «الدولة الإسلامية» مسئوليته عنه، وهو أكبر هجوم إرهابى داخل إيران منذ انتصار الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩.

وعند اختياره لوزرائه فى عام ٢٠٢١، كان «رئيسي» قد عمد إلى الرهان على قيادات سابقة فى الحرس الثورى الإيرانى (الباسداران) لشغل مناصب وزارية هامة كان منها على سبيل المثال منصب وزير الداخلية، وذلك بدعم قوى واستمر لمدة الألف يوم الذى شغل خلالها «رئيسي» منصب رئيس الجمهورية، من جانب مرشد الثورة «سيد على خامنئي». كما أنه سعى خلال سنوات رئاسته للجمهورية منذ عام ٢٠٢١ إلى تعزيز قوة كل من السلطة القضائية والتى عمل هو نفسه فيها بدءًا من عقد الثمانينيات من القرن العشرين وتولى مسئوليتها قبيل انتخابه رئيساً للجمهورية، وكذلك قام بالتركيز على زيادة قوة وكفاءة الأجهزة الأمنية فى إيران.

وقد شهدت سنوات حكمه عدداً من التظاهرات والاحتجاجات المناهضة لحكمه، وقد واجه فيما بعد اتهامات، خاصة من وسائل الإعلام الغربية، بأنه أمر بالتصدى لتلك التظاهرات والاحتجاجات بشكل اتسم بالعنف، وقد حرص دائماً على نفى مصرع أى من المتظاهرين أو المحتجين، حتى فى الحالة الشهيرة التى تم التحدث عن استخدام مفرط للعنف من جانب الأجهزة الأمنية الإيرانية فى مواجهة تظاهرات واسعة النطاق قادتها نساء وشباب وجرت فى عام ٢٠٢٢ ضد التضييق على حريات وحقوق المرأة الإيرانية وللمطالبة بإلغاء فرض «الشادور» على المرأة الإيرانية وإجراء تعديلات تشريعية فى القوانين الإيرانية لصالح المرأة، وكانت هذه التظاهرات قد اندلعت احتجاجاً على وفاة الطالبة الإيرانية «محسا أميني» التى تم القبض عليها بتهمة عدم ارتداء «الشادور» وعدم الالتزام بـ «الزى الإسلامي» للمرأة وتوفت عقب ذلك فى المستشفى فى ١٦ سبتمبر ٢٠٢٢، وتم نسبة وفاتها من طرف عدة جهات إيرانية معارضة ومن جانب جهات دولية معنية بحقوق الإنسان إلى ما تعرضت له من عنف بدنى خلال فترة احتجازها من قبل بعض الأجهزة الأمنية الإيرانية.

إلا أنه فى مواجهة تلك الاتهامات، سعت دوائر الحكم الإيرانى، بما فى ذلك الرئيس الراحل «رئيسي» شخصياً والأجهزة الأمنية إلى تكرار نفى وإنكار حدوثه. فقد أعلن الرئيس الراحل وقتها أن وفاة «أميني» كان «حادثة»، مؤكداً أن حكومته سمحت بالتظاهرات وأنها استمعت إلى أصوات المحتجين ولم تقمعها، مذكراً الغرب بحوادث مماثلة تحدث فى بلدانهم. كما أنه فى مرحلة

حصاد فترة حكم «إبراهيم رئيسي»

لاحقة أكد وجود حرية تعبير فى إيران، ونفى بشكل قاطع قيام السلطات بقطع الانترنت خلال التظاهرات التى أعقبت وفاة «أميني» أو قيامها بالتضييق على وسائل التواصل الاجتماعى أو باعتقال عدد من الصحفيين الإيرانيين فى أعقاب التظاهرات التى أعقبت وفاة «أميني». وذهب «رئيسي» فى عدة مناسبات تالية، بما فى ذلك خلال كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نيويورك فى سبتمبر من عام ٢٠٢٣، إلى اتهام الغرب باختلاق تلك الاتهامات لزعزعة الاستقرار الداخلى لإيران.

إلا أن بعثة تقصى حقائق تابعة للأمم المتحدة قدمت تقريرها فى مارس ٢٠٢٤ إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة حيث خلصت نتائج مهمتها إلى اعتبار وفاة «محسا أميني» نتيجة لاستخدام عنف بدنى ضدها دونما تحديد للمسئول عن هذا العنف. وقد اعتبر ذلك التقرير أيضاً أن السلطات الإيرانية استخدمت القوة بشكل زائد عن الحد وبشكل لم يكن ضرورياً فى مواجهة المظاهرات التى اندلعت عقب وفاة «أميني» بغرض التصدى لها، حيث لم تكن حياة رجال الأمن معرضة للتهديد من جانب المتظاهرين، وأعرب التقرير عن الأسف لأنه سقط عشرات القتلى فى صفوف المتظاهرين خلال تلك التظاهرات كذلك تم اعتقال المئات من المشاركين فيها. وفى نفس التقرير ذكرت البعثة أنها تواصل التحقيق فى اتهامات وجهها ناشطون سياسيون معارضون للحكومة الإيرانية يحملونها فيها مسئولية وفاة الفتاة الإيرانية «أرميتا جارافاند» عام ٢٠٢٣ بسبب سقوطها من مترو طهران، حيث اعتبر هؤلاء أن الفتاة تعرضت للهجوم عليها فى المترو من الشرطة الإيرانية بسبب عدم ارتدائها «الشادور»، وهو الأمر الذى تسبب فى سقوطها.

وكان المفوض السامى للأمم المتحدة لحقوق الإنسان قد اتهم فى تصريحات له صدرت فى عام ٢٠٢٣ السلطات الإيرانية بأنها تستخدم الإجراءات الخاصة بالقانون الجنائى لمعاقبين المعارضين السياسيين.

إلا أن بعض المحللين اعتبروا أن العنف فى مواجهة التظاهرات الاحتجاجية ليس مقصوراً على فترة رئاسة «رئيسي» ودللوا على ذلك بما واجهته موجة مظاهرات احتجاجية مماثلة جرت فى عام ٢٠١٩ تحت رئاسة الرئيس السابق «حسن روحاني»، المحسوب على التيار الإصلاحى أو المعتدل، من عنف فى التصدى لها أيضاً من قبل الأجهزة الأمنية الإيرانية.

كما برزت قضية الناشطة الإيرانية فى مجال حقوق الإنسان السيدة/ نرجس محمدى، الحاصلة على جائزة نوبل للسلام، والتى تعرضت لمضايقات من الشرطة الإيرانية ثم تم اعتقالها بتهمة الدعاية ضد الحكم الإيرانى، وبدأت محاكمتها يوم الأحد الموافق ١٩ مايو ٢٠٢٤، علماً بأن هناك ناشطين إيرانيين آخرين فى مجال الدعوة لاحترام الحقوق الإنسان أعلنوا من قبل التعرض لمضايقات واعتقالات من جانب الأجهزة الأمنية الإيرانية، ونذكر هنا أن «نرجس محمدي» كانت قد اتهمت بعض أفراد الأمن الإيرانيين بالاعتداء الجنسى على عدد من المتظاهرات الإيرانيات خلال التظاهرات التى اندلعت فى أعقاب وفاة «محسا أميني».

ومن الهام أن نلفت النظر هنا إلى أن «رئيسي» كان يتعرض منذ عقد الثمانينيات من القرن العشرين إلى اتهامات من جماعات وشخصيات المعارضة الإيرانية بأنه كان مسئولاً، بسبب موقعه القيادى فى السلطة القضائية الإيرانية آنذاك، عن إصدار أحكام وصفها المعارضون بأنها كانت «سريعة ومتسرعة» بالإعدام ضد مئات، إن لم يكن آلاف، المعارضين للحكم الإيرانى آنذاك، خاصة فى عام ١٩٨٨.

الشادور فى إيران.. ثقافة فارسية وأبعاد سياسية

وعلى الصعيد السياسى أيضاً، ولكن على المستوى المؤسسى، فإن انتخابات مجلس الخبراء المعنى باختيار المرشد القادم والتى تمت فى العام الجارى ٢٠٢٤ قد شهدت حملة استبعاد واسعة شملت كل من لا ينتمى إلى المعسكر المحافظ بزعامة المرشد الحالى والذى يندرج فيه بقوة الرئيس الراحل، بل وصل الحد إلى استبعاد الرئيس السابق «حسن روحاني» الذى عرف بمواقفه الوسطية والمعتدلة حتى وإن لم تكن تقدمية أو منفتحة مثل حال الرئيس الأسبق «سيد محمد خاتمي» على سبيل المثال. وكان المستهدف من ذلك ضمان أن يحكم المعسكر المحافظ قبضته على كافة المفاتيح ويضمن سيطرته على كل مؤسسات الدولة فى إيران. وإن كان ذلك الهدف قد تحقق بالفعل فإنه فتح الباب لاتهامات، كما فى كل انتخابات منذ تأسيس الجمهورية الإسلامية عام ١٩٧٩، بأن عملية استبعاد بعض المرشحين قبل أى انتخابات يعتبر نوعاً من تدخل جهة الإدارة فى العملية الانتخابية باعتبار أن معايير الاستبعاد ليست واضحة وقاطعة ومحددة.

وبشكل عام، فإن الرئيس الإيرانى الراحل «إبراهيم رئيسي» سعى خلال سنوات رئاسته الثلاثة المنقضية، وربما لأول مرة فى تاريخ الجمهورية الإسلامية، أن يوحد صفوف المعسكر المحافظ داخل النخبة السياسية الإيرانية الحاكمة، وتجنب أى انقسامات داخل ذلك المعسكر، كما كان الحال من قبل.

ومن الظواهر التى شهدتها العملية

اندلعت احتجاجاً على وفاة الطالبة الإيرانية محسا أميني

السياسية الإيرانية خلال عهد «رئيسي» هى الانخفاض النسبى فى عدد المواطنين الإيرانيين المشاركين فى عمليات التصويت فى الانتخابات المتتالية. فبينما كانت الانتخابات التى أتت بـ «رئيسي» نفسه على سدة رئاسة الجمهورية فى عام ٢٠٢١ كانت الأقل من حيث نسبة المشاركين فى الانتخابات الرئاسية الإيرانية، والوحيدة التى قلت فيها نسبة المشاركين عن ٥٠٪، فإن انتخابات مجلس الشورى الإيرانى (البرلمان) التى جرت فى وقت مبكر من هذا العام ٢٠٢٤، وتحديداً فى شهر مارس، بدورها شهدت انخفاضاً كبيراً فى نسبة المشاركين، حتى إذا ما قارناها بالانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٢١، حيث وصلت نسبة المشاركة إلى ٤١٪، وهو ما فسره البعض بأنه تعبير عن حالة عدم رضاء عامة لدى قطاع متزايد من المواطنين الإيرانيين عن أداء الدولة السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى.

ومن جهة أخرى، فسر البعض الآخر تراجع نسبة المشاركة فى الانتخابات التشريعية الأخيرة بأنه يعود إلى إصرار الحكومة على استبعاد عدد كبير من المرشحين الذين وان انتموا إلى معسكر الموالين لنظام الجمهورية الإسلامية، فإن لهم توجهات تقدمية أو على الأقل إصلاحية أو ليبرالية، واعتبر هؤلاء أن مثل ذلك النطاق الواسع من استبعاد المرشحين غير المنتمين للتيار المحافظ عنيت أن المرشد خامنئى والرئيس الراحل رئيسى كان الأهم والأولوية لهما هو ضمان السيطرة الكاملة أو شبه الكاملة للتيار المحافظ على مجلس الشورى، خاصة فى تلك المرحلة التى قد تكون عملية اختيار المرشد القادم للثورة قريبة فى ضوء تقدم سن المرشد الحالى خامنئى (٨٥ عاماً)، والحرص على أن يكون المرشد القادم أيضاً من المنتمين للتيار المحافظ.

وإن كان الرئيس الراحل «إبراهيم رئيسي» كان من أبرز المرشحين لخلافة «خامنئي» فى منصب المرشد، خاصة فى ظل دعم الحرس الثورى الإيرانى (الباسداران) له، فإن وفاته طرحت تحدياً جديداً أمام المعسكر المحافظ بقيادة المرشد الحالى لإيجاد مرشح بديل قوى يستطيع أن يوحد خلفه المنتمين لخندق المحافظين فى النظام السياسى الإيرانى. وإن كان البعض يطرح بقوة اسم «مجتبى» نجل خامنئى ليكون المرشد القادم، وهو أيضاً من رجال الدين المنتمين للمؤسسة الدينية الشيعية، ويبلغ من العمر حالياً ٥٥ عاماً، فإن البعض يتخوف من أن يؤدى ذلك إلى سابقة يعتد أو يؤخذ بها فى المستقبل، سواء فى منصب المرشد أو فى غيره من المناصب القيادية فى الدولة، حيث أنها ستكون المرة الأولى فى تاريخ «الجمهورية الإسلامية الإيرانية» التى يتم فيها «التوريث» لمنصب رفيع فى الدولة بل هو المنصب الأهم والأكثر تأثيراً ووزناً وقوة.

ويجب أن نأخذ فى الاعتبار أمرين لنفهم منطلقات ودوافع المتحفظين على تولى نجل المرشد الحالى منصب أبيه بعد وفاته. أما الاعتبار الأول فهو أن الشعب الإيرانى ثار منذ ما يقرب من نصف القرن ضد تعاقب الحكم الامبراطورى الذى قام على توريث الحكم، سواء بالنسبة لأسرة بهلوى أو من قبلها من أسر امبراطورية حكمت إيران على مدار مئات السنين، وبالتالى فإن تقبل أن يخلف نجل المرشد والده فى منصبه بعد وفاته قد يثير حفيظة قطاعات من الشعب الإيرانى ترى أن الإنجاز الأهم الباقى حتى الآن من إنجازات تلك الثورة هو إنهاء مبدأ «التوريث»، حتى ولو جاء من خلال اختيار مجلس الخبراء للوافد الجديد لمنصب المرشد. أما الاعتبار الآخر، فهو أنه حتى آية الله الخمينى نفسه، وباعتباره الزعامة التاريخية للثورة، وبكل ما منحه ذلك له من شرعية ثورية وجماهيرية واسعة استمرت حتى وفاته، بالرغم من تراجعها خلال الفترات الأخيرة من الحرب العراقية الإيرانية، فإنه لم يسع بأى شكل من الأشكال إلى أن يخلفه ابنه أو أى من أقربائه فى منصب المرشد بل بدا حينذاك مناهضاً لمثل ذلك التوجه عندما طرحه آخرون.

ولا ننسى أن نذكر هنا أن الرئيس الراحل «رئيسي» عرف بسعيه إلى إعادة فرض «الشادور» (الزى الإسلامى للمرأة طبقاً لرؤية رجال الدين المنتمين لخط الإمام، أى الموالين للرؤية العقائدية والفقهية لآية الله الخمينى)، فى مواجهة ما اعتبره تهاون فى فرضه على المرأة الإيرانية فى ظل حكم رؤساء جمهورية سابقين عليه، سواء حسن روحانى قبله مباشرة أو محمد خاتمى، أو حتى هاشمى رفسنجانى، وكلهم كانوا سابقين عليه.

ويمكننا أن نخلص فى هذا الجزء المتعلق بالأوضاع الداخلية إلى أن الحكم الإيرانى أراد إيصال رسائل واضحة بعد وفاة رئيس الجمهورية ووزير الخارجية فى الحادث، وهى أن تماسك النظام السياسى لن يتأثر حيث تم تكليف النائب الأول بتولى مسئوليات الرئيس بالإنابة كما تم تكليف مساعد وزير الخارجية بتولى مهام وزير الخارجية بشكل مؤقت وتم الإعلان عن تنظيم انتخابات رئاسية قادمة فى ٢٨ يونيو ٢٠٢٤، وكذلك إبراز أن النظام السياسى الإيرانى يقوم على المؤسسات وليس الأفراد، وبالتالى لا يتأثر ولا تتأثر توجهاته وسياساته بالوفاة المفاجئة لرئيس الجمهورية ووزير الخارجية أو أى مسئول آخر مهما علا قدر منصبه.

قراءة فى الانتخابات الأمريكية

حوار مع السفير محمد توفيق سفير مصر السابق فى واشنطن

حاورته ميساء جيوسى

يشهد العالم العديد من التطورات المتواترة والهامة جدا والتى تلقى بظلالها على كافة دول العالم وتجعل ما هو قادم من الأيام صعب التنبؤ بما يحمل على كافة الأصعدة. وتعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية المزمع عقدها يوم الثلاثاء 5 نوفمبر القادم من أهم الأحداث التى لن تؤثر فى الداخل الأمريكى فحسب، بل سيكون لها انعكاسات فى كافة بقاع العالم.

. وسيكون تأثيرها على منطقة الشرق الأوسط كبيرا جدا فى ظل ما تشهده المنطقة من توتر وصراعات فى بقاع مختلفة على رأسها الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة. إضافة إلى نزاعات قديمة متجددة فى سوريا واليمن والسودان والقائمة بلا نهاية. فمن سيعتلى سدة الحكم فى البيت الأبيض سيكون له تأثير مباشر على هذه القضايا وغيرها من مناطق الصراع حول العالم وفى مقدمتها الحرب الروسية الأوكرانية التى أثرت تداعياتها بشكل كبير على العالم بأسره ولازالت. وما يزيد من أهمية هذه الانتخابات هى من يقف على طرفى المنافسة فيها وهما الرئيس الأمريكى السابق دونالد ترمب الذى خسر سباقة الرئاسى لفترة ثانية لنظيره بايدن، وها هو يعاود الكرة محاولا اقتناص فرصة رئاسة الولايات المتحدة لفترة ثانية. ترمب خلال فترة رئاسته الأولى كانت له مواقف حادة وصارمة فيما اتصل بسياسته الخارجية وكانت مصالح أمريكا تقف أعلى سلم أولوياته فيما يتصل بعلاقته بالدول الأخرى، فرأيناه يقترب من روسيا ويتعامل مع الصين ويحاول النأى بأمريكا عن حلف الناتو ويعمل جاهدا على صياغة اتفاقيات تطبيع لخدمة إسرائيل فى محيطها العربى، وهو الرئيس الأمريكى الذى تجرأ بعد ٧٥ عاما من قيام دولة إسرائيل على إعلان القدس كعاصمة لدولة إسرائيل ونقل السفارة الأمريكية من تل أبيب للقدس. ترمب لديه نهج فى سياساته الخارجية قد يجعلنا نرى شكلا جديدا للعالم فى مناطق مختلفة. وعلى الحافة الأخرى من السباق الرئاسى تقف كامالا هاريس، نائبة الرئيس الأمريكى الحالى التى حصلت أخيرا على ترشيح حزبها لخوض سباق الرئاسى. ستواجه هاريس منافسا ليس بالسهل يستطيع دغدغة مشاعر الأمريكيين بشعارات براقة كجعل أمريكا عظيمة. لكن أمريكا عودت العالم على إنتظار المفاجئات حينما يتعلق الأمر بإنتخاباتها الرئاسية على مدى السنين. وبغرض فهم حيثيات هذه المنافسة المقبلة والتى ستعكس بظلالها على العالم بأسره تشرفنا بسؤال السفير الأديب محمد توفيق سفير مصر فى واشنطن فى الفترة ما بين ٢٠١٢-٢٠١٥.

ما هى فرص كامالا هاريس فى الفوز على ترمب حال ترشحها للانتخابات الرئاسية؟

فرص ترامب بدت الأرجح فى أعقاب مناظرته مع بايدن، ليس بالضرورة لجاذبيته كمرشح وإنما لوجود شكوك حول قدرة بايدن على قيادة الولايات المتحدة لفترة رئاسية ثانية. وهو الوضع الذى انقلب بانسحابه من السباق ودعمه لترشيح كامالا هاريس، والتى تعززت فرصها بدرجة أكبر بنجاحها فى حشد قيادات الحزب الديمقراطى لدعم ترشيحها، وجمع تبرعات لحملتها بمعدل غير مسبوق. من السابق لأوانه محاولة تقدير فرص المرشحين، لكن من الواضح إن توجهات الرأى العام الأمريكى ستتبلور بشكل أوضح مع حصولها كامالا هاريس على ترشيح الحزب الديمقراطى رسميا فى مؤتمره الذى يبدأ يوم ١٩ أغسطس ٢٠٢٤، وما يصاحب ذلك من حملات إعلامية مكثفة.

ما هى الولايات المتأرجحة وفى هذا السباق هل تراها مرجحة لكفة هاريس أم ترمب؟

يرجح الخبراء أن نتائج التصويت فى ولايات ست ستحدد نتيجة انتخابات ٢٠٢٤، وهي: أريزونا – جورجيا – ميشيجان – نيفادا – بنسيلفانيا – ويسكونسين. ومن المهم أن ندرك أن الفوز بالرئاسة الأمريكية لا يتطلب الحصول على غالبية أصوات الناخبين فى أنحاء الولايات المتحدة، وإنما يحددها نظام المجمع الانتخابى، الذى يعطى لكل ولاية عددا محددا من الأصوات، وتكون

السفير محمد توفيق

أصوات الولايات هذه التى تحدد نتيجة الانتخابات. وعلى سبيل المثال حصل كل من آل جور فى انتخابات عام ٢٠٠٠، وهيلارى كلينتون فى انتخابات عام ٢٠١٦، على غالبية الأصوات، ومع ذلك خسرا الانتخابات. والمقصود بالولايات المتأرجحة تلك التى تشهد انقساما بين توجهات الناخبين من حيث تأييد حزب من الحزبين الرئيسيين، وذلك بخلاف الولايات الأخرى والتى تؤيد غالبية واضحة من ناخبيها أحد الحزبين لأسباب أيديولوجية بغض النظر عن شخص المرشح.

هل تعتقد بأن القضايا التى يواجهها ترمب ستقوض من فرص إنتخابه؟

نجح ترامب حتى الآن فى تحييد تأثير هذه القضايا الجنائية على شعبيته بين مؤيديه التقليديين، وذلك بادعاء إنها مسيسة وغير عادلة، كما أصدرت المحكمة العليا الأمريكية أحكاما مكنته من اجتياز العقبات القانونية للترشح فى عدة ولايات. ومع هذا فإنه يحتاج إلى أصوات من خارج قاعدته التقليدية للفوز، وهذه القضايا الجنائية أساس للدعاية المضادة له باتهامه بالكذب وارتكاب الجرائم، وسنرى محاولات لإبراز هذه الاتهامات خلال الفترة المقبلة من خلال تغطيات وتسريبات إعلامية متنوعة، ستظهر نتيجة الانتخابات مدى فاعليتها.

هل أمريكا جاهزة لتولى أول امرأة منصب الرئاسة؟ هل كان فشل هيلارى كلينتون فى عام 2016 له علاقة بكونها امرأة؟

شكت هيلارى كلينتون من أن وضعها كامرأة قد حد من إمكانية ظهورها بالصورة الإعلامية التى ينتظرها الناخب الأمريكى، فبينما يستطيع المرشح الذكر أن يجمع القوة والثقة بالنفس مع البساطة والبعد الإنسانى، تبدو المرأة الواثقة فى نفسها متغطرسة وعدوانية، وإن أبرزت بعدها الإنسانى ظهرت فى صورة الضعف. وإن راقبنا دعاية حملة ترامب سنجد أنها تحاول إظهار السيدة هاريس كامرأة سطحية ومرحة بشكل مبالغ فيه، وبالتالى فهى غير مؤهلة للقيادة. ومع هذا لا يمكن القول بأن المجتمع الأمريكى غير مستعد لانتخاب امرأة للرئاسة، وذلك لاعتلاء النساء المناصب المؤثرة والحساسة بشكل أصبح اعتياديا، وأيضا فى ضوء حصول هيلارى كلينتون على غالبية الأصوات فى انتخابات عام ٢٠١٦ كما سبقت الإشارة.

هل تعتقد بأن أصول هاريس ولونها سيؤثر على حظوظ انتخابها؟

الجوانب المتعلقة بالهوية ذات تأثير كبير على التصويت فى كل البلدان، وخاصة فى مناخ الاستقطاب الحاد الذى تعانى منه السياسة الأمريكية حاليا. والسيدة هاريس مواطنة أمريكية لها أصول هندية وأفريقية، وهى متزوجة من يهودى، ما يضفى على ترشيحها جاذبية ما من وجهة نظر قطاعات عريضة من الرأى العام الأمريكى، ويثير تحفظات قطاعات أخرى. ومن المهم فى هذا الصدد انتظار اختيارها لمن يترشح معها كنائب للرئيس، وهو أمر سيخضع لحسابات دقيقة من قبل حملتها. وفى كل الأحوال فإن ترامب ونائبه المرشح فانس رجلان من أصول بيضاء يتبنيان مواقف تقليدية مع بعض الإيحاءات العنصرية، ما يضاعف من حجم الاستقطاب الذى ستشهده الانتخابات القادمة.

كيف تقيم أداء هاريس كنائب للرئيس الأمريكى؟

وظيفة نائب الرئيس ليست لها مهام محددة فى النظام الأمريكى – باستثناء رئاسة مجلس الشيوخ من الناحية الرسمية – ما يصعب معه قياس الأداء بشكل موضوعى، وإن كان المراقبون اعتبروا اداءها غير مبهر، كما لم تحقق شعبية كبيرة فى الفترة الماضية، غير أن العنصر الحاسم سيكون أداؤها فى المرحلة القادمة، وخاصة فى مؤتمر الحزب الديمقراطى.

هل ترى بأن الصراع فى الشرق الأوسط وخاصة الحرب الأخيرة على غزة **سيكون لها تأثير فى من سيعتلى الحكم فى أمريكا؟**

انسحاب بايدن من السباق قد

قراءة فى الانتخابات الأمريكية
حوار مع السفير محمد توفيق سفير مصر السابق فى واشنطن

قلل من هذا التأثير المحتمل، خاصة فى ولاية ميشيجان ذات التكتلات العربية والإسلامية، وأيضا بالنظر للمواقف الأكثر انحيازا لإسرائيل التى تبناها ترامب وحزبه. ونلاحظ أن هاريس حرصت على تبنى موقفا أكثر توازنا من بايدن على أمل امتصاص غضب الجاليات المشار إليها، وأيضا لإرضاء الجناح اليسارى فى الحزب الديمقراطى.

هل ترى النظام الانتخابى الأمريكى معبرا عن مجمل رأى الأمريكيين؟

النظام الأمريكى مبنى على توازن دقيق بين استقلالية الولايات (ولكل منها سلطاتها التنفيذية والتشريعية والقضائية) ومركز الحكم الفيدرالى فى واشنطن، وهو ما انعكس على النظام الانتخابى كما سبقت الإشارة، وهو بصفة عامة ترتيب ناجح، أما الإشكاليات فتتمثل فى تأثير المال السياسى على العملية الانتخابية فى مراحلها المختلفة، ونفوذ جماعات الضغط الكبير لدى الإعلام ومراكز البحث، وبالتالى سيطرتها على النظام السياسى. يضاف إلى ذلك هيمنة الحزبين الرئيسيين، وصياغتهما لحدود الدوائر والقواعد الانتخابية بشكل يضمن استمرار هذه الهيمنة، وتقويض محاولات الأحزاب الصغيرة والمرشحين المستقلين لإيجاد نظام أكثر توازنا. وتظهر استطلاعات الرأى عدم رضاء نسبة كبيرة من الأمريكيين عن أداء النظام السياسى، وإن كان من المهم ملاحظة أن غالبية القرارات التى تؤثر على حياة الأمريكيين بشكل مباشر تتخذ على مستوى الولاية والمدينة والمقاطعة، حيث يتمتع الناخبون بقدرة أكبر على التغيير.

كيف ترى تعامل إدارة بايدن مع مصر؟ وهل سيكون تغيير فى هذا التعامل فى حال تولى ترمب الرئاسة؟

هناك مصالح مشتركة بين مصر والولايات المتحدة بغض النظر عن شخص الرئيس أو الحزب الذى ينتمى إليه. ومع هذا فإن حساسية الأوضاع الإقليمية فى الجوار المصرى، واشتعالها وقابليتها للإنفجار، من شأنها أن تضاعف من تأثير السياسات الأمريكية المختلفة علينا سلبا أو إيجابا، حتى وإن لم نكن مستهدفين منها بشكل مباشر.

هل ترى أن ترمب سيقوم بتكملة النهج الحاد ان صح التعبير فى قضايا داخلية وخارجية فى حال انتخابة؟

أظن أن ترامب - فى حالة وصوله للرئاسة مجددا - سيكون أكثر حدة فى تعامله مع خصومه السياسيين وفى تناوله للقضايا الداخلية، أما القضايا الخارجية فنزعته الانعزالية قد تدفعه إلى مواقف أكثر حذرا وأقل تحمسا للتورط فى نزاعات كبرى.

ماذا سيفعل فى حرب أوكرانيا؟ هل سيتخلى عن دعم حلف شمال الأطلسى؟

النطاق الأسيوى – وليس الأوروبى - محور الاستراتيجية الأمريكية اليوم وفى المستقبل المنظور، حيث تتفق النخبة الأمريكية على أن الصين تمثل تهديدا حقيقيا للهيمنة الأمريكية العالمية، وأنه من الضرورى تحجيم نموها اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، وتنشيط التحالفات والتجمعات السياسية والعسكرية لاحتوائها. وفى هذا السياق لاحظنا استمرار إدارة بايدن فى السياسات التى انتهجها ترامب فى ولايته الأولى، بما فى ذلك تقييد ظاهرة العولمة بل والحد منها فى بعض المجالات – وعلى الأخص بالنسبة للتكنولوجيا المتقدمة – مع العمل على إعادة توطين الصناعات ذات البعد الاستراتيجى داخل الولايات المتحدة.

ويركز عدد من منظرى اليمين على أهمية عزل الصين عن روسيا وعدم دفعهما لتكوين كتلة معادية واحدة، وذلك على غرار ما قام به نيكسون فى السبعينيات من القرن الماضى عندما تبنى سياسة الانفتاح على الصين بغرض زيادة الهوة بينها وبين الاتحاد السوفيتى. كما يشكك أعضاء الكونجرس المنتمين لليمين المتشدد فى جدوى استمرار المساعدات الكبيرة لأوكرانيا، ما يؤكد جدية ترامب فى تأكيده على أنه سيتوصل إلى تسوية سريعة فى أوكرانيا فى حالة فوزه بالانتخابات، ومثل هذه التسوية

كامالا هاريس

ستأتى على حساب المصالح الأوكرانية والأوروبية بالضرورة.

أما موقفه من حلف شمال الأطلنطى فسيكون تركيزه على أهمية تحمل الحلفاء الأوروبيين جزءا أكبر من تكاليف الدفاع المشترك.

كيف سيتعامل مع إسرائيل والحرب على غزة؟

كما أن الصين تعد محور الاستراتيجية الأمريكية على النطاق العالمى، فإن إيران محور استراتيجيتها فى الشرق الأوسط، والحرب فى غزة يعتبرها الجمهوريون والديمقراطيون على حد سواء عنصرا

كامالا هاريس

معطلا للسياسات الأمريكية، والتى تركز على صفقة التطبيع السعودى الإسرائيلى باعتبارها محور التحرك الأمريكى فى الشرق الأوسط، بل وربطها بتصور النخبة الأمريكية للنظام الدولى الجديد من خلال مشروع بايدن لممر التنمية بين الهند وإسرائيل الذى يمر بعدة دول عربية.

ووجه الاتفاق الرئيسى بين ترامب وبايدن وهاريس هو الدعم اللا محدود لإسرائيل، بينما يختلف ترامب معهما فى جوانب جوهرية أخرى.

من المتوقع أن تستمر هاريس فى تبنى موقف بايدن بمعارضة الاحتلال الاسرائيلى المباشر لغزة، أو تغيير حدود القطاع باستقطاع مناطق عازلة منه، وكذلك التهجير القصرى للفلسطينيين خارج الأراضى الفلسطينية، كما ستصر على الحفاظ – ولو شكليا – على حل الدولتين كبديل سياسى مأمول، وذلك على عكس خطة السلام التى طرحها ترامب فى ولايته الأخيرة، والتى تمثل نقطة تحول جوهرية فى الموقف الأمريكى، فرغم إشارتها لحل الدولتين لفظا إلا أنها تطرح تصورا مطابقا لموقف اليمين الإسرائيلى بأن يعيش الفلسطينيون فى كانتونات غير متصلة تحت الهيمنة الإسرائيلية الكاملة، فيما يشبه نظام الأبرتايد الذى طبق سابقا فى جنوب أفريقيا. بينما يكون التركيز على التطبيع الإسرائيلى مع الدول العربية. وتحسين الظروف المعيشية للفلسطينيين. ويكون ذلك فى مثل تلك الظروف الخانقة من خلال التعاون الإقتصادى الإقليمى وإقامة مشروعات فى الدول المجاورة تستوعب جزءا كبيرا من العمالة الفلسطينية، وهو التصور الذى قد يفتح الباب تدريجيا لإعادة توطين الفلسطينيين فى دول الجوار، وعلى الأخص فى سيناء.

ومع استبعاد أن تقوم الإدارة القادمة – سواء كانت ديمقراطية أم جمهورية – بمحاولة جادة لإحياء مسار حل الدولتين وفقا للمفهوم المتعارف عليه، فإن التحدى الأول الذى سيواجه السياسة الأمريكية سيتمثل فى التعامل مع الموقف الكارثى الذى سيتركه العدوان الإسرائيلى الغاشم على غزة، بغض النظر عن الصيغة التى ستنتهى عليها العمليات العسكرية.

وهنا أيضا ستنحاز أى إدارة للموقف الإسرائيلى لكن مواقف هاريس قد تكون أكثر عقلانية عن ترامب، ومن المهم أن نلاحظ فى هذا الصدد وجود جناح من مؤيدى الحزب الديمقراطى يدفع نحو سياسات أكثر توازنا، فى حين أن الجناح الغالب من مؤيدى الحزب الجمهورى من الأصوليين المسيحيين، ويدعم الكثير منهم إسرائيل من منطلق عقائدى غير عقلانى.

أما القضية الرئيسية بالنسبة لترامب أو هاريس معا ستكون مدى استعدادهما للتورط فى حرب مباشرة مع إيران، وهى مسألة ستحددها إلى حد كبير الأحداث التى ستشهدها الفترة السابقة على تولى الرئيس الأمريكى الجديد السلطة فى يناير ٢٠٢٥.

كيف قرأت محاولة أغتيال ترمب؟

أنا لا أتبنى نظريات المؤامرة ولذلك لا أرى فيها سوى ما ظهر فى الإعلام.

كيف ترى حظوظ هاريس وما هى التحديات التى ستواجهها؟

لدى كامالا هاريس فرصة حقيقية للفوز وإن كان من المبكر توقع احتمالاتها، وأظن أن أى مرشح أمريكى للرئاسة يهتم بالدرجة الأولى بالفوز فى الانتخابات فى هذه المرحلة، ولن يتناول القضايا والتحديات إلى بعد ظهور النتيجة.

فى الوضع القائم الحالى وشعور الأمريكيين بتداعيات قضايا خارجية على الداخل الأمريكى منذ كوفيد والحرب الروسية الأوكرانية والحرب على غزة، هل ستصعد القضايا الخارجية لتؤثر على رأى الناخب بنسبة أكبر من المرات السابقة؟

الأمريكيون يرون العالم من خلال سرديات أمريكية خالصة، وسيطرة الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي– مع تباين توجهاتها – شبه كاملة على إدراكهم للقضايا الخارجية، ومن ثم لا يجب التعويل على الرأى العام لإحداث تغييرات جوهرية فى المدى المنظور، وذلك باستثناء الموضوعات التى تهم الرأى العام بشكل مباشر، ومن بينها رفض خوض حروب أرضية جديدة فى الشرق الأوسط، والتى تأخذها الإدارات الأمريكية بشكل جدى فى الحسبان.

ومع هذا لا يمكن إغفال أن هناك تطورا إيجابيا فى نظرة الشباب تجاه إسرائيل والقضية الفلسطينية، وهو ما انعكس فى موجة الاحتجاجات فى الجامعة الأمريكية، وما تظهره استطلاعات الرأى بشكل واضح، إلا أن تأثير هذه التفاعلات يظل محدودا فى المدى القصير.

نختم بتوجيه الشكر لسيادة السفير محمد توفيق على منحنا الوقت للإجابة على هذه الاستفسارات.

سياسة مصر مع عالم الشرق الادنى والاوسط والجنوب عبر العصور

سفير عادل السالوسى

اولا: مصر من أقدم الدول فى التاريخ الانسانيثانيا: مكانة مصر الحضارية والسياسية عبر التاريخ
ثالثا: تقدير الموقف السياسي

أولا: مصر من أقدم الدول فى التاريخ الانساني:

١ - بدأت مصر مبكرا مرحلة التحول السياسى واختيار مفهوم الدولة الذى اصبح واردا لتنظيم شئون الرى والزراعة، والعلاقة بين الأرض والإنسان والمكان مع بدايات الألف الثامنة قبل الميلاد حيث ظهرت الحاجة الى التحكم فى النهر بعد استقرار المصرى القديم فى وادى النيل مع بدايات الألف الثامنة قبل الميلاد نتيجة استقرار حالة المناخ المطير التى سادت شمال افريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط خلال العصر الحجرى القديم Life in the Long Stone Ages الذى استمر منذ حوالى عشرون الف عام حتى الألف الثامنة قبل الميلاد، الامر الذى اخذت فيه الأمطار تقل رويدا رويدا، ثم اعقب ذلك عصر جفاف طويل أدى الى تحويل شمال افريقيا الى صحراوات شاسعة. وكانت مصر من أقدم الدول التى ظهرت فى التاريخ البشرى، فإستقر الإنسان على أرضها مع بدايات الألف الثامنة قبل الميلاد بعد انحسار العصر المطير، فما كان من الإنسان المصرى الا التجاوب مع البيئة الجديدة، والاستقرار على شاطيء النيل فى واديه شمالا وجنوبا بسبب تراكم طبقات الغرين، الامر الذى ادى به الى بدايات مراحل الكفاح من أجل الحضارة Struggle for Civilisation، فكان استئناس الحيوان واكتشاف الزراعة وادواتها وتشييد المساكن وتنظيم الجماعات على أساس المصالح المشتركة، وصنع الأوانى الفخارية والالات الحجرية، ثم بدأ فى بناء أول مجتمع كبير لعبادة الاله رع اله الشمس بالنسبه له فى مدينة « أون » أو هليوبوليس Heliopolis عام ٤٢٠٠ قبل الميلاد، وقد شكل ذلك « فجر الضمير Dawn of Coscience » بالنسبة للمصرى القديم. وان ذلك فى الواقع اعتقاد الكثير من علماء الحفريات والآثار والحضارات القديمة المقارنة والتاريخ المصرى القديم، بأن فكرة الدولة نشأت فى مصر وانتقلت منها الى مدن ودويلات الشرق الادنى القديم Levant مع استحداث هذة المدن والدويلات فى الشرق الادنى وبلاد الاغريق للنظام السياسى لدولة المدينة City - State أو الPolis وذلك للطبيعة الجغرافية وتضاريس المكان لهذة المدنيات والحضارات القديمة سواء فى الشرق الادنى مثل صيدا وصور وجبيل وعكا على الساحل الفينيقى Phoenicia أو فى أور Ur ولاجاش واوما وبابليون واشور ونينوى فى بلاد مابين النهرين دجله والفرات أو فى سوريا الكبرى، وبالمثل حضارات ميديا وليديا وعيلام وفارس وخاتوشا عاصمة الحيثيين فى الأناضول، او اسبرطة واثينا ومقدونيا وطيبة وكورنث وغيرها من بحر ايجة وبلاد اليونان، وروما عاصمة الإمبراطورية الرومانية، حيث كان ومازال شرق البحر المتوسط يمثل قطب وميزان العالم الحضارى والسياسى والايمان والتوحيد عبر العصور والازمنة.

١ - حبت الطبيعة مصر ببيئة جغرافية فريدة، ففيها يجرى نهر النيل العظيم الذى وصفه الرحالة والمؤرخ اليونانى هيرودوت ابو التاريخ والذى زار مصر فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد بأنها « هبة النيل »، وهو النهر الذى لعب دورا هاما فى توحيد واديه، واوجد سبل التضامن والنظام والطاعة بين سكانه فى مختلف العصور التاريخية. ولاشك ان موقع مصر الجغرافى لعب دورا خطيرا فى حياتها وأثر فيها، فمصر تتوسط البحرين المتوسط والاحمر، الاول يربطها بعالم شرق المتوسط وبحر ايجة وأوروبا الغربية وعالم المحيط الأطلسى، والثانى يصل مصر بعالم المحيط الهندى وباب المندب وشرق افريقيا وجزيرة سوقطرة

الخديوى اسماعيل

الاسكندر الأكبر

وبحـر العـرب ومضيق هرمـز والخليج العربي / الفارسى وعالم الشرق الاقصى.

٢ – هذا وقد كان وما يزال لتربة مصر وسـطحها أثـر فعال فى موقـع وموضع مـصر الحضارى منذ العصـور القديمة والوسـطى والحديثـة وحتـى الان عنـد مفترق قارات العالـم القديم، أحدهما فى الشمال يطل على بلاد اليونان وعالم بحر ايجة وقبرص ورودس وكريت وسـاحل فينيقيا من صور وصيـدا وعكا وجبيل، ومـدن ودويـلات الشرق الادنـى القديم فى سـوريا الكـبرى بمواضعها المقدسـة مهـدا للحضارات والثقافـات والديانات السـماوية والتوحيـد والايمـان. وبحـر فى الـشرق يربطها بعالـم شرق افريقيا ومضيق بـاب المندب والقـرن الافريقى وهضبة البحـيرات العظمى الاسـتوائية وعالم غرب المحيـط الهندى، وحضارات شـبه جزيـرة العرب مـن سـبأ ومعين وحمـير وقتبـان وحضرمـوت والمهـرة، وبـلاد مابـين النهرين من سـومر واكاد وأور وبابـل واشـور، وعيـلام وفـارس وميديا وخاتوشـا، مـاكان لـه أثر كبير فى تفاعـل الشـخصية المصريـة مع تلك الشـعوب والحضـارات القديمة للشرق والغرب على مر التاريخ والعصور.

٣ – لقـد أمـن المصريـون القدمـاء بأهميـة النيـل فى نفوسـهم، فمـا كان لـه إلا الاحـترام والتبجيـل لـدوره فى نشـأة الحضارة المصريـة القديمة التى سـميت بحضارة وادى النيل. فلقد تنبه المصريـون الى تراكم طبقـات من التربة الغرينيـة الخصبـة بفعل التقـاء روافد النهـر فعرفـوا فوائده واسـتغلوه عقب اكتشـافهم للزراعـة، حيـث أقامـوا لـه المقاييس، وبنوا السدود والترع والقنوات من اجل الرى. فلقد كانت صنعة المصرى القديـم هى الحضـارة والمدنية بسـبب النيل والزراعة.

٤ – ويرجـع ابـن خلـدون عالـم الاجتماع الـذى ولد فى تونس عام ١٣٣٢ ميلاديـة، وزار مـصر فى منتصف القرن الرابع عشر الميـلادى عصر المماليك، بأن ازدهـار الحضـارة فى مـصر يرجـع الى تعودها على الحضارة والمدنية من فنون وعلوم واداب فيصفها بقوله : « ولا اوفر اليـوم فى الحضـارة من مـصر، فهى ام العالـم، وايوان الاسـلام، وينبـوع العلم والصنائـع» . فهـى التى مهـدت لحركة الجامعـات والنهضة والتنوير فى أوروبا، فلقد قاد الشرق وعلى رأسه مصر أوروبا الى طريـق النـور والعلـم والمعرفة، كما انقذ الـشرق بعلومه ومعارفه الكنيسـة الكاثوليكيـة من الانحدار وذلك باعتراف المسـتشرقة الالمانيـة زيجريـد هونكه فى كتابها الذى صدر عام ١٩٦٠ : « شمس العرب تسطع على الغرب « .

٥ – ولـم تكن هذة المكانة غريبة على مدن وعواصم الحضارة المصرية القديمة عبر العصـور مـن هليوبوليـس وطيبة ومنف والاسـكندرية، وهـى مدن عرفت طريقها الى الشـهرة منذ الالـف الرابعة قبل الميلاد بسبب موقعها وموضعها اما عـلى نهر النيل او عـلى البحر، وأصبحت قصبـة الشرق الادنى القديـم، ثم العالم الهيللينستى بعد مجيء الاسكندر الاكبر المقدونى الى الـشرق ومصر فى ٣٣٢ قبل الميلاد، ووضع اساس مدينة الاسكندرية حـاضرة عالـم البحـر المتوسـط التـى ذاع صيتهـا عـلى أثينا وروما وبرجامه وافيسـوس والقدس وقيصرية وانطاكية والقسـطنطينية وقبرص ورودس. فلقد كانت الاسـكندرية بريـق العالم وكعبة الحضارة والفكـر والمدنية، وقلب العالم المتحـضر وعاصمـة الثقافـة والعلـوم والفنـون والاداب لقـرون كمـا وصفها العلامـة تـارن فى كتابـه : « الحضـارة الهيللينستية « .

٦ – فلقـد كان هـذا التجـاوب بـين المكان والزمان، ما جعل مصر قلب العالم جغرافيا، وقبلته تاريخيا وحضاريا، فألام هـى مصر والأب هو النيل. فى البدء كانت مصر.. قبل الزمان ولدت..وقبل التاريخ وجدت..هنا على أرضها كل شيء.. الكتابة والزراعـة والعمـارة والورق والهندسـة والطـب والقانـون والآداب والنظـام والحكومة.. هنا ولد الضمير..واكتشـف الانسان الروح.. وكانت محكمة السماء.. من حسـاب النفس ولدت الالهة والربات لتقوم بالحساب وتنصب الميزان..خارج

سياسة مصر مع عالم الشرق الادنى والاوسط والجنوب عبر العصور

الارض نشـأت دنيا السماء.. وقام الدين والأخلاق.. والخير والشر.

٧ – وتظل النفس طوال اليوم حائرة، تحـاول العبث بأركان الكـون وملكوته، ويخلصهـا اللـه عـز وجـل مـن فيض حلمـه وحكمتـه، فهـو الكائـن الأعظم، فلاتجـد النفس غـير الرضـا والقناعة.. والاطمئنان والهدوء والسـكينة.. وهكذا الأمـم والشـعوب فى حالـة صراع مـع النفس والغير الى ان يقضى الله أمره عن طريق ملائكته: « وتـرى الملائكة حافين من حول العرش يسـبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين « .

٨ – هذا ولقد اسـتقرت حدود مصر منذ القدم حـوالى عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد بعـد توحيـد مينـا لمقاطعـات الشـمال والجنوب، واسـتقرت بوضعها السياسى والحضـارى والقانونى. فلقد كان مدرك الشـخصية المصريـة فى ان هـذة الدولة العريقـة فى الحضـارة والثقافة والمدنية أدركـت منذ قـدم التاريخ الانسـانى ان حدودهـا الطبيعيـة والحيوية امـا تبدأ خارجها فى سـوريا الكـبرى ..Levant Near East..Orient اقليم شامصر، او فى قورينـى او برقة Cyrenaica فى الغرب .ومن هنا توسـعت الإمبراطورية المصريـة فى العصور القديمـة بداية من عهـد الدولة الحديثة الفرعونية فى الاسرة الثامنة عـشر منتصف القرن السـادس عشر قبل الميلاد ليس بمعنى الاسـتحواز او الاسـتعمار بالمفهـوم الحديث، ولكن لنشر الامن والسـلام والاستقرار المصرى Pax Egyptiana، فلقـد كانـت الإمبراطوريـة المصريـة التى اسـتمرت طوال الف عام من عمر الزمان فى ساحل فينيقيا والشام وقبرص ورودس وكريت وعالم بحر ايجة وشرق المتوسط، وجنوبا حتى الشـلال الرابع ومـروى وكوش فى جوهرهـا إمبراطوريـة دفاعيـة حتمها موقعهـا الجغـرافى، وظـروف الـصراع الإقليمـى وامتـدادات المجـال الحيـوى والطبيعـى Lebensraum للسياسـة الخارجيـة المصريـة التـى ترسـخت مقوماتهـا وعناصرهـا منذ تلـك الحقبة التاريخية. فيما هى أساسـية وجوهرية لتأمـين المـوارد المائيـة الجالسـة عليها الدولة المصريـة منذ الالـف الثامنة قبل الميـلاد بما يحفظ لها مركزها السـياسى كمصدر للوجود والمكانة والهيبة والنفوذ عـبر التاريـخ وماضى وحـاضر الزمان. واخـذا فى الاعتبار ان هـذة المكانة تمثل احد أهـم عناصر الاقليم الجيوسياسـية Fur Geopolitik بمـا تملكه من أهم منافذ التجارة والملاحة الدولية فى العصر الحديث وهو قناة السـويس ذات الموقع والموضع الاسـتراتيجى الهام الذى يربط بـين حضـارات وثقافات وسـلع الشرق وعالـم البحـر المتوسـط وأوروبا وشرق الولايات المتحدة وكندا.

ثانيـا: مكانـة مـصر السياسـية والحضارية عبر التاريخ:

١ – تظـل الشـخصية المصريـة وملامحهـا عـبر التاريـخ والعصـور تشـغل المؤرخين والسياسيين والباحثين والعلماء، فلقد تعددت وتنوعت الكتابات التـى تبحـث عـن هويـة ومكانة مصر وتقتفـى أثر ملامحها عـبر الزمن، حيث اصبح السؤال وجوديا فيما يتعلق بهوية مصر ونشأة القومية المصرية، فيما اتفق الجميـع على ان لمـصر بتاريخها العريق وحضارتها وموقعها الجغرافى المتميز فى قلب قارات العالم القديم ما جعلها حالة نـادرة، وكأن أصابع الطبيعة تشـير الى مصر، فيمـا هى تتمتـع بمكانة عظمى، رتبتها العناية الإلهية، لتجعل منها قطبا جغرافيـا أعظـم، وفى كلمـة واحدة فإن شـخصية وموقـع وموضع مـصر هو « التفرد» .

٢ – وكانـت مـصر دائمـا بموقعهـا على رأس الشرق كما تشـير المسـتشرقة الالمانيـة زيجريـد هونكـه فى كتابهـا : شمس العرب تسطع على الغرب فى حلقة الوصل بين الشرق والغرب، موضحة ان تجارة العرب الـواردة من أقصى الشرق دخلت الحياة الأوروبية اليومية، ولم تعد تقتصر على اسـتعمال التوابـل والبخور فقط، وانما تعدتها الى الانتفاع بالنباتات الطبيـة، فأصبحـت كلها مـن ضرورات حياة النـاس ورجال الكنيسـة ورهبان

أغسطس بريما بورتا

الاديـرة. وتسـتطرد زيجريـد هونكـه بأنـه كان للشرق حينئذ تجارة واسـعة المـدى مترامية الأطراف تمتـد عبر بحر الخـزر (بحر قزوين) ونهـر الفولجا فى الشمال شاملة كل الشواطيء وجزر بحر البلطيـق. وان البندقيـة اصبحت جسرا بين بلاد الـشرق العربى وكنوزه النادرة الى بـلاد الغـرب الجائعة. وأنـه فى زمن أسرة الامبراطور شـارلمان ٨٠٠ ميلادية وعصر الدولة العباسية وهارون الرشيد والمأمون والدولة الطولونية فى مصر كان كتبـة التجـار والاعيان ورهبـان الاديرة يسـتعملون ورق الـبردى Papyrus فى الكتابـة، وكانـت تصل منه شـحنات باسـتمرار الى ميناء مارسيليا قادمة من مصر . وتضيف هونكه بأن التاريخ أعمق وأدق من ان يسـبح فى الخيـال، فواجبه الاول هو الأهتمام بالحقائق. فكل موجة علم او معرفة قدمت لأوروبا فى العصور الإسـلامية الزاهـرة كان مصدرهـا بلاد الاسـلام فى المشرق والمغـرب. وان ظهور الاسلام وتوسعه انقذ الكنيسة الأوروبية من الانحـدار، وان الغرب بقى فى تأخره ثقافيـا واقتصاديـا خلال الفـترات التى عزل نفسـه عـن الشرق الإسـلامى، وان الفكر الاوروبى اسـتيقظ من سباته على

كليوباترا

قدوم العلوم والفنون والاداب من الشرق العربى.

٣ - لقد أمدت مصر حضارات العالم عبر العصور بالعلوم والفنون والاداب والدين والايمان والتوحيد، وكانت مهدا لكل ثقافات ومدنيات الشرق الادنى القديم وعالم شرق البحر المتوسط فى العلوم والفنون والادارة والقانون. وكانت الباعث للفكر السياسى والقانونى لمفهوم الدولة المدنية Nation State الحديثة المركزية بشكلها الراهن(شعب - اقليم - نظام سياسى - سيادة - إعتراف دولى) . وذلك قبل ان تعرف أوروبا فكرة الدولة الحديثة بعشرات القرون بعد مرحلة مخاض وحروب وهجمات من برابرة الشمال والشرق من الهون والقوط والجرمان والماغيار والوندال والفايكنج الى حروب الثلاثين عاما ١٦١٨/ ١٦٤٨ حتى صلح ومعاهدة وستفاليا عام ١٦٤٨ التى اقرت الوضع السياسى والقانونى للملكيات الاوروبية، والدولة الاوروبية المدنية الحديثة. فلقد اجمع مؤرخو الحضارات القديمة والمستشرقين على ان حضارات الشرق الادنى القديم وفى القلب منه الحضارة المصرية القديمة التى استمرت شامخة

لمدة تزيد على ثلاثة الاف عام منذ توحيد الملك العظيم مينا Menes لمقاطعات الشمال والجنوب وإنشاء منف Memphes عاصمة عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد حتى دخول الاسكندر الاكبر المقدونى مصر عام ٣٣٢ قبل الميلاد. ثم استمرت فى شكل الحضارة الهيللينستية Hellenistic Civilisation مع العصر البطلمى ثم الرومانى والبيزنطى وحتى دخول الإسلام مصر عام ٦٤٢ ميلادية.

٤ - ثم هى زاهرة فى عصورها الإسلامية الاخرى مهدا ومنارة للفكر والتنوير حتى جاءها ابن خلدون فى عصر المماليك منتصف القرن الرابع عشر الميلادى وأشار بأن سبب ازدهار الحضارة فى مصر يرجع الى تعودها على الحضارة والمدنية من علوم وفنون وآداب منذ آلاف السنين، فهى أم العالم، وايوان الاسلام، وينبوع العلم والصنائع. وهى مصر التى دافعت عن الاسلام فى عين جالوت عام ١٢٦٠ ميلادية بعد سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية على أيدى المغول عام ٦٥٦ هجرية الموافق ١٢٥٨ ميلادية، ثم كانت مصر صدا منيعا أمام زحف المغول على الإمبراطورية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية Constantium، ولم يدرأ خطر زحف المغول وعبور نهر الدانوب الى أوروبا الغربية الا مصر وحكامها المماليك عام ١٢٦٠ ميلادية فى إنقاذ البشرية والتراث الانسانى من الدمار على أيدى تلك الجماعات الاسيوية الهمجية.

٥ - وبجانب الظلام الذى كان مسيطرا على معظم ارجاء أوروبا والجمود الحضارى فى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية فترات طويلة بسبب اضطرابات العناصر الاسيوية الهمجية، فضلا عن الاضطرابات التى خلقتها هجمات العناصر الجرمانية من القوط والوندال والماغيار والفايكنج على أنحاء الإمبراطورية الرومانية الغربية، كان الشرق الاسلامى ومغربه وفى القلب منه مصر يسطع بالنور والمعرفة والاستقرار الثقافى والاقتصادى. وبلغت الحضارة العربية الإسلامية اوجهها فى مراكز متعددة من دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة واشبيلية وغرناطة وطليطلة. ولما جاءت الدولة الفاطمية وانشأت خلافتها فى مصر عام ٩٦٩ ميلادية وحتى ١١٧١ ميلادية اى حوالى قرنان من الزمان، كانت تخضع لها صقلية ورودس وقبرص، وكل الجنوب الايطالى من كالابريا، وأصبحت بالرمو ومسينى وسيراكيوزة وباري pari فى الجنوب الايطالى مراكز متقدمة للفكر والحضارة الإسلامية.

ثالثا: تقدير الموقف السياسي:

١ - ان حسابات القرن الحادى

سياسة مصر مع عالم الشرق الادنى والاوسط والجنوب عبر العصور

والعشرين، ومع مطلع الألفية الثالثة نقلت السياسة الدولية من القارة الاوروبية بعد الحرب العالمية الثانية، ومظاهر الحرب الباردة، والصراع بين حلفى وارسو والاطلنطى، الى الشرق الادنى وعالم شرق البحر المتوسط والبحر الاحمر وباب المندب والقرن الافريقى وبحر العرب وارخبيل سوقطرة ومضيق هرمز وهضبة البحيرات العظمى الاستوائية ومجمل عالم غرب المحيط الهندى، حيث دخلت الساحة السياسية فى تلك المناطق دول وقوى لم تكن متواجدة او ظاهرة على مسرح السياسة الدولية فى القرن العشرين مثل السعودية والإمارات وإيران وتركيا، مع رغبة هذة القوى الإقليمية ومعها إسرائيل فى بناء قواعد وتسهيلات عسكرية فى جيبوتى والصومال واريتريا، بل وتواجد وعين على القارة الافريقية ومواردها الطبيعية والمائية واراضيها الزراعية بسبب الصراع القديم للعالم على الموارد المائية العذبة، مع صراع مكتوم بين القوى الرئيسية مثل الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية والصين والاتحاد الأوروبى والهند وقوى اسيوية أخرى صاعدة.

٢ - وحدها السياسة فى ارتباطها بالتاريخ والجغرافيا السياسية والجيواستراتيجى والاوضاع القانونية الجديدة فى القرن الحادى والعشرين هى التى تلعب دورا كبيرا فى عدم اختلال التوازن الدولى Rough Equilibrium فى عالم شرق البحر المتوسط والبحر الاحمر حفاظا على مكانة مصر ودول الشرق الادنى من محاولات السيطرة المستمرة على ما يعرف بمنطقة « جوف سوريا » وهى فلسطين واراضيها المقدسة Sacred Lands وساحل فينيقيا Phoenicia او لبنان الحالية، وكلها كانت تخضع عبر ماضى الزمان لنفوذ مصر الفرعونية لمدة الف عام منذ عصر الدولة الفرعونية الحديثة، ثم فى عصر البطالمة حتى برقة او اقليم قورينى Corenaica اى كل منطقة

الامبراطور قسطنطين

الجبل الأخضر حتى بنغازى التى وضع دعائمها بطليموس الثانى فيلادلفوس أعظم واقوى حكام مصر البطلمية، فيما كانت كل هذة المدن تتبع أملاك البطالمة فى مصر والاسكندرية Alexanriae ad Aegyptium، هذة المنطقة التى حظيت عبر القرون بالسلام المصرى Pax Egyptiana حتى التحقت مصر بالامبراطورية الرومانية وأصبحت اهم ولاية رومانية تمد روما بالقمح الذى اصبح عصب الحياة والاستقرار السياسى للامبراطور الجالس على عرش الإمبراطورية الرومانية.

٣ - هذا الأمر الذى أقر فيه الخطيب الرومانى Plinius غنى مصر بالقمح، وان روما Roma لاتستطيع ان تطعم نفسها دون ثروة وقمح مصر، فمصر تعد أقيم جزء فى الإمبراطورية الرومانية بسبب القمح، وان اول امبراطور رومانى وهو أغسطس قيصر اوكتافيانوس عزل مصر بعد مصرع كليوباترا فى ١٢ أغسطس ٣٠ قبل الميلاد عن بقية ولايات الإمبراطورية الرومانية مخافة ان يحتلها احد، وانه منذ أيام أغسطس قيصر تولى حكم مصر فرسان رومان فى منزلة الملوك، ورأى ان من مصلحته ان تخضع هذة الولاية لسيطرته المباشرة.

٤ - وبالنسبة لكليوباترا السابعة آخر سلالة الأسرة البطلمية فقد اثنى عليها العلامة تارن Tarn فى موسوعة تاريخ كامبردج القديم Cambridge Ancient History المجلد العاشر،

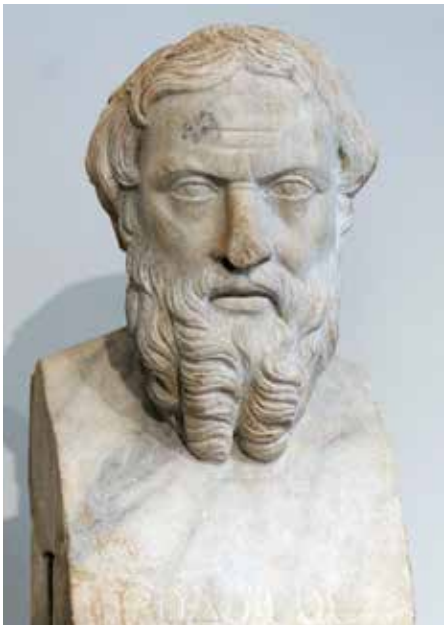

هيرودوت

واصفا إياها بأنها أعظم خلفاء الاسكندر الاكبر المقدونى، وان منزلتها رفيعة، فيما كانت امرأة ذات عبقرية جديرة بأن تهابها روما كخصم فى شرق البحر المتوسط . ويضيف تارن بأن روما التى لم تستسلم إطلاقا للخوف من أية دولة اوشعب خشيت شخصيتين، احداهما هانيبال ملك قرطاجنة Cartage التى دمرها سكيبيو Scipio عام ١٤٦ قبل الميلاد، والاخرى امرأة، وقصد بها ملكة مصر كليوباترا السابعة. هذا الأمر الذى حظيت به مصر باعتبارها مخزنا للغلال، ومواردا للاموال بنظام للحكم يختلف منذ الوهلة الأولى عنه فى سائر ولايات الإمبراطورية الرومانية الأخرى، فتم اختيار حاكمها من طبقة الفرسان، وليس من أعضاء السناتو مثل الولايات الاخرى، وسمى بحاكم عام الاسكندرية ومصر Praefectus Alexandriae et Aegypti، وحرم على أعضاء مجلس الشيوخ زيارة مصر حتى نهاية القرن الاول الميلادى خوفا من ان يدفع الطموح أحدهم للتفكير فى الاستقلال بمصر، معتمدا على وفرة مواردها وغناها بالقمح ومنعة حصونها وموقعها الفريد.

٥ - وهى مصر التى نوه بمركزها الجغرافى المؤرخ والسياسى الرومانى عضو مجلس الشيوخ Senate تاكيتوس والتى زارها فى أواخر القرن الأول الميلادى ووصفها فى قول مأثور باللاتينية: « مصر مفتاح البر والبحر Aegyptium Claustra Terrae

الملكة حتشبسوت

et Maris «، حيث أدرك اهمية موقع مصر للشرق الادنى واسيا الصغرى وهضبة الأناضول وفارس وبلاد مابين النهرين وساحل فينيقيا وبلاد اليونان وبحر ايجة والبحر الاحمر وباب المندب وكلها مناطق هامة وطئها الاسكندر الاكبر فى صراعة مع إمبراطورية الفرس وشعوب غرب أسيا، وان ذلك ما أعطى مصر هذة المكانة والاهمية والشخصية التى امتدت عبر قرون الزمن واسهامها فى التراث والحضارة والثقافة الإنسانية، فيما قامت بهذا الدور الهام فى عالم شرق البحر المتوسط لمدة الف عام منذ مجيء الاسكندر الاكبر المقدونى وحتى الفتح العربى الإسلامى.

٦ - هذا وتسعى إثيوبيا دائما الى لعب دور القطبPole فى بنية النظام الإقليمى لمنطقة شرق افريقيا والقرن الافريقى وباب المندب عن طريق محاولتها المتكررة لاحتواء جنوب السودان والصومال، والارتباط بعلاقات وثيقة مع إقليم أرض الصومال الانفصالى، وكذلك ولاية بونت لاند شرق الصومال، مع محاولات ربط جيبوتى بمشروعات اقتصادية ونقل مياه عذبه تمثل لجيبوتى عصب الحياة السياسية والاقتصادية والبشرية، فضلا عن محاولتها اعادة بناء اسطول تجارى وعسكرى فى ميناء تاجوراء عند مدخل مضيق باب المندب والبحر الاحمر وخليج

عدن بما يعنى تطويق مصر فى هذة المنطقة الاستراتيجية، فيما تحتاج مصر دائما مع إريتريا وجيبوتى والصومال الى احتواء ابتلاع إثيوبيا لهذة الدول الثلاث، فضلا عن ضرورة إتخاذ إجراءات بناء ثقة وتعاون مع هذة الدول الثلاث حفاظا على منطقة باب المندب ومياه هضبة البحيرات العظمى الاستوائية، وزيادة التصاق مصر بهذة الكيانات الثلاث من دول القرن الافريقى، غضا عن أهمية عدم ابعاد مصر عن مجريات الأحداث اليومية فى القارة الافريقية وخاصة إقليم شرق افريقيا والقرن الافريقى ومضيق باب المندب وكلها ذات علاقة وثيقة بامنها المائى والامن القومى بصفة عامة، وهو ما يجعل مصر ملتصقة على الدوام بسياسات المنطقة فى جوانبها السياسية والاقتصادية والتجارية والعسكرية والامنية، فمنطقة شرق افريقيا تشهد منذ مطلع القرن الحادى والعشرين تحولات وإعادة تشكيل وصياغة لسياسات المنطقة بالكامل بسبب تزايد وتنامى القواعد العسكرية فى المنطقة خاصة جيبوتى والصومال وحتى إريتريا، مع احتمالات المواجهة بين الشرق والغرب اى الصين وروسيا وإيران وكوريا الشمالية فى مواجهه الولايات المتحدة وحلف الناتو، وان هذا المتغير سوف تفرضه ضرورات تحولات القرن الحادى والعشرين، الامر الذى سيفرض على مصر بسبب اخفاقها فى معالجة أزمة سد النهضة الإثيوبى، وتراجع دورها التاريخى فى هذة المنطقة الحيوية للسياسة الخارجية، أهمية الحاجة الدائمة لتأمين الموارد المائية فى ظل زيادة عدد السكان، وطموحات دول حوض النيل الابيض هى الأخرى فى بناء سدود ومشروعات على مجرى حوض النيل الأبيض، ما سيكون عليه عبء متابعة ما يجرى على أرض القارة يوميا فى ظل ارتباط مصالح مصر وامنها المائى الذى يحتل المجال الحيوى والطبيعى الاسمى Lebensraum لسياستها مع دول القارة الافريقية، تلك المصالح سوف تزداد وتتصاعد خاصة مع تراجع النفوذ المصرى فى هذة المنطقة من القارة الافريقية.

أهم المراجع:

- سعيد عبد الفتاح عاشور: فضل العرب على الحضارة الاوروبية، القاهرة ١٩٥٧ .
- - عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية فى العصور الوسطى، القاهرة ١٩٦١ .
- - محمد محمود الديب: الجغرافيا السياسية، الانجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٥ .
- - أحمد سويلم العمري: أصول العلاقات السياسية الدولية، القاهرة ١٩٥٩ .
- - السفير عادل السالوسي: البحر الأحمر والقرن الافريقى، مجلة الدبلوماسى، العدد ٢٧٠/ ٢٧٣، أغسطس/ أكتوبر ٢٠١٨ .
- - السفير عادل السالوسي: الدولة عبر التاريخ فى السياسة والجغرافيا والقانون والجيواستراتيجى، مجلة الدبلوماسى مايو ٢٠٢٠.
- - السفير عادل السالوسي: مصر واثيوبيا بين التاريخ والجغرافيا والسياسة والقانون الدولى، مجلة الدبلوماسى، العدد مايو / يونيو ٢٠٢١ .
- السفير عادل السالوسي: العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، مجلة الدبلوماسى، العدد ٢٨٧، القاهرة يناير ٢٠٢٠.

الحلقة الثالثة

1988

مكتب وزير الدولة للشؤون الخارجية مرة أخرى

سفير يوسف زادة

egyptianembassy@gmail.com

عدت للقاهرة بعد أن إجتزت الاختبار الأول الهام بنجاح، العمل كدبلوماسى بإحدى بعثاتنا الكبيرة والهامة بالخارج ووجدت أن مكتب د بطرس غالى قد طلبنى للانضمام مرة أخرى، وذهبت وتسلمت عملى سكرتيرا ثانيا بالمكتب، وتزاملت مرة أخرى مع مجموعة رائعة من الدبلوماسيين

❝

* كان عملى بالمكتب مختلفا مع مدير مكتب مختلف - رحمة الله عليه - تعلمت منه الكثير، وتعلمت كذلك من زملائى بالمكتب .

عملت مع د بطرس غالى وزير الدولة للشؤون الخارجية وذلك قبل أن تقوم مصر بحملة لترشيحه عام ١٩٩١ لينجح فى الانتخابات ويصبح السكرتير العام للأمم المتحدة فى يناير ١٩٩٢ و لمدة واحدة فقط فقط حتى ديسمبر ١٩٩٦ ولم يتم التجديد له وفى عام ٩٦ قام عشرة من أعضاء مجلس الأمن برئاسة دول إفريقية مصر، غينيا بيساو وبوتسوانا برعاية قرار يدعم ترشيح د بطرس غالى لفترة ثانية مدتها خمس سنوات ولكن الولايات المتحدة استخدمت حق الفيتو ؛ والجدير بالذكر أن د بطرس غالى ليس أول مرشح تستخدم لمعارضة منصبه حق الفيتو، فقد إعترضت الصين على الولاية الثالثة لكورت فالدهايم مثلا عام ٨١، والمهم أن الدكتور بطرس غالى هو الأمين العام الوحيد للأمم المتحدة الذى لم ينتخب لولاية ثانية نظرا لمعارضة واشنطن للكثير من آرائه و سياساته واتهمته بالتحيز لقضايا معينة وعدم القيام بالتطوير المطلوب للهيكل التنظيمى للمنظمة وما الى ذلك (رغم أنها لم تعلن هذا رسميا.

* كنت قد عملت مع د بطرس غالى منذ نحو ٦ سنوات مضت وأحسست وكأنى عدت لمقر اتخاذ القرارات الهامة، وعملت مع مجموعة متميزة من الدبلوماسيين اللذين لازالت تربطنى بمعظمهم علاقات صداقة وزمالة .

* كان د عصمت عبد المجيد - رحمة الله عليه - هو نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، ويتذكر كل من عمل معه صفاته الحميدة وسمو أخلاقه خصوصا فى التعامل معنا نحن، الدبلوماسيين، فكان الأب الحنون الذى يستمع للجميع من معاون الخدمة حتى السفير .

*وقد تعلمت من أحاديث ومقابلات د بطرس غالى التى حضرتها الكثير وصقلتنى تلك الخبرة فيما بعد لتؤهلنى للتعامل مع التقارير السرية وفن التخاطب مع الاعلام الأجنبى واظهار حقوق مصر وانتمائها الافريقى، كما شهدت اهتمام د بطرس غالى بما أطلق عليه : حوار الجنوب - الجنوب، وشهدت رحلاته الكثيرة لدول افريقية ولاتينية وصداقاته الشخصية مع وزراء بل وزعماء الكثير من تلك الدول .

وأتذكر أن أحد المستشارين بالمكتب فى ذلك الوقت دخل علينا المكتب (و كنا ٦ دبلوماسيين من مختلف الدرجات بالدور الثانى فى غرفتين بها مكاتبنا) ومعه احدى الجرائد المصرية الهامة فى ذلك الوقت وبها كاريكاتير مرسوم به بابا مغلقا به يافطة «مكتب د بطرس غالى» ثم تحت الرسم عبارة : «الدكتور بطرس غالى موجود حاليا بالقاهرة»، وكان الكاريكاتير يسخر من تعدد وكثرة السفريات التى كان يقوم بها وزير الدولة .

أزعم أن معظم خريجى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية كانوا فخورين بأستاذهم الذى انتقاه الرئيس السادات لينضم للوزارة كوزير دولة للشؤون الخارجية و أن يكون ضمن الوفد الرسمى فى زيارة القدس فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٧٧.

المستشار المناوب وحريق قصر التحرير

* توليت منصب المستشار المناوب مرة أخرى أنا و زملائى بالمكتبين حسب جدول المناوبات وهو أن يتولى الدبلوماسى الذى يقع عليه الدور وفق الجدول المحدد مسؤوليات عمل الوزارة بعد مواعيد العمل الرسمية وخلال العطلات الاسبوعية و الأعياد (وهو المتبع فى مبنى الجيزه أيضا فى ذلك الوقت) وبقصر التحرير، يجلس «المستشار المناوب» أيا كان درجته (دون درجة الوزير المستشار) على كرسى وكيل الوزارة

د بطرس غالى

د عصمت عبد المجيد

لشؤون مكتب الوزيرين، ومن أمامه ثلاث تلفونات تتيح له تلقى اتصالات من جهات هامة، وهى المرة الثانية التى أقوم بها بذلك العمل ولكنى أصبحت سكرتيرا ثانيا و ليس ملحقا وممرت بتجربة العمل بالخارج، وأصبحت أكثر خبرة وأكثر قدرة على تحمل المسؤولية و اختفى الخوف من تلك المناوبات، و جلست على الكرسى الكبير بالمكتب الكبير لوكيل الوزارة وكلى زهو وفخر .

عملت مع عدد من وكلاء الوزارة لشؤون مكتبى الوزير ووزير الدولة وكان منهم السفير صلاح شعراوى والذى استضاف دفعتنا عند زيارتنا لعدة ساعات فى ألمانيا الشرقية، و السفير عزيز سيف النصر والسفير جمال منصور رحمة الله عليه، وحضرته لمدة شهور قليلة قبل أن يحال للمعاش، وعلمت بعد سنوات أنه كان من الضباط الأحرار (كان عددهم تسعون) وكان من الصف الأول (٢٦ ضابط) وترجع له اختيار تسمية «الضباط الأحرار» .

رحمة الله عليهم جميعا، و أتذكر أن السفير جمال منصور حينما أدخل عليه بطلب رسمى (مثل تغيب يوم أو أجازة أو طلب من أحد الموظفين بالمكتب) كان يشرب القهوة ببطء شديد و يقرأ الطلب، ثم يكتب : «لا» وأنتظر البقية وهى إما «أوافق» أو «مانع» !

* ذات يوم جمعة عام ١٩٨٩، توجهت لمكتب وكيل الوزارة بقصر التحرير لاستلام عملى كمستشار مناوب، وحوالى الساعة الثانية بعد الظهر، سمعت أصواتا تصرخ خارج باب المكتب وسرعان ما دخل المكتب أحد الموظفين وصاح : « فيه حريقة يا فندم فى آخر دور !»

تبين أن بعض موظفى الدور الأخير تركوا أحد أجهزة التكييف (شباك) يعمل طوال النهار و نسوا ابطاله بعد انصرافهم، فتطايرات منه الشرر بسبب الحرارة و سرعان من التهمت النيران الستائر و الأوراق و أصبح الحريق واضحا لكل من هم فى ميدان التحرير و وسط المدينة !

* حضرت عربات الدفاع المدنى -الاطفاء - و اضطررت لتجاهل تلفونا بعينه له رقم خارجى تعرفه الوكالات الأجنبية للأخبار و التلفزيون المحلى و ذلك تنفيذا لتوجيهات د أسامه الباز وكيل أول الوزارة - رحمة الله عليه - الذى حضر لقصر التحرير بالصدفة لانجاز بعض أعماله بمكتبه ووقف معى بمكتب المستشار المناوب بعد أن فتح الباب على مصراعيه و صاح بصوت عال :»الجماعة بتوع رويترز والبى بى سى دول بره البوبات هنا اوعى ترد عليهم، أنا حأطلعلهم لأنهم حينشروا خبر أن وزارة الخارجية ولعت !»

* بعد نحو ساعة كاملة، تمكنت قوات الاطفاء من السيطرة على الحريق و اخماده، و نظرت لكمية المياه التى أغرقت هذه السجاجيد الأثرية و الباركيه القديم و تعجبت من أسلوب اغراق المبنى لاخماد غرفة فى الدور العلوى، و تحسرت على شلالات المياه و هى تنزل على الدرج الرخامى و ظلت صورة اغراق المبنى فى كوابيس نومى لشهور قادمة !

يناير - ابريل 1990

= خلال يوم عمل عادى بمكتب وزير الدولة، استدعانى السيد الوزير د عصمت عبد المجيد و كان معه واقفا بالمكتب السفير د مصطفى عبد العزيز مدير مكتبه، و أبلغنى الوزير بأنه قد تم اختيارى ضمن مجموعة الدبلوماسيين اللذين سيصدر قرار نقلهم للعمل فى بعثتنا بدمشق تحت رئاسة السفير الجديد د مصطفى عبد العزيز .

* بعد ذلك اصطحبنى السفير لمكتبه وشرح لى أنه تقرر اعادة العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة و دمشق بعد فترة إنقطاع بسبب جبهة الصمود والتصدى التى ضمت العراق أيضا والجزائر و اليمن الجنوبية و ليبيا ومعهم منظمة التحرير الفلسطينية .

ومعروف غضب بعض الدول العربية و قطعها العلاقات الدبلوماسية مع مصر بعد زيارة الرئيس السادات للقدس فى نوفمبر ١٩٧٧ ثم بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد فى سبتمبر ١٩٧٨ فى واشنطن.

* علمت بعد ذلك أن الرئيس مبارك اتفق مع الرئيس حافظ الأسد على اعادة العلاقات و وافق مبارك على دعوة الأسد لزيارته فى دمشق بعد أيام من عيد الفطر وتحدد ٢٧ إبريل ١٩٩٠، وكان مطلوباً أن يتم إعلان تعيين سفير لكل من البلدين و أن يشكل كل منهم أعضاء سفارته فى أقل من شهرين وأن يقوما بتجهيز البعثة الدبلوماسية و ينتظرا الزيارة الأولى من الرئيس المصرى لدمشق .

*كما علمت أنه تم اختيار طاقم سفارتنا من خمس دبلوماسيين و خمس من الاداريين وأن السفير الجديد سيلحق بنا بعد أن نقوم نحن العشرة بالاستقرار فى سكن مناسب و نقوم باعداد مقراً مؤقتا للبعثة و لدار اسكن، حيث أن رجال حزب البعث العربى الاشتراكى فى دمشق تولوا موضوع تحطيم السفارة

1988
مكتب وزير الدولة للشؤون الخارجية مرة أخرى

المصرية المؤجرة آنذاك و الاستيلاء عليها وكان لابد مت البحث، و بسرعة، عن بدائل .

* وقام جهاز المخابرات العامة الذى كان يرأسه آنذك السيد عُمر نجم بالترتيب مع نظيرة بدمشق لاستقبال الدبلوماسيين اللذين تم تكليفهم بالسفر كمقدمة وكنا ثلاث، أنا وإثنين من زملائى وكنا جميعا بدرجة سكرتير ثانى .

*تم استقبالنا فى مطار الشام (و هو ما يطلق على «دمشق» فى سوريا مثل ما نقول نحن «مصر» على القاهرة) من رجال الأمن السوريين و استضافتنا السلطات السورية فى فندق ميريديان الشام .

كنا فى شهر رمضان المبارك، و كان الإفطار يقدَّم لنا مع الأذان فى المطعم الدوّار فى الطابق الأخير بالفندق .

قضينا أن نحو الشهرين بالفندق فى ضيافة الاخوة السوريين، و كان البحث عن مسكن مؤقت شغلنا الشاغل فى مدينة نزورها و نعيش فيها لأول مرة .

* بوست دمشق كان يمثل تحديا كبيرا لأسباب عدة، أولا : فان العلاقات مقطوعة منذ نحو ١٢ عام وليس لدى الادارات المعنية بالوزارة أدنى فكرة عن أحوال دمشق وثانيا : فانه ليس لديك أحدا من البعثة عائدا من فترة بسيطة ليمدك بالمعلومات عن المدينة والسكن والأسعار والسيارات وما الى ذلك .

وثالثا : كان الوقت ضيق و لم يتح لنا أى فرصة لقراءة أية ملفات قديمة عن العلاقات الثنائية، وتم تقديم المتوفر منها للسفير د مصطفى عبد العزيز بصفته رئيس البعثة .

أما رابعا : فان الانترنت لم يكن قد ظهر بعد و يعلم جميع السادة السفراء بالمعاش حاليا الصعوبات التى كانت تواجهنا جميعا فى محاولة استخلاص بعض المعلومات المفيدة عن البوست .

مايو 1990

* حطت الطائرة الرئاسية المصرية بمطار دمشق الدولى ظهر ٢ مايو ١٩٩٠ وكان السفير وأعضاء السفارة جميعا فى الاستقبال على المشاية الحمراء.

فى ذلك الوقت كان قد اكتمل وصول رئيس البعثة وباقى الزملاء (بدون الزوجات) وكانت السفارة فى مقرها المؤقت، فندق شيراتون دمشق .

وبدأت فترة العلاقات المصرية – السورية مرة أخرى، و سأتعرض لبعض الامور المتعلقة بهذه الفترة لاحقا.

* كنت و الزملاء نستخدم التاكسى وكانت شققنا مؤقتة ودون المستوى وكنا لم نستكشف المدينة بعد، الا أنى لاحظت التهليل والترحيب الشديد بنا نحن «أركان السفارة(كما كان المسمى فى سوريا) كلما دخلنا أحد الأعياد الوطنية لسفارات أجنبية، وكانوا دائما يقولون لنا we were waiting for you guys .

* واجهتنا مشكلة الايجار فى الشام، ذلك لأن الاخوة السوريين لا يتقاضوا إيجارا شهريا من مؤجر العقار، بل يطلبون إيجارا سنويا، و هى معضلة سرعان ما تغلبنا عليها من خلال تكوين «جمعية» أسوة بما تقوم به الكثير من السيدات المصريات .

وتطلب ذلك أن يقوم كل منّا، نحن العشرة دبلوماسيين و اداريين بتنظيم دفع الايجار للملاك فى شهور مختلفة من السنة .

كانت فكرة مذهلة و لم نكن لنتخيَّل فى يوم من الأيام أن تلك الطريقة هى التى ستحل اشكالية الايجار السنوى !

أغسطس 1990

* وافقت لى الوزارة على أجازة اسبوع لاقامة حفل الفرح فى القاهرة، وكان محددا الخميس ٢ أغسطس ١٩٩٠ و كان لى أن أحضر بالعروس بعد انتهاء الإسبوع لدمشق للاقامة معى فى الشقة التى كنت قد قمت بتأجيرها فى حى المزة.

فوجىء العالم صباح الخميس ٢ أغسطس عام ١٩٩٠ بالقوات العراقية وهى تقتحم الحدود الكويتية برا وجوا وبحرا، ليبدأ الغزو ثم الاحتلال العراقى للكويت .

* صباح الخميس كنت أتفقد البدلة التوكسيدو و اذا بأمى تدخل على حجرة نومى لتقول : «صدام حسين دخل

حسنى مبارك

الكويت !» وعلى الفور أدركت أن حفل الفرح مساء ذلك اليوم سيكون ممتزجا مع أخبار الغزو العراقى، وربنا يستر !

جاء الفنانون و الفنانات و أحيوا حفل الفرح فى شيراتون الجيزة ولم نشهد تأثرا بالغزو العراقى حتى ظهرت بعض الشابات الكويتيات وهن حاملين لافتات عليها صور الأمير جابر الأحمد الصباح وقد دخل بعضهن القاعة ليشاهد أننا فى عالم آخر !

* تم الغاء رحلة شهر العسل وقررنا الذهاب لفندق أوبروى العريش وتم تأجير سيارة مرسيدس فخمة من شركة ليموزين مصر بها تليفون (وكان من رفاهيات ذلك الوقت) وانطلقت السيارة نحو العريش لنجد فى استقبالنا ادارة الفندق و كلمات الترحيب والمشروب welcome drink فى الوقت الذى تغادر فيه باصات ضخمة ساحات انتظار الأوبروى، وقيل لنا أنهم السائحون الإسرائيليون والذين سارعوا بالعودة لطابا بعد نداء الحكومة الاسرائيلية لهم بضرورة مغادرة مصر على وجه السرعة

= عقدت قمة عربية طارئة فى القاهرة بدعوة من الرئيس حسنى مبارك و طالب العالم العربى مثله مثل الأمم المتحدة، العراق بالمراجعة و الانسحاب من الكويت، و لكن صدام حسين لم يكن فى نيته ذلك !

العودة لدمشق :

* استقبلنا الزملاء بالسفارة

عزو العراق للكويت

حافظ الاسد

بالشربات و الورود فى المطار و وجدنا المزيد من باقات الورد و سلات الفواكه فى منزل الزوجية و لتبدأ مرحلة جديدة من حياتى و تتغير الحالة الاجتماعية من «أعزب» الى «متزوج» .

* كانت السفارة قد إستقرت بمقر مؤقت فى أحد بنايات أحياء المزة وكان اسمها مضحكا بعض الشىء لأنها مسماة حسب اسم عائلة سورية تمتلك المبنى، فكانت «بناية حمشو» و كانت مكونة من ٤ شقق تشغل طابقين فى أحد العمارات، وكانت اختصاصاتى طبقا للأمر الادارى الخاص هو تولى القسم القنصلى وسكرتير أمن البعثة والشؤون الأمريكية والفلسطينية .

وأتاح لى ذلك مقابلة زعماء الجبهة الديمقراطية والشعبية لتحرير فلسطين، جورج حبش ونايف حواتمة وأن يكون لدىَّ مكتب ومساعد من أحد الزملاء الأفاضل الملاحق الاداريين -رحمة الله عليه - وصالون يتيح لى استقبال الضيوف بسبب تولى القسم القنصلى .

انعدمت الثقة المتبادلة بين الجالية المصرية فى سوريا والسفارة، ولا ننسى أن هؤلاء هم حفنة من المصريين اللذين آثروا الاستمرار فى الاقامة فى بلد تنعدم فيه أبسط حقوق الانسان وتكتظ فيه السجون وتهيمن عليه أجهزة أمنية يخشاها الجميع وظلت قيادتها تشن حملة قذرة ضد الرئيس السادات طول فترة حياته وأقامت الاحتفالات عند ورود خبر إغتياله .

* قررت الرئاسة السورية أن يكون السفير المصرى الجديد و أعضاء السفارة محل تكريم، و أتذكر أن «الرئيس المناضل» كما كان يطلق على الرئيس حافظ الأسد فى سوريا، قرر استضافتنا فى قصر الشعب لمدة تجاوزت الساعتين، وتركز حديثه عن الكيفية التى خانه بها الرئيس السادات فى «حرب تشرين» .

كنت أقود سيارتى متوجها للسفارة صباح يوم من أيام نوفمبر ١٩٩١ لأجد العشرات من الرجال و النساء فى مدخل القسم القنصلى و أمام سيارتى وقد استلقوا على الأرض أمامى، وعلمت أن هؤلاء هم مجموعة من الفلسطينيين المقيمين بسوريا من حملة وثائق السفر الفلسطينية المصرية و التى كانت السفارة المصرية قد أصدرتها لهم خلال أوائل السبعينيات و قبل قطع العلاقات .

وكان سبب الاحتجاج أن السلطات فى القاهرة كانت ترفض طلبات التجديد التى كنا نقوم بارسالها بالحقيبة الدبلوماسية، واكتشف هؤلاء أنى القنصل المسؤول .

* وعلى ذكر الحقيبة الدبلوماسية، شكوت لرئيس البعثة من انى لاحظت العبث بأختام الحقيبة الواردة من الوزارة بالقاهرة وشككت فى فتحها من قبل الجهاز الأمنى السورى، وبناء على شكوى للادارة العامة للأمن ؛ بدأت الحقائب تصلنا و بها درجة أعلى من التأمين ليس هنا مجال شرحها.

* ذكر لى رئيس البعثة و السيد الوزير المفوض نائب رئيس البعثة أن الرئيس الأسد شكا للرئيس مبارك من أن سوريا لا تشترط تأشيرة دخول لجواز السفر السورى بينما تشترط مصر التأشيرة المرتبطة بالموافقة الأمنية أيضا.

واقترحت مخاطبة رئاسة الجمهورية بالقاهرة، و وافق الرئيس مبارك و أصبح السوريين و المصريين لا يحتاجون لتأشيرات الدخول .

وغنى عن البيان أن تلك الخطوة فتحت الباب أمام المئات من المصريين اللذين سافروا لسوريا سواء برا من خلال الأردن أو لبنان أو جوا برحلة لا تستغرق أكثر من ساعة طيران.

يناير 1990

* تشكل تحالف من قوات ٣٤ دولة لتحرير الكويت بقيادة الولايات المتحدة فى عهد جورج بوش الأب بعد رفض صدام الانسحاب، و سميت العملية «عاصفة الصحراء» و ضمت قوات مصرية و سورية، و كان هناك ما أسميناه نحن فى السفارة «شهر عسل» بين البلدين، زيارات متبادلة بين الأسد و مبارك وصلت ل١٢ خلال سنتين فقط، وظهرت نكتة انتشرت وقتها و سمعها الرئيسان فى قصر الشعب فى دمشق و ضحكنا عليها جميعا .

وكان مفادها أن الرئيس الأسد وصل مطار القاهرة لينظر لحذاء مبارك الجديد و يقول : مبارك على الأرض، و هى جملة لم تسعد مبارك كثيرا، و عند رحلة أخرى قام بها مبارك و عند نزوله من سلم الطائرة عند وصوله دمشق وجد الأسد أن مبارك يحمل الحذاء تحت ذراعة فسأله ما هو السبب و كانت اجابة مبارك : حافظ على الجزمة !

نيجيريا.. ثراء وشقاء

عيسى بيومى

حطت الطائرة فى مطار لاجوس أكبر مدن نيجيريا والعاصمة السابقة الواقعة على خليج غينيا الممتد إلى المحيط الأطلنطى. توجهت نحو بوابة الخروج تنتابنى مشاعر متعارضة؛ بين الشوق لرؤية بلد أفريقى يقع فى غرب القارة السوداء، وبين التوجس والحذر بسبب الفوضى التى تحيط بسمعته.

نيجيريا أكبر بلد فى أفريقيا من حيث عدد السكان (يبلغ ٢٢٤ مليونًا حسب إحصاءات ٢٠٢٢)، حوالى ١٦ مليونًا منهم يعيشون فى لاجوس وحدها. يوجد فى نيجيريا أكثر من أربعمائة مجموعة عرقية أو قبلية أهمها هوسا وفولانى فى الشمال، ويوربا فى الجنوب الغربى وإيجبو فى الجنوب الشرقى. يساوى هذا العدد من القبائل عدد اللغات المتداولة فى هذا البلد، ولهذا تنتشر الإنجليزية كلغة رسمية للبلاد بتأثير الاحتلال البريطانى الذى انتهى بالاستقلال عام ١٩٦٠.

استوقفنى ضابط شرطة قبل اقترابى من الجوازات وسألنى من أين أتيت وما سبب زيارتى لنيجيريا، هل هى الأولى، هل أحمل بطاقة طبية صالحة.. الخ.

حين تفحص ما أحمله من وثائق بدأ ملاحقتى بمجموعة أخرى من الأسئلة والاستفسارات مشككًا فيما أجبته، ثم سمح لى بمتابعة سيرى ليتلقف اثنين من الركاب الآخرين أتيا من اليابان، كانت إجاباتهما أكثر خشونة مما حاولته أنا فى أدب وصبر فأفلتهما بسرعة.. خطر ببالى أن الإجابة المؤدبة ربما توحى للسائل هنا بضعف المسئول، احتفظت لنفسى بالملاحظة حتى تكررت نفس الأسئلة من ضابط الجوازات فرددت عليه بخشونة غير معتادة منى، حينئذ لم يستغرق غير دقيقة فى فحص جواز سفرى وتركنى أمضى لحال سبيلى.

خرجت من صالة القادمين أبحث عن مسؤول الشركة المشرفة على السفينة موضوع المعاينة التى كُلفت بها، اسمه كابتن جيرى، بريطانى الجنسية. لم يستغرق بحثى ثوانٍ معدودة، وجدته بانتظارى ومعه سائقه الذى بدا من ملامحه أنه من مواطنى البلد. حملنى فى سيارته مخترقًا شوارع لاجوس المزدحمة بالمارة المتلئة بالمطبات والحفر.. خاطبنى بعد قليل من استقرارى فى السيارة قائلًا:

– هل تفضل التوجه إلى حوض السفن لبدء العمل أو إلى حيث رتبت إقامتك؟ هو لا يبعد كثيرًا عن مكان العمل توفيرًا لوقت الانتقال.

أجبته فى صراحة:

– الرحلة من القاهرة لم تكن مرهقة لذا أفضل أن أبدأ العمل.

كنت أحاول فتح نافذة السيارة أثناء حديثى فنبهنى قائلًا:

– فتح نوافذ السيارة أثناء السير غير آمن هنا..

أعدت زجاج السيارة إلى موضعه مع شعور متزايد بالحواجز من حولى. بعد لحظات توقفت السيارة أثناء صراعها لعبور أحد التقاطعات وإذا بأعداد غفيرة من الباعة الجائلين تحيط برتل السيارات العاجز عن الحركة، يمرق كل بائع حاملًا كل ما يخطر على البال مما يمكن الاتجار به بدءًا من الخبز وانتهاء بالأجهزة الكهربائية، لا أدرى من أين هبطوا ولا كيف يختفون إلى حيث أتوا حين تستعيد السيارات فرصة الحركة من جديد. هنالك أدركت الحكمة من غلق النوافذ فى السيارة كإجراء احترازى ضد من تتخطى نواياه حدود البيع.

وصلنا إلى ترسانة السفن حيث قابلت مدير الإصلاح وهو هولندى الجنسية. كانت السفينة موضوع المعاينة قد رُفعت من الماء فوق قزق الإصلاح فى انتظار المعاينة وتحديد ما يلزم إصلاحه أو استبداله. ارتديت ملابس العمل فورًا واصطحبنى المهندس المكلف بالسفينة وهو نيجيرى اسمه أوبى، تبادلنا حديثًا قصيرًا ثم سألنى ونحن نصعد على ظهر السفينة كم أقدر من وقت لإتمام المعاينة، أجبته:

– هذا يعتمد على النتائج الأولية للمعاينة وتوافر قطع الغيار، لكنها عادة تستغرق من يومين إلى ثلاثة.

– ثم تعود بعدها إلى مصر؟

– لايزال أمامى أربع سفن أخرى فى

بورت هاركورت.

– إذن سوف تمتد إقامتك فى نيجيريا لبعض الوقت. نحن نتناول غداءنا فى الساعة الواحدة ويسعدنا أن تقبل الانضمام إلينا.

قبلت دعوته شاكرًا وبدأنا العمل. توالت لقاءاتنا وتشابكت أحاديثنا مع زملائه الآخرين، هذا اليوم والأيام التى تلته.

سألت قبطان السفينة وهو نيجيرى اسمه أويو أثناء أحد هذه اللقاءات عن سبب تأخر الفحوصات المنتظمة للسفينة فأجاب:

– أنت شاهدت بنفسك حالة السفينة، ليس لدينا ما نخفيه، وسنقوم بإصلاح أو تغيير ما توصينا به قبل عودتك من بورت هاركورت، أما تخلفنا عن موعدنا فكان بسبب الحروب القبلية وهو أمر معتاد فى نيجيريا، الحياة كلها تتوقف فى مناطق النزاع وليس فقط إبحار السفن.

– وأين الحكومة المركزية من تلك الصراعات الأهلية؟

أجاب مستفيضًا فى الشرح:

– القبائلية أو العرقية أحد الركائز الهامة لفهم المجتمع النيجيرى، هى تمييز بين مجموعات البشر المقيمين فى هذا البلد على أساس تاريخى جغرافى ثقافى. وعلى الأساس العرقى تتحدد أيضًا فرص الحياة للأفراد، لا تندهش فهو أشبه ما يكون بالتمييز العنصري!

ثم أضاف ربما ليخفف من أثر صراحته:

– عمومًا السياسات المركزية الحالية تعمل على نشر روح التسامح وقبول العيش مع الآخر وكبح جماح الظلم الاجتماعى الناشئ بسبب هذا التمييز العرقى، لكننا جميعا نعلم أن العادات القديمة تختفى ببطء، لهذا لا يزال الاحتكاك القبلى موجودًا مسببًا تلك الحروب بين الحين والحين. المهم أن هذا ينحصر بين المتخاصمين حتى يثوبوا إلى الرشد أو تختفى المصلحة من القتال. كان حظنا السيئ أن مركبنا فى منطقة القتال، حينئذ لا حيلة لنا سوى الانتظار.

– من المذهل أن يضم بلد واحد أربعمائة مجموعة عرقية تتحدث أربعمائة لغة كما قرأت.

قال أوبى وكان يتابع النقاش باهتمام:

– لعلك سمعت عن الفتن التى تنشأ بين أصحاب الديانات المختلفة هنا، خاصة الإسلام والمسيحية أكبر ديانتين فى نيجيريا، تصل فى بعض الأحيان إلى القتل والحرق، إذا لم يوحد الوطن الواحد والمصير المشترك بين فئات المجتمع فلن يفعل الدين.

قال أويو مؤكدًا:

– إذا انتشر الظلم الاجتماعى والتمييز العرقى فى مجتمع ما فهو فى حاجة إلى معجزة كى يتحد أفراده. على الرغم من الثروات الطبيعية التى تتمتع بها نيجيريا وعلى رأسها البترول يعانى غالبية النيجيريين من الفقر، فقط قلة منهم يحوذون ثروة طائلة.. من هنا ينتشر الفساد وينعدم الانتماء.

نيجيريا.. ثراء وشقاء

استأنف أوبي:

– يعتنق الإسلام حوالى نصف النيجيريين وهو يشكل الغالبية العظمى فى الشمال حيث بدأ انتشاره فى القرن الحادى عشر ثم استقر كديانة أساسية فى القرن السادس عشر وأخذ يتقدم نحو الوسط حتى اصطدم ببعض القبائل التى أعاقت تقدمه وانتشاره فى الجنوب خاصة مع قدوم المستعمرين الإنجليز ومعهم حملات التبشير بالمسيحية، لهذا تشكل المسيحية الديانة الأساسية فى الجنوب بنسبة تصل إلى ٣٥٪ من مجموع النيجيريين. كان السبب فى سرعة انتشار المسيحية هو إدراك قيمة التعليم الذى تنظمه الإرساليات للسكان المحليين، لكنك ستجد المساجد مقامة أيضًا فى الجنوب خاصة فى لاجوس.

قلت:

– من الغريب أن يؤدى اختلاف الديانات إلى التقاتل، فى نظرى الاتفاق بين الأديان أعمق كثيرًا من الاختلاف بينها وأدعى إلى تقارب البشر وإثراء الإنسانية.

قال القبطان:

– نعم، إذا خلصت النوايا واتحدت المقاصد وهو مستحيل لأنه يتعارض مع طبيعة البشر المشبعة بالأنانية والجشع.

قلت:

– هذه نظرة يائسة وإن كنت أفهم أسبابها، إلا أننى لا أشاركك فيها.

قال أوبى مؤيدًا زميله:

– حين تعيش فى هذا البلد وترى ما يحدث فيه تميل إلى تصديق ما نقول. حظنا أوفر من ملايين غيرنا لأننا تعلمنا وحصلنا على عمل وفر لنا قدرًا معقولًا من الحياة الكريمة، ولكن حين نرى الجوع والفقر متفشيين حولنا، وما يملكه وطننا تستنزفه بانتظام قلة من الشركات العالمية تعينهم على ذلك مجموعة من الفاسدين، يصيبنا الإحباط واليأس.

قلت مواسيًا:

– هذا حال العالم الثالث خاصة فى

أفريقيا لكن الحياة بدون أمل مستحيلة.

فجأة قطع حديثنا صوت انفجار مدوٍ صاحبه صياح العمال فى حوض الإصلاح، خرجنا مهرولين نستطلع ما جرى، كانت ساعة الغداء حيث يتوقف العمل. لفتت أنظارنا سحب من الدخان الأسود الكثيف تنبعث من مكان ليس ببعيد عن موقعنا. وقفنا مشدوهين نتابع تدفق الدخان نحو السماء دون توقف، قال أحد العمال الواقفين من حولنا:

– يبدو أن حريقًا اندلع فى أحد أرصفة الميناء أو ربما فى إحدى السفن الراسية هناك.

بعد دقائق وصلنا المبنى الإدارى للترسانة نستوضح ما حدث، قال المهندس الهولندى وكان على علم بما جرى:

– أخبرنا أحد زملائنا القريبين من موقع النيران أن ناقلة بترول انفجرت.

حملت صحف الصباح صورًا للحدث، معلنة أن السفينة كانت فارغة من البترول وأن أحد العمال كان يقوم بأعمال لحام لبعض الأجزاء التالفة من الحديد داخل أحد العنابر الفارغة دون أن يتأكد من خلوها من الغازات القابلة للاشتعال وهو إجراء ضرورى قبل البدء بأعمال الإصلاح باللحام. ومع الشرارة الأولى انفجرت السفينة وقُتل من ساء حظه وتواجد على متنها فى تلك الثانية، لم يكن هنالك من تعليق يقال، فالكارثة لها مقدماتها التى لا تغفلها العين وإن عجز الضمير عن قبولها.

أثناء اصطحابى من الفندق فى اليوم التالى قال كابتن جيرى وهو ينظر إلى صور السفينة المشتعلة:

– يعتاد المرء هذه الكوارث كلما امتدت إقامته فى هذا البلد، الناس أيضًا لا تستشعر لهم أى رد فعل، اهتمامهم الوحيد الحصول على المال بأية طريقة ممكنة.

قلت:

– مكث الإنجليز فى نيجيريا أكثر من مائة عام، ولا بد أنكم تعرفونها جيدًا.

– كان هذا فى زمن ماض، العالم كله تغير سواء للأسوأ أو الأفضل.

أضاف بعد لحظة:

– كيف يمضى العمل حتى الآن؟ رتبت لاصطحابك معى إلى بورت هاركورت بعد غد حيث أقضى عطلة نهاية الأسبوع مع زوجتى.. أنا أقيم هناك حيث أدير أعمال تلك السفينة لصالح شركة نيجيرية، إذا تأخرت عن هذا الموعد سوف يرتبك كل جدولك فى نيجيريا وربما تؤجل موعد عودتك للقاهرة.

– إذا لم تحدث مفاجأة يمكننى الانتهاء من عملى فى لاجوس غدًا.

– طلبت من مدير الإصلاح فى الترسانة تجديد بعض التلفيات الجانبية فى السفينة مما لا يقع فى دائرة اهتمامك لكنه طالب بمبلغ من المال أظنه مغالًا فيه، ربما أفدتنى برأيك، أنا قبطان وليس لى خبرة كبيرة فى تلك الإصلاحات.

بعد معاينة تلك الأجزاء تبينت أنه كان محقًا وأن قيمة الإصلاحات المطلوبة غير واقعية، تحدثت مع أوبى بشكل شخصى فى إمكانية إعادة النظر فى هذا التقدير الجزافى فوافقنى وقام بتخفيض المبلغ. بدا أن مساحة من الثقة نشأت فى علاقتى القصيرة معهما. لا يزال حديث الأشخاص أقرب للإنسانية من حديث القبائل والشعوب.

توطدت علاقتى بجيرى إثر ذلك ودعانى لزيارته فى منزله حين أذهب لبورت هاركورت.

مطار لاجوس للرحلات الداخلية أشبه بمحطة أتوبيس الأقاليم القديمة بموقف أحمد حلمى فى القاهرة.. نظرت إلى جيرى فى قلق فابتسم قائلًا:

– عليك أن تنسى ما اعتدته فى أسفارك السابقة، الأمر هنا مختلف، الطائرات لا تقلع ولا تهبط فى موعدها، التأخير يتراوح من ساعة إلى عدة ساعات إلى الإلغاء التام دون إبداء أسباب، بطاقات الصعود للطائرة تُمنح لأكثر من راكب لنفس المقعد والأسرع فى الصعود يحصل على المقعد، ومع قليل من المال تضعه فى يد المسؤول يمكنك أن تكون الأسرع، لهذا أرجو منك الهدوء وتوطين نفسك لكافة الاحتمالات، بهذه الطريقة لا تصاب بضغط الدم.

كنا محظوظين فلم تتأخر الطائرة سوى ساعتين عن إقلاعها قضيتهما فى تأمل العالم من حولى. الوجوه سوداء البشرة تبدو مستسلمة لقضائها والوجوه البيضاء تبدو متآلفة مع واقعها، الموقع والزمن يفرضان على الجميع حقائق الحياة المجردة الخالية من أى زخرف أو لون.

وصلنا بورت هاركورت وقد هبط الليل فغلف سواده ما يكشفه النهار من خداع وموارية. الطريق من المطار هادئ لا تسمع فيه سوى حفيف الأشجار المتكاثفة على الجانبين تحجز خلفها مساحات من الأدغال لا يطرقها البشر. فجأة استوقف سيارتنا كمين مسلح، اخترقت أعين حراسه داخل السيارة متفرسين فى وجوهنا، الوجوه المتفرسة كالليل المنسدل لا ترى منها سوى بريق العيون كأنه بريق النجوم فى ظلمة السماء.

أشاروا للسائق بالمضى إلى حال سبيله، تطوع جيرى بتفسير ما حدث قائلًا:

– تنتشر تلك الأكمنة على الطرق المؤدية للمدن خاصة فى الليل لمنع تهريب الأسلحة وضبط المشبوهين. لا يمضى يوم إلا ونسمع عن حالة اختطاف وطلب فدية خاصة بين العاملين الأجانب فى شركات البترول، لهذا نتجنب السفر على تلك الطرق أثناء الليل إلا للضرورة القصوى، المطار كما ترى يقع خارج المدينة، وصولنا ليلًا كان خارج إرادتنا.

وصلنا الفندق الذى تأكد حجز إقامتى فيه قبل حضورى إلى نيجيريا، ودعنى جيرى قائلًا:

– سأتصل بك خلال الأسبوع لدعوتك إلى العشاء فى منزلى والاتفاق على موعد العودة معًا إلى لاجوس لحضور مرحلة تعويم السفينة وإصدار التقرير النهائى. من الغد أنت فى رعاية أصحاب السفن الأخرى، لكن يمكنك الاتصال بى

بالطبع فى أى وقت تشاء فى مكتبى أو فى بيتى إذا شعرت بالحاجة إلى المساعدة. ولا تنس أن المفاجأة هى القاعدة هنا، لا شئ يمضى كما هو مخطط له.

كانت المفاجأة التالية أمام موظفة الاستقبال فى الفندق التى أكدت أكثر من مرة أنه لا يوجد حجز باسمى فى الفندق. الساعة تخطت العاشرة مساء والشعور بالتعب طاغ على جسدى ونفسى، سألتها إن كانت هناك حجرات خالية فأجابت بالإيجاب لكن عليّ الدفع مقدمًا، قدمت لها المبلغ المطلوب بالدولار الأمريكى فرفضت طالبة المبلغ بالعملة المحلية «نَيرا»، سألتها هل هناك بنك يعمل فى تلك الساعة، أجابتنى بالنفى ثم بدا لها أن ترفق بى قليلًا فنصحتنى باستبدال الدولار فى محل مجاور لها.. أخيرًا أمنت لنفسى مكانًا أقضى فيه ليلتى.

الفندق معقول، حجراته واسعة ونظيفة، يعج بالأجانب من جنسيات عديدة، ضخم وفسيح تحيطه حديقة واسعة يحدها سور عال يحرس بوابته مجموعة من رجال الأمن المسلحين.

استيقظت مبكرًا متوقعًا وصول أحد موظفى الشركة مالكة السفن فى بورت هاركورت لاصطحابى إلى الميناء لبدء العمل. تناولت فطورى ثم انتظرت فى غرفتى أراقب التليفون. مرت الساعات دون جدوى حتى اقترب الظهر حين رن جرس التليفون ليعلن بيتر عن وصوله، ألمانى الجنسية يعمل مديرًا لأسطول الشركة فى بورت هاركورت، ممتلئ الجسم، سريع الابتسام هادئ الحديث، صافحنى قائلًا:

– رأيت أن أتركك بضع ساعات للراحة بعد الأسبوع المنصرم فى لاجوس، أرجو أن يكونن كل شئ على ما يرام، إذا كنت مستعدًا دعنا ننتقل إلى معسكر الشركة لنبدأ عملنا هناك بمراجعة الوثائق والبيانات وننتظر وصول السفن، فهى تعمل فى أعالى البحار، لكن ربما تصل إحداها غدًا إلى الميناء للتموين، يعتمد ذلك على ظروف العمل وحالة البحر، أظنك لاحظت هنا ألا شئ يمضى حسب المخطط له ولا نستثنى أنفسنا من تلك القاعدة، لذا نرجو منك المرونة فى مواعيد العمل.

أصبحت وأمسيت تحت رحمة مكالمة تليفونية من بيتر ليخطرنى أنه فى الطريق لإحضارى لزيارة إحدى السفن التى وصلت الميناء، أحيانًا فى منتصف الليل أو مع طلوع الفجر أو عند الغروب، تستغرق الزيارة ما لا يقل عن ست ساعات ثم أعود إلى الفندق لانتظار المكالمة التالية.

فى إحدى الزيارات المفاجئة أخبرنى بيتر أنه على عجلة من أمره على غير المعتاد وأننا يجب أن نسرع للحاق بإحدى السفن فى الميناء حيث مقدر وصولها فى أية لحظة وأنها لن تمكث سوى نصف ساعة ثم تنطلق إلى أعالى البحار. أمهلنى خمس دقائق لأستعد بينما هو فى انتظارى ببهو الفندق. كنت مستعدًا فلم يستغرق الأمر سوى دقيقة واحدة كنا بعدها ننهب الطريق. قلت له ملاحظًا:

– نصف ساعة لن تكفى لأداء العمل كما تعلم.

كشف خطته وهو يقترب من الميناء قائلًا:

– سوف نقوم برحلة بحرية معًا توفر لك الوقت الذى تريده أثناء الإبحار، بعدها سندبر أمر عودتنا إلى الميناء بمركب آخر مخصص لنقل الأفراد.

ما أن صعدنا على ظهر المركب حتى طلب منى بيتر الانتظار فى حجرة الاستقبال ريثما يبحث عن القبطان لإخطاره بوصولنا والاستعداد لمغادرة الميناء.

بعد مضى دقائق على انتظارى فوجئت بضابط بوليس نيجيرى يقتحم الغرفة حيث أجلس دون استئذان أو تحية ويبادرنى بلهجة عدائية قائلًا:

– من أنت وماذا تفعل هنا، أرنى جواز سفرك.

تمالكت نفسى بسرعة أمام المفاجأة وأجبته دون تردد وبنفس الخشونة، لكنه استمر فى لهجته قائلًا وهو يفحص جواز سفري:

– تأشيرة دخولك نيجيريا لا تعنى التصريح لك بالعمل.

قلت موضحًا:

– التأشيرة أُعطيت بناء على طلب واضح من شركة مسجلة فى نيجيريا لفحص سفنها طبقًا للقواعد الدولية، سفارتكم فى القاهرة تعلم السبب من الزيارة وبناء عليه أعطت التأشيرة، لا يوجد شئ غير قانونى.

أصر قائلًا:

– لابد من التوجه لقسم الشرطة لفحص الجواز والتأكد مما تقول.

فى تلك اللحظة دخل بيتر الحجرة وأدرك الموقف على التوّ، ثم تدخل فى النقاش مؤكدًا ما قلت، لكن الضابط طلب منه الصمت وأشار إليّ لمصاحبته إلى قسم الشرطة، حينئذ تغيرت لهجة بيتر فى مخاطبة الضابط وقال فى غضب:

– إذن سنلغى رحلة السفينة اليوم ونتوجه جميعًا إلى قسم الشرطة، سوف أتقدم بشكوى ضدك لتعطيلك أعمالنا دون سبب.. هيا بنا «مستر بيومي» لن نعمل اليوم.

تردد الضابط قليلًا إزاء ما سمع، لانت لهجته وهو يقول:

– أنا أؤدى عملى، قسم الشرطة غير بعيد من هنا، ولن يستغرق الأمر طويلًا، يمكنكما الانتظار هنا لحين عودتى بجواز السفر بعد فحصه.

لم تنطل على بيتر حيلة الضابط وقال بإصرار:

– لا يمكنك أخذ جواز السفر، دعنا نتوجه لقسم الشرطة لننهى المسألة.

شعرت بالضابط يبحث عن مخرج لحفظ ماء وجهه فعرضت عليه حلًا:

– يمكنك أخذ صورة فوتوغرافية من جواز السفر إذا شئت.

قال وهو يفكر مترددًا فى القبول أو مدعيًا ذلك:

– لا توجد ماكينة تصوير مستندات بالقرب من هنا على أى حال.

استخرجت صورة من جواز سفرى كنت أحملها احتياطًا وأعطيتها له فقبلها وقال بابتسامة زائفة قبل أن يهم بالمغادرة:

– ربما يكفى هذا، يمكنك أن تبدأ

العمل!

نظرت إلى بيتر فى غاية الدهشة، فقال بهدوئه المعتاد كأن هذا المشهد قد تكرر أمامه عشرات المرات:

– يـا سـيدى هو يبحـث عن بعض المال، هذا كل ما فى الأمر. أرجو ألا يسوءك كثيرًا ما حدث، وإذا شـئت أن نلغى تلك الزيارة أو نؤجلها إلى موعد آخر فسـوف أتفهم ذلك.

– لا أخفيـك أنه أزعجنى، لكن ليس للدرجة التى تمنعنى من العمل.

مشـهد الغروب والسـفينة تبحر فى نهـر ورى فتننـى وأزاح عـن نفـسى ما سببته اللحظات السابقة من انزعاج.

قبـل أن ينتهـى عمـلى فى بـورت هاركورت دعانى جيرى للعشاء بمنزله. اسـتقبلتنى زوجته دونّا مرحبة، سـيدة إنجليزية لطيفة فى منتصف الأربعينيات مـن العمـر. المنزل مـن الداخـل مريح ومنظـم. لفت نظـرى باب مـن الحديد يفصل الدور العلوى عن الدور الأرضى، يبدو أن ملامحى أفصحت عن استغرابى لوجـوده، فتطـوع جيرى لتفسـير ذلك بقوله:

– هـذا إجراء احـترازى، وهو معتاد فى كل البيـوت التى يسـكنها الأجانب فى هذا البلد، تدبير أنقذ أسرة من القتل على أيدى عصابة مسلحة حاولت السطو على منزلهم.

أضافت دونّا:

– كان الوقـت ليـلًا حـين شـعروا باقتحامهـم المنـزل وسـطوهم عـلى الـدور الأرضى، ولمّا توجـه اللصوص إلى الـدور العلوى اعترضهم البـاب الحديد فبدأوا يحاولون كسر أقفاله وسلاسـله، اسـتغرقهم ذلـك بعض الوقـت، وحين أوشـكوا على اجتيازه وصلـت الشرطة. لـك أن تتخيـل كيف مـرت الدقائق على رجل وزوجته وأطفالـه وهو يعرف أنه قد يلقى حتفه مع أسرته بعد لحظات.

أضاف جيري:

– الفقـر والفسـاد يهدمان أسـس الأمـان فى أى مجتمـع، أضـف إلى ذلـك اليأس التام أن ينصلح الحال.

فى طريقـى إلى المطار عائدًا إلى مصر لاحظت صمت السـائق على غير العادة، سألته:

– أنـت دائـم الصمت يـا فايوز، لم أسـمعك تتحدث كثيرًا مع كابتن جيرى، فقط حين يطلب منك شيئًا.

أجابنى ونظره على الطريق المزدحم بخليـط من المارة والسـيارات فى فوضى عارمة:

– هذا ما تدربت عليه؛ قيادة السيارة والحـرص على العمـل الـذى أُكلف به، أتحدث حـين يُطلب منى ذلـك، لهذا لم أفقد عملى، وهو أمر نادر الحدوث هنا.

قلت مسترسلًا:

– يبدو أن نسبة البطالة هنا مرتفعة بالرغم من ثراء بلدكم بالموارد الطبيعية سواء البترول أو المياه.

قال بعد صمت قصير:

– المـوارد الطبيعيـة متوفـرة لكـن أعداد النـاس غفيرة، بدون عمل حقيقى لن تفيدنا الثروات الطبيعية مهما كانت ضخمة، الشيء الذى نملكه بلا حدود هنا هو الفقر!

– المأسـاة لا تخص نيجيريا وحدها بـل معظم شـعوب أفريقيـا، وكما قلتَ لـن يفيدنا شـئ سـوى العمـل المضنى والمستمر.

ودعنـى فايوز عند بـاب المطار وكر راجعًا يتابع خطى يومه وسنيه القادمة.. ارتفعت الطائرة فى أجواء نيجيريا فبدت من أعلى مسـاحة خـضراء زاهية، هكذا تبدو الأشـياء جميلة حين تكون بعيدة، لماذا نبحث دائما عن الحقائق ولا نرضى بخداع البصر؟

الشريحة الالكترونية

د .علاء مبروك

alaa.mabrouk4444@gmail.com

هى شريحة الكترونية تزرع بالدماغ تعمل على الاتصال بين الدماغ والحاسب الالى الذى يسمح للشخص باستخدام افكاره للتحكم بجهاز مثل الكمبيوتر او الهاتف وقد اصدرت شركة انفيديا شريحة الكترونية جديدة تحمل اسم بلاكويل Blackwell Intelligence

تحوى الشريحة ٢٠٨ مليارات ترانزستون، ما يشكل ترقية لشريحة H١٠٠ وشريحة بلاكويل جزء من نظام وتقوم بتقسيم المهام الى اجزاء صغيرة تتبع هذه المعالجة المتوازية اجراء العمليات الحسابية بشكل اسرع وتحتوى الشريحة على عدد من المميزات الرئيسية التى تقلل من زمن الوصول واستهلاك الطاقة، وربط عدد كبير من وحدات معالجة الرسومات فى نماذج الذكاء الاصطناعى الكبيرة مما ينتج بصمة كربونية أقل وتقوم الشريحة بتخفيف الضغط المتسارع لمعظم اشكال البيانات الرئيسية مما يتيح تجويل معالجة البيانات من انواع مختلفة من الرقائق . وكانت شركة نيورالينك Neuralink التى اسسها ايلون ماسك اجرت عملية لزراعة شريحة دماغية على انسان وذلك لتمكين الناس يوما ما من التحكم فى اجهزة الكمبيوتر بعقولهم وبدأ المريض الذى تم زراعة تلك الشريحة فى دماغه فى التعافى بشكل جيد وذلك لتحفيز الخلايا العصبية من الحركة وقد طورت شركة نيورالينك ربوبوتا جراحيا مخصصا لاجراء عملية الزرع، ويقوم الروبوت بادخال الشريحة وسلسلة من الاقطاب الكهربائية والاسلاك فائقة الدقة داخل جمجمة المستخدم حيث ترسل الشريحة اشارات الدماغ لاسلكيا الى تطبيق تابع للشركة، فيقوم بتحويل هذه الاشارات الى افعال ونيات، ويتم شحن الشريحة لاسلكيا .

هذا وقد شهد البشر نوعا مشابها من هذه التكنولوجيا من قبل اذ تعتمد شركة نيورالينك على تكنولوجيا تم استخدامها لعقود طويلة، وتهدف الى زرع اقطاب كهربائية فى ادمغة الانسان لتفسر بعض الاشارات الدماغية وعلاج حالات مثل الشلل والصرع ومرض باركنسون، ويتميز جهاز نيورالينك « تيليباثى « Telepathy» « باحتوائه على اكبر من ١٠٠٠ قطب كهربائى، فهو يستهدف الخلايا العصبية الفردية .

ويأتى الغرض الاساسى من هذه الشريحة فى مساعدة الاشخاص المصابين بالشلل، ثم اولئك الذين يعانون من فقدان السمع والبصر، وتمكين الناس من التحكم فى الهواتف واجهزة الكمبيوتر بعقولهم، وقد منحت «هيئة الغذاء والدواء « الامريكية ترخيصا لشركة نيورالينك لبدء التجارب البشرية على الشريحة ويتكون نظام Neuralink من شريحة كمبليوتر متصلة بخيوط مرنة صغيرة يتم خياطتها فى الدماغ بواسطة روبوت يشبه ماكينة الخياطة، ويزيل الروبوت جزءا صغيرا من الجمجمة ويربط الاقطاب الكهربائية الشبيهة بالخيط بمناطق معينة من الدماغ، ثم يخيط الثقب، والقايا الوحيدة المرئية هى ندبة خلفها الشق، وهذا الاجراء يستغرق ٣٠ دقيقة فقط ولن يتطلب تخديرا عاما، وسيتمكن المرضى من العودة الى المنزل فى اليوم نفسه، وستتمكن الخلايا العصبية التى تنقل الاشارات الى خلايا اخرى فى الجسم مثل العضلات والاعصاب .

ومع اندماج التقنيات التكنولوجية فى حياتنا اليومية اكثر فاكثر انطلاقا من الهواتف الذكية الى السماعات اللاسلكية والساعات الذكية حان الوقت لاختصار كل هذه التقنيات بزرع شريحة الكترونية صغيرة تحت جلد الانسان تحمل هذه الشريحة رقم تعريف خاصا بالمستخدم، نحفظ له بياناته الطبية والصحية والشخصية . ويلجأ الملايين حول العالم الى زرع الشريحة الالكترونية تحت الجلد باعتبارها وسيلة تسرع الروتين اليومى، وتسهل حياة الانسان، حيث يتم حقن الشريحة الالكترونية بحقنة طبية بسيطة، ويمكن التحكم بتلك الشريحة من خلال الموجات فوق الصوتية – الطاقة الكهرومغناطيسية فهى تعمل بدون بطارية وحجمها لا يتعدى المليمترات كما من الممكن ان تحمل معلومات دقيقة عن صحة الانسان وتسمح بالتحكم بكل الاجهزة الذكية من حولنا مثل السيارات الذكية والهواتف والحواسب بالاضافة الى تخزين البيانات، وتعتبر الرقائق الالكترونية امتدادا لمفهوم انترنت الاشياء والاجهزة المتصلة التى سيصل عددها بحلول العام ٢٠٢٥ الى ٧٥ مليار جهاز

البصمة الكربونية: تعريفها، آثارها، وسبل التحكم فيها

د. منال متولى

manalmfa @ hotmail .com

مع تفاقم ظاهرة تغير المناخ وارتفاع درجات حرارة الأرض بمعدلات قياسية، أصبحت البصمة الكربونية مصطلحاً محورياً فى النقاشات البيئية. تُعرف البصمة الكربونية بأنها مجموع انبعاثات ثانى أكسيد الكربون وغازات الدفيئة الأخرى الناتجة عن الأنشطة البشرية.

يهدف هذا البحث إلى تقديم فهم شامل لمفهوم البصمة الكربونية، تحليل تأثيراتها البيئية، واستعراض الطرق الفعالة لتقليلها.

تعريف البصمة الكربونية

البصمة الكربونية تُستخدم لقياس كمية انبعاثات الكربون الناتجة عن الأنشطة البشرية أو المنتجات. تشمل الأنشطة المؤثرة على البصمة الكربونية: وسائل النقل، استخدام الطاقة، النظام الغذائى، والإنتاج الصناعى. يمكن قياس البصمة الكربونية باستخدام:

- ❋حسابات الانبعاثات❋: تقييم كميات الغازات الدفيئة الناتجة عن استهلاك الوقود، استخدام الطاقة، وسائل النقل، والتخلص من النفايات.
- ❋الحاسبات الإلكترونية❋: أدوات متاحة على الإنترنت لحساب البصمة الكربونية لأنشطة الأفراد.
- ❋تقييمات الأثر البيئي❋: تستخدمها الشركات والحكومات لتحديد البصمة الكربونية لمشاريعها واقتراح الإجراءات اللازمة لتقليلها.

مكونات البصمة الكربونية

تتكون البصمة الكربونية من مكونين أساسيين:

❋البصمة الكربونية الرئيسة❋: تقيس الانبعاثات المباشرة الناتجة عن حرق الوقود الأحفورى، مثل النقل بالطائرات والسيارات.

❋البصمة الكربونية الثانوية❋: تقيس الانبعاثات غير المباشرة الناتجة عن دورة حياة المنتجات من استخراج المواد الأولية، التصنيع، إلى النقل والتوزيع.

تأثيرات البصمة الكربونية

تؤثر البصمة الكربونية بشكل كبير على التغير المناخى من خلال زيادة تركيز غازات الدفيئة فى الغلاف الجوى. لتحقيق أهداف المناخ العالمية، يجب تقليل البصمة الكربونية الفردية إلى أقل من ٢ طن سنوياً بحلول عام ٢٠٥٠.

استراتيجيات لتقليل البصمة الكربونية

فى المنازل

- ❋توفير الطاقة❋: تقليل استخدام التدفئة والتبريد، استخدام مصابيح LED، والأجهزة الموفرة للطاقة.
- ❋استخدام الطاقة المتجددة❋: تركيب الألواح الشمسية أو الاشتراك فى شركات توفر الطاقة المتجددة.

فى النقل

❋المشى وركوب الدراجات❋: بدلاً من استخدام السيارات.

❋استخدام وسائل النقل العام❋: الاشتراك فى المركبات واستخدام الحافلات والقطارات.

❋السيارات الكهربائية❋: التفكير فى شراء سيارة كهربائية لتقليل الانبعاثات.

فى الغذاء

❋تناول المزيد من الخضروات❋: تقليل استهلاك اللحوم ومنتجات الألبان.

❋تقليل هدر الطعام❋: استخدام ما تشتريه وتحويل بقايا الطعام إلى سماد.

فى الشراء والاستهلاك

❋تقليل المشتريات❋: شراء عدد أقل من الأشياء، واختيار المنتجات المستعملة أو القابلة للتدوير.

❋اختيار منتجات صديقة للبيئة❋: دعم الشركات التى تلتزم بخفض الانبعاثات والنفايات.

فى السفر

❋تقليل الرحلات الجوية❋: استخدام وسائل الاتصال عبر الإنترنت، والتنقل بالقطار كلما أمكن.

- ❋اختيار رحلات جوية مباشرة❋: لتقليل الانبعاثات.

الحد من النفايات

❋التدوير❋: تحويل النفايات العضوية إلى سماد، وتقليل استخدام البلاستيك واختيار المنتجات القابلة لإعادة الاستخدام.

وفى النهايه

يمكن لكل فرد أن يساهم فى تقليل البصمة الكربونية من خلال اتباع إجراءات بسيطة فى حياتهم اليومية. من خلال تقليل استهلاك الطاقة، تحسين كفاءة النقل، اختيار الغذاء الصحى والمستدام، وتقليل الهدر والنفايات، يمكننا جميعاً المساهمة فى الحد من تأثير تغير المناخ وتحقيق مستقبل أفضل للبيئة. التحولات الصغيرة فى حياتنا اليومية قد تؤدى إلى تأثيرات كبيرة على المدى الطويل، خاصة إذا تبنتها المجتمعات والشركات والحكومات على نطاق واسع.

وضع خطة قومية طويلة المدى لتأمين الطاقة بدمج انواع الطاقة المتجددة مع النظيفة بما يحقق أمن السلامة البيئية المتكامل ويتجاوز المنافسة على المعادن النادرة

سفيرة د.عبير بسيونى

abassiouny@hotmail.com

التغير المناخى حقيقة نعيشها مع موجات الدفء والسخونة بسبب زيادة انبعاثات الكربون، وهو ما جعل التوجه العالمى يتحرك نحو التخلى عن الوقود الأحفورى والانتقال الى الطاقة النظيفة والمتجددة. وكما هو معروف انه عندما تتغير مصادر الطاقة تتغير علاقات القوى بالتبعية.

فالطاقة هى دينامو التنمية، والكهرباء اصبحت تعد حقا أساسيا من حقوق الانسان شأنها شأن الحق فى بيئة نظيفة وكلاهما حق فردى وحق جماعى للدول. وقد لا يعرف الكثيرين أن العالم –وعلى رأسهم ألمانيا - يتراجع الآن عن استخراج الطاقة المتجددة من الشمس والرياح لما كشفته التجربة من مخاطر بيئية بل وأمنية وتسبب صراعات جديدة العالم فى غنى عنها. فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد ان المواد اللازمة لاستخراج الطاقة المتجددة –التى تهدف الى الحد من انبعاثات الكربون – هى نفسها تزيد من هذه الانبعاثات لما تتطلبه من عمليات استخراجية لمعادن نادرة (الرصاص، والليثيوم للبطاريات والنيكل والكوبالت). والتعدين له آثار بيئية وعلى السكان خطيرة، خاصة اذا ما نظرنا الى ان هذه المعادن محدودة الكميات وغير متجددة. كما ان التكالب على الطاقة المتجددة أدى لاستنزاف تلك المعادن النادرة والتى تتواجد بالأساس فى دول افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية واستراليا والصين، ومن ثم تزداد المشاكل الأمنية خاصة اذا لم تتوفر امكانية للوصول اليها وهو ما جعل دولة مثل اليابان تسعى للتعدين فى المحيطات والبحار والفضاء من اجل البحث عن تلك المعادن النادرة. وتتخصص الصين وحدها فى تصنيع هذه المعادن لتصبح صالحة لاستخدامات الطاقة المتجددة، كما أن تكنولوجيا التحويل ومعامل البطاريات مستوردة وليست محلية. وهو ما يجعل المتطلعين للتوسع فى الطاقة المتجددة دائما معتمدين على مصادر خارج دولهم فضلا عن ان طاقة الرياح والطاقة الشمسية تنتج طاقة محدودة فى الكمية وفى التوقيت (اى غير مستدامة) كما أنها يمكن أن تكون صاخبة، وغالباً ما تشغل مساحة كبيرة وليست فعالة فى توليد الطاقة على نطاق واسع مثل الطاقة النووية مما يستلزم معها طاقة مكملة خاصة من الغاز. ولهذا ليس بغريب ان نجد المستثمرين الأساسيين فى الطاقة الشمسية والرياح هم شركات الغاز والبترول!؟ كما واجهت الدول المعتمدة على الطاقة الشمسية والرياح مشكلة التخلص من الخلايا الضوئية للمحطات(كل ٢٥ سنة او اقل حسب الصيانة) بعد انتهاء صلاحيتها فضاعفت بذلك مشكلة التخلص من النفايات الالكترونية.

أما الطاقة النووية فانتشرت تجارياً فى الخمسينيات من القرن الماضى، واستمرت فى النمو والتطور فوصلت الى ٤٤٠ مفاعلاً للطاقة النووية فى جميع أنحاء العالم توفر حوالى ١٠٪ من كهرباء كوكب الأرض، وتعد الطاقة النووية ثانى أكبر مصدر للطاقة منخفضة الكربون فى العالم، وهى تتبع عن كثب الطاقة الكهرومائية. وفكرة توليد الكهرباء من الطاقة النووية تنطلق من وجود بروتونات تحمل شحنة كهربائية موجبة وإلكترونات تحمل شحنة كهربائية سالبة مع روابط تمسك هذه الجسيمات معاً داخل النواة، وعندما تنكسر هذه الروابط بعملية تسمى الانشطار النووى فإنها تنتج كمية كبيرة من الطاقة والتى يمكننا استخدامها لإنتاج الكهرباء.

ومؤيدوا الطاقة النووية يعتبرونا متجددة أكثر من انواع الطاقة المتجددة الأخرى كطواحين الهواء والألواح الشمسية المتستخدمة للرياح والشمس التى لا تنفذ، فالمفاعلات النووية التى تستخدم عنصر الثوريوم والتقنيات الجديدة الأخرى للمواد الانشطارية توفر وقوداً لا نهائياً –يدوم الى الأبد، حيث تستخدم المفاعلات المولدة النيوترونات التى يطلقها الانشطار لإنتاج بلوتونيوم نووى آخر وأنواع

أخرى من الوقود،فى مقابل النفط والغاز المحدودان وغير المتجددان بمعنى أنهم سينفذان مستقبلاً، والبعض يصنف الطاقة النووية على أنها غير متجددة؛ لأن اليورانيوم ومصادر الوقود المماثلة محدودة، وان كانوا يعترفون انها طاقة متجددة استشهادا بحقيقة أن للطاقة النووية انبعاثات كربونية منخفضة(لا تطلق غازات دفيئة والمنتج الثانوى الوحيد لإنتاج الطاقة النووية هو البخار الزائد والذى يتم إعادة تدويره ببساطة فى الغلاف الجوى كبخار ماء نظيف)، تماماً كما تفعل المصادر المتجددة مثل: طاقة الرياح والطاقة الشمسية، وأن أنواع الوقود غير المتجددة مثل: الغاز الطبيعى والنفط تنتج منتجات ثانوية تضر بالبيئة من خلال انبعاثات الاحتباس الحرارى، وفى المقابل هناك من يعارضون تسمية الطاقة النووية بالمتجددة لأن محطات الطاقة النووية تخلق نفايات ضارة.، ومن ثم يطلقوا عليها طاقة «غير نظيفة» إلا أن التقنيات النووية الحديثة غيرت هذا المفهوم، فعلى سبيل المثال نجحت شركة (Thor Energy) فى النرويج فى استخدام الثوريوم فى مفاعل نووى لتوليد الطاقة، والثوريوم هو معدن مشع موجود فى جميع النباتات والمياه والتربة تقريباً، وهو أكثر أمانًا من اليورانيوم وليس عرضة للانتشار النووي(النفايات)، إلا أن معظم المحطات النووية تعتمد على اليورانيوم وهو معدن شائع جداً موجود فى جميع أنحاء العالم إلا أن عملية الانشطار النووى تتطلب اليورانيوم المعروف باسم (U -٢٣٥) وهو معدن نادر نسبياً.

ما تقدم يعنى أن توليد الطاقة يرتبط فى النهاية بالطلب على المعادن مما يتطلب خطة قومية لتأمين الطاقة بدمج انواع الطاقة المتجددة مع النظيفة وفقا لها، حيث يتم استخدام المعادن فى مختلف التطبيقات الصناعية، بما فى ذلك البناء والبنية التحتية والتكنولوجية وطرق التصنيع للطاقة. والتعدين يتأثر بالسياسات الحكومية والكوارث الطبيعية، وبسعر الدولار الأمريكى، حيث يتم تسعير معظم السلع بالدولار، فتؤثر التغييرات فى قيمة الدولار عليه تماما كما فى الطاقة الأحفورية.

وهكذا فإن السلامة البيئية ecological integrity ومستقبل الطاقة النظيفة مرتبطان بالاختراعات مما جعل العلماء يفضلون الطاقة من الماء الثقيل والطاقة النووية والهيدروجين والطاقة الحيوية (خاصة من الطحالب -الجيل الثالث للوقود الحيوى - الذى يولد فرص لصناعات ويوفر مصادر بديلة ومستدامة للطاقة،لاحتوائها على ٦٠٪زيوت من وزنها ومزارع الكائنات الدقيقة -الجيل الرابع للوقود الحيوى السائل)....الخ من انواع الطاقة النظيفة حقا وطويلة الأمد والمستقرة فى محاولة للوصول الى أمن أرضى Planetary Security وهو ما تم تطويره الى ما يسمى الأمن البيئى المتكامل (باعتبار الطاقة جزء من البيئة) وأمن السلامة البيئية المتكامل Security Ecological Integrity والتى استوجبت نوعا خاصا من التوازن فى انتاج الطاقة يرتكز على اسس جديدة فى التعامل مع جميع انواع الطاقة أهمها: الابتكار والضبط الدقيق للتكنولوجيات المعروفة مع بطاريات أكبر حجماً وأكثر كفاءة، وعمليات لالتقاط وتخزين وإعادة تدوير ثانى أكسيد الكربون من المنشآت الصناعية وفى الهواء، وأجهزة تحليل كهربى لإنتاج الهيدروجين «الأخضر».والبحث عن مصادر وطرق تصنيع جديدة للطاقة تعتمد على معادن متوفرة وتتسم بالاستمرارية فى عطائها وبأقل نفايات ممكنة، وخفض الاحتياج للطاقة قدر المستطاع وترشيدها مع الاعتماد على تدوير الاقتصاد والمواد قدر المستطاع لإطالة عمرها واستخدامها بأقصى كفاءة، والتوسع فى استخدام الطاقة النووية السلمية الآمنة.

الدبلوماسية الرياضية العالمية – مؤسسة اللاجئين الأولمبية ORF

زهير عمار

تناولت فى مقالاتى السابقة وعلى الترتيب « الافاق والطموح المنشود لاطلاق الدبلوماسية الرياضية المصرية» و«الدبلوماسية الرياضية الاسترالية»و«الدبلوماسية الرياضية الفرنسية» و«الدبلوماسية الرياضية الشعبية الاوروبية» و«الدبلوماسية الرياضية الشعبية الاردنية» و«الهدنة الاولمبية» و « الدبلوماسية الرياضية لدول البريكس بلس» و«الدبلوماسية الرياضية لجمهورية الصين الشعبية» و«أفضل الجهات فى العالم التى تقدم برامج أكاديمية او مهنية فى مجال الدبلوماسية» و«دبلوماسية الرياضة والتكنولوجيا الرياضية»

كما تناولت فى العدد السابق (يوليه ٢٠٢٤) «استراتيجية الرياضة للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين» .

فى هذا العدد سألقى الضوء على مؤسسة اللاجئين الأولمبية FoundationOlympic Refugee حيث تعمل تلك المؤسسة على تشكيل اليه لضمان نجاح الشباب المتأثرين بالنزوح وذلك من خلال الرياضة الآمنة – لاسيما وان للرياضة القدرة على إحداث أكبر تأثير مذهل على حياة الشباب – حيث تقوم مؤسسة اللاجئين الأولمبية بتوحيد جهود القادة والشركاء والمدربين واللاجئين الشباب من جميع أنحاء العالم لإنشاء فريق يحقق من خلاله الشباب النازحون الانتماء من خلال الرياضة، ويشكلون مستقبلهم بطريقتهم الخاصة وذلك بعد أن مروا بصعوبات النزوح التى لا يمكن تصورها، وسيحقق هذا الفريق للشباب النازحون مكانًا يشعرون فيه وكأنهم فى وطنهم مرة أخرى. مكان يمكنهم فيه تطوير المهارات اللازمة للنجاح فى الحياة والازدهار.

ستشكل الرياضة للشباب المتأثرين بالنزوح – نقطة انطلاق لمستقبل لم يكن يبدو ممكنًا وستساعدهم على ايجاد هوية عالمية وتحقيقهم للنجاح فى حياتهم المهنية وتحقيق احلامهم من خلال مشاركتهم فى الالعاب الأولمبية و مساعدتهم فى اكتشاف مستقبل مليء بالفرص، مدعومًا بالروح الأولمبية.

ان الشعور بالانتماء للوطن يحقق الأمان والترحيب والاحترام وهذا أمرًا مفروغًا منه لكن بالنسبة للشباب الذين شردهم الصراع أو الاضطهاد أو الكوارث، فان للرياضة يمكن أن توفر لهم ملاذًا آمنًا. كما يمكن للرياضة أن تنمى روابط أقوى فى المجتمعات، وتوفر فرصًا لتعلم مهارات جديدة، وبناء العلاقات وتحسين الصحة.

تسعى مؤسسة اللاجئين الأولمبية الى وصول مليون شاب إلى الرياضة الآمنة بحلول عام ٢٠٢٤. وللقيام بذلك، نركز المؤسسة على إحداث تأثير فى ثلاثة مجالات هى أولا: الوصول وذلك يعنى التأكد من أن المزيد من الشباب المتضررين من النزوح يمكنهم الوصول إلى الرياضة الآمنة والاستفادة منها، على سبيل المثال من خلال برامج المؤسسة للأنشطة الرياضية ومدربى رفع المهارات ومن خلال فريق اللاجئين الأوليمبى – ثانيا : التبنى وذلك لضمان فهم واستخدام دور الرياضة الآمنة فى دعم اللاجئين الشباب على نطاق واسع، على سبيل المثال تشجيع الحكومات الوطنية على إدراج الرياضة الآمنة فى أطر دعمها للاجئين – ثالثا: العمل الجماعى وذلك من خلال حشد شراكات متعددة لإحداث تغيير مستدام، وتحسين الطريقة التى تُستخدم بها الرياضة لدعم الشباب المتضررين من النزوح.

حاليا تقوم مؤسسة اللاجئين الأولمبية بتنفيذ برامجها فى سبعة دول هى بنغلاديش التى تنفذ برنامج SPIRIT وكولومبيا التى تنفذ برنامج Ven y juega وفرنسا التى تنفذ برنامج Terrains d’Avenir والأردن التى تنفذ برنامجان هما ACCESS وبرنامج الرياضة من أجل السلام والحماية وكينيا التى تنفذ برنامج Play Protect ٢ و تركيا التى تنفذ برنامج الرياضة من أجل التضامن وأوغندا التى تنفذ برنامج Game Connect

ويعد فريق اللاجئين الأولمبى التابع للجنة الأولمبية الدولية The IOC Refugee Olympic Team الذى شارك فى دورة الالعاب الاولمبية الصيفية (باريس ٢٠٢٤) نموذجا رائعا وملهما لخدمة ١٠٠ مليون نازح قسرى فى جميع

أنحاء العالم حيث تم تكوين الفريق من ٣٧ رياضيًا من اللاجئين الشباب الذين تستضيفهم ١٥ لجنة أولمبية وطنية حيث يتنافسون فى ١٢ رياضة ليثنت هذا الفريق للعالم أن اللاجئين يشكلون إثراءً للمجتمع ويجدر الاشارة الى أن دعم غالبية الرياضيين فى الفريق يأتى من خلال برنامج المنح الدراسية للرياضيين اللاجئين، الذى تديره مؤسسة اللاجئين الأولمبية ويموله التضامن الأولمبى التابع للجنة الاولمبية الدولية

يجدر المجلس التنفيذى للجنة الأولمبية الدولية اعضاء فريق اللاجئين الأولمبى للمشاركة بدورات الالعاب الاولمبية حيث يجب أن يكون الرياضيون من المتنافسين النخبة فى رياضتهم وأن يكونوا لاجئين فى بلدهم المضيف ومعترف بهم من قبل مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين - كما المجلس التنفيذى للجنة الأولمبية الدولية يراعى عند اختيار اعضاء فريق اللاجئين الأولمبى عناصر اخرى مثل التمثيل المتوازن من حيث الرياضة والجنس والمناطق.

إن مشاركة فريق اللاجئين الأولمبى فى الألعاب الأولمبية لا تعد شهادة على قدرتهم على الصمود والتميز فحسب، بل إنها ترسل أيضًا رسالة قوية من الأمل والانتماء والاندماج.

ختاما - تتمتع الرياضة بالقدرة على تغيير حياة الشباب النازحين فهى تحفزهم على إيجاد الروابط وتعلمهم مهارات جديدة و تساعدهم فى ايجادمكانهم فى العالم و فى هذا السياق فانه يجدر الاشارة الى ان هناك العديد من المنظمات الملهمة التى تستخدم الرياضة لصالح اللاجئين – كنت قد اشرت فى مقالى السابق عن استراتيجية الرياضة للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين - واشير هنا ايضا ان عمل أصحاب المصلحة المتعددين، وتحديدا شبكات Think Tank وSport for Refugees Coalition هو مثال رائع يحتذى به – حيث يساعد Think Tank الخاص بمؤسسة اللاجئين الأولمبية على زيادة فهم الرياضة واستيعابها وكيف يمكنها مساعدة الشباب فى حالات النزوح و جاء إطلاق تحالف الرياضة من أجل اللاجئين Sport for Refugees Coalition من قبل مؤسسة اللاجئين الأوليمبية واللجنة الأولمبية الدولية (IOC) ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) عام ٢٠١٩ ويضم أكثر من ٨٠ عضوًا من أكثر من ٣٠ دولة. وتعد الحكومات واللجان الأولمبية الوطنية والاتحادات الرياضية الدولية والأندية والجمعيات ومنظمات المجتمع المدنى الجهات التى شكلت هذا التحالف وقد تعهد الجميع بزيادة الوصول إلى مرافق رياضية آمنة وشاملة و تنفيذ برامج الرياضة المنظمة والمبادرات القائمة على الرياضة و دعم المشاركة فى الأحداث والمسابقات الرياضية على جميع المستويات و ستخلق تلك الشبكات تغييرًا دائمًا للاجئين، مما يمنحهم شعورًا بالانتماء وتحسين صحتهم العقلية ورفاهتهم من خلال الرياضة الآمنة.

الجزء الثانى من الدراسة

ثانيا: المنتدى القنصلى العالمى

الوزير المفوض

د. عبد الحميد هانى الرافعى

elrafieabdelhamied@gmail.com

حتى وقت قريب، كانت الأنشطة القنصلية مقيدة بخدمات وإجراءات محددة؛ لذلك، لم يكن هناك تفاعل كبير مع معظم أصحاب المصلحة المحليين والإقليميين، لذلك لم يكن القناصل معروفين جيدًا، وكان نطاق عملهم محدودًا للغاية ومع ذلك، فقد زادت أهمية الشؤون القنصلية على الساحة الدولية، وارتفعت الدبلوماسية القنصلية تبعًا لذلك.

كما ذكرت فى المنشور حول مفهوم الدبلوماسية القنصلية، كان التطور المهم هو إنشاء المنتدى القنصلى العالمى (GCF)، "تجمع غير رسمى للدول من جميع مناطق العالم لتعزيز الحوار والتعاون الدولى بشأن التحديات والفرص المشتركة التى تواجهها جميع البلدان اليوم فى تقديم الخدمات القنصلية».

فيما يلى تحليل المنتدى القنصلى العالمى وتقارير الاجتماعات .

يُعد المنتدى القنصلى العالمى وسيلة للدول لمناقشة التغييرات التى طرأت على العلاقات القنصلية منذ الاتفاقية قبل ما يقرب من ٦٠ عامًا والموضوعات التى لم يتناولها، مثل الجنسية المزدوجة.

لذا، فلنبدأ بالاجتماع الذى تم فيه إنشاء المنتدى القنصلى العالمى.

أ. أول اجتماع وتأسيس للمنتدى القنصلى العالمى.

عُقد الاجتماع الأول فى ويلتون بارك بالمملكة المتحدة فى سبتمبر ٢٠١٣ بمشاركة ٢٢ دولة وممثل عن المفوضية الأوروبية وأكاديميين مختارين من جميع أنحاء العالم يُعد تقرير المنتدى كنزًا من المعلومات للأشخاص المهتمين بالدبلوماسية القنصلية. ويغطى مجموعة واسعة من الموضوعات، من قضايا الجنسية المزدوجة إلى تحديات الأمومة البديلة ومساعدة المواطنين الذين يعانون من مشاكل الصحة العقلية إلى التوقعات المتزايدة باستمرار للخدمات القنصلية الشخصية والاهتمام من السياسيين، يتضمن التقرير ستة أقسام تتضمن مواضيع فرعية إضافية:

إدارة التوقعات: المواطنون، ووسائل الإعلام، والجهات الفاعلة السياسية

الجهات الفاعلة الأخرى فى المجال القنصلي: القطاع الخاص، والمنظمات غير الحكومية.

أدوات وأنظمة الخدمات القنصلية: أنظمة التسجيل، ونصائح السفر، والتكنولوجيا،

القضايا القانونية: المواطنون المزدوجون، واتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية.

الأشخاص المعرضون للخطر: الأطفال، والنساء، وغيرهم.

أفكار للمستقبل: تبادل أفضل الممارسات، والتعاون، والاتصال بالشركاء الخارجيين، والاجتماعات المستقبلية.

فى الاجتماع، اتفق المشاركون على إضفاء الطابع الرسمى على لجنة التوجيه التى تتحمل مسؤولية «... وضع خطة عمل، وتوسيع العضوية... وتحسين نموذج المنتدى بعد هذه التجربة الأولى» كان الاجتماع قيماً للغاية للأسباب التالية:

كان أول حوار متعدد الأطراف غير رسمى على الإطلاق بشأن القضايا القنصلية.

تم إضفاء الطابع الرسمى على منتدى التعاون القنصلى من خلال إنشاء أمانة مؤقتة وتأكيد لجنة التوجيه، إن بعض المقترحات الواردة فى قسم «أفكار للمستقبل» أساسية، ولذا يجدر تسليط الضوء عليها. «إن تبادل الدروس المستفادة وأفضل الممارسات والسياسات بشأن القضايا المشتركة التى تواجه الحكومات من شأنه أن يساعد البلدان على تعظيم مواردها وتجنب «إعادة اختراع العجلة» عند الاستجابة للوجه المتغير للشؤون القنصلية وتسهيل التعاون.»تتبادل العديد من البلدان المعلومات بشأن الشؤون القنصلية، لكنها عادة ما تفعل ذلك على المستوى الثنائى، دون مشاركة خارجية. لذلك، فإن المنتدى إضافة ممتازة لأنه، بالإضافة إلى المسؤولين الحكوميين، تمت دعوة الأكاديميين. وتؤكد تقارير الاجتماع على الحاجة إلى التواصل بشكل أفضل مع أصحاب المصلحة لتحسين تقديم بعض الخدمات القنصلية.

وكان اقتراح آخر للاجتماع الأول هو أن «يمكن للدول أن تفكر فى إشراك الأكاديميين بشكل مشترك لترجمة معضلات السياسة إلى موضوعات بحثية حول قضايا مثل الاتجاهات العالمية التى تؤثر على الوظيفة القنصلية، والابتكار التكنولوجي؛ القضايا القانونية المعقدة سياسياً؛ إدارة التوقعات؛ حدود مسؤولية الدولة مقابل الفرد؛ كيفية الاستفادة من نفوذ القطاع الخاص فى العمل القنصلي؛ «إنها فكرة رائعة من شأنها أن تساعد فى توسيع نطاق العمل العلمى المحدود المتاح اليوم حول الدبلوماسية القنصلية.

على سبيل المثال، قام المعهد النرويجى للشؤون الدولية بعد ذلك بتطور مثير من خلال رعاية مشروع حول فكرة «واجب الرعاية» من عام ٢٠١٤ إلى عام ٢٠١٨. [ix] كان من بين نتائج البحث نشر عدد خاص من مجلة لاهاى للدبلوماسية بعنوان «الدبلوماسية وواجب الرعاية» فى مارس ٢٠١٨ وكتاب واجب الرعاية فى العلاقات الدولية: حماية المواطنين خارج الحدود فى يونيو ٢٠١٩.

كان هناك اقتراح آخر قدمه صندوق التعاون الإسلامى وهو الحاجة إلى إجراء «حوار أكثر هيكلة مع الشركاء الخارجيين المشاركين فى الشؤون القنصلية، مثل صناعة السفر، والمسؤولين القانونيين، والمنظمات غير الحكومية، وشركات التكنولوجيا والأوساط الأكاديمية».

الاجتماع الثانى للمنتدى القنصلى العالمى (المكسيك ٢٠١٥)

تم تنظيم الاجتماع الثانى للمنتدى القنصلى العالمى فى كويرنافاكا بالمكسيك فى مايو ٢٠١٥. وكما حدث فى الاجتماع السابق، تم نشر تقرير بعد ذلك بعنوان «تقرير: المنتدى القنصلى العالمى ٢٠١٥».

هذه المرة، حضر الحدث ممثلو ٢٥ دولة والاتحاد الأوروبى. ومع ذلك، لا يذكر التقرير مشاركة أى باحث فى الاجتماع، لذا ربما لم يحضروا، رسميًا على الأقل، كما حدث فى الاجتماع السابق.

استعدادًا للاجتماع، قامت بعض مجموعات العمل، بمساعدة اللجنة التوجيهية والأمانة العامة، بإعداد أوراق مناقشة حول الموضوعات الستة الرئيسية للمؤتمر:

الشراكة والتكنولوجيا فى إدارة الطوارئ
العملاء المعرضون للخطر
الإطار القانونى والسياسى الدولى.
العمال المهاجرون.
ثقافة السفر الآمن.
الخدمات الأسرية.

بالإضافة إلى ذلك، كان تحسين الخدمات القنصلية موضوعًا رئيسيًا إضافيًا تمت مناقشته خلال الجلسة.

فى قسم «الإطار القانونى والسياسى الدولى»، يصف التقرير نتائج ورقة بحثية حول ٥٧ اتفاقية قنصلية ثنائية ومتعددة الأطراف. ويسلط الضوء على «الاحتياجات المشتركة والمجالات المحددة التى يمكن من خلالها استكمال اتفاقية القنصلية الثنائية والمتعددة الأطراف، بما فى ذلك احتمال وضع مبادئ توجيهية متفق عليها لتسهيل تبادل الممارسات.

مرة أخرى، تم تسليط الضوء على قضايا الجنسية المزدوجة والمساعدة القنصلية للأشخاص المصابين بأمراض عقلية فى التقرير، مما يعنى أن هناك بعض المواقف التى لا تزال على رأس قائمة المسؤولين القنصليين فى جميع أنحاء العالم

إن إدراج «العمال المهاجرين» كأحد الموضوعات الرئيسية يعكس أولوية هذه القضية بالنسبة للمكسيك وغيرها من أعضاء المنتدى. فى المقال «توفير الخدمات القنصلية للعمال المهاجرين من ذوى المهارات المنخفضة.

يتضمن التقرير الاتفاقيات التى تم التوصل إليها خلال القمة الثانية للمنتدى القنصلى العالمى، بما فى ذلك:

«يجب أن يكون التدريب المشترك أولوية، خاصة بالنظر إلى الآثار المترتبة على الموارد والقيمة المضافة لزيادة التفاهم المشترك والتعاون.

كانت هناك اقتراحات بإشراك شركاء/ موردين من القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية فى جزء من المنتدى القادم.

«يجب على الأعضاء الترويج للمنتدى القنصلى العالمى فى المنتديات الإقليمية والتجمعات الأخرى

يجب تطوير المزيد من الفرص للحوار والتبادل، بين اجتماعات المنتدى القنصلى العالمي

إن تحسين الاتصالات من شأنه أن يسهل المزيد من التبادل والفرص لمساهمة الأعضاء.

الاجتماع الثالث للمنتدى القنصلى العالمى (كوريا الجنوبية ٢٠١٦)

كانت سول، كوريا الجنوبية، المدينة المضيفة للاجتماع الثالث للمنتدى القنصلى العالمى فى أكتوبر ٢٠١٦. وحضر الاجتماع اثنان وثلاثون دولة وخدمة العمل الخارجى الأوروبى. مرة أخرى، فى هذا التجمع، لا يوجد ذكر لمشاركة غير المسؤولين الحكوميين.

لوحظ على الاجتماع عدة امور، أولاً أنه يتخذ صيغة مختلفة للغاية، مقارنة بملخصات الاجتماعين السابقين، والتى نُشرت تحت ختم ويلتون بارك.

يتخذ الإجماع الصيغة التقليدية لبيان اتفاق على عقد اجتماع متعدد الأطراف، وليس ملخصًا للمناقشات. وهذا يعنى أن قدرًا معينًا من المفاوضات جرى قبل و/ أو أثناء الإجراءات للاتفاق على شروط بيان الإجماع.

وكان من بين الابتكارات الإيجابية الإشارة إلى اهتمام المنتدى بالتعاون مع الدول الصغيرة والنامية، حتى تتمكن أيضًا من الاستفادة من جهود الآليات كما هو الحال فى التقارير السابقة، يسلط البيان الضوء على الموضوعات الرئيسية التى تمت مناقشتها:

تعزيز ثقافة السفر الآمن.
تقديم الخدمات القنصلية للعمال المهاجرين والأجانب.
تحسين الاستجابة المشتركة للأزمات والكوارث.
تحسين الخدمات القنصلية للعملاء المعرضين للخطر.
تحسين الدعم لاجتماعات المنتدى المقبلة.

من بين المواضيع الخمسة، كان هناك موضوع واحد جديد فقط، وهو «تحسين الدعم لاجتماعات المنتدى المقبلة»، مما يعكس نضوج الآلية والحاجة إلى إيجاد موارد إضافية لجعلها مستدامة.

ظلت الأمراض العقلية للأشخاص فى الخارج تشكل مصدر قلق لأنها كانت مدرجة فى الوثيقة، كما كانت فى التقريرين السابقين. بالإضافة إلى ذلك، تم تضمين اقتراح التعامل مع أصحاب المصلحة، بما فى ذلك الوكالات الحكومية الأخرى.

وفيما يتعلق بإدارة الأزمات، يتضمن بيان الإجماع إشارة إلى الهجمات الإرهابية،على الأرجح نتيجة للهجمات المختلفة التى وقعت منذ اجتماع المنتدى الأخضر للمناخ الأخير، مثل تلك التى وقعت فى باريس (نوفمبر ٢٠١٥)، وبروكسل (مارس ٢٠١٦)؛ ونيس وميونيخ (يوليو ٢٠١٦).

إن الشكل المختلف للتقرير، وإدراج بيان حول استدامة الجهود، واللغة المستخدمة، توضح تطور الصندوق الأخضر للمناخ من فكرة نشأت عن اجتماع ويلتون بارك فى عام ٢٠١٣ إلى ترتيب أكثر رسمية (وبعضهم يقول أكثر صرامة). ومع ذلك، فإن عدم تنظيم الاجتماع الرابع فى غضون أربع سنوات قد يعنى جمودًا فى تقدمه.

لماذا الصندوق الأخضر للمناخ مهم؟

المنتدى هو المثال المثالى لأحد أشكال الدبلوماسية القنصلية التى قدمتها مايكى أوكانو هيجمانز فى ورقة «التغيير فى المساعدة القنصلية وظهور الدبلوماسية القنصلية». تشير مشاركة GCF إلى أن «الحكومات تولى أهمية متزايدة للشؤون القنصلية وتزداد انخراطًا فيها على المستويين العملى والسياسي». يوفر GCF معلومات عملية ويوضح الأهمية المتزايدة للخدمات القنصلية فى السياسة الخارجية الشاملة.

إن فكرة تجمع مجموعة متنوعة من البلدان لمناقشة تحول الخدمات القنصلية تشكل معلمًا بارزًا. إن تحديد التحديات المشتركة والبحث عن أدوات أفضل وتعزيز التعاون يوضح الأهمية المتزايدة للدبلوماسية القنصلية فى وزارات الخارجية.

فى حين أن بعض مخططات التعاون الإقليمى تشمل تبادل المعلومات وممارسات الخدمات القنصلية، مثل المؤتمر الإقليمى للهجرة، فإن GCF هو الآلية المتعددة الأطراف الوحيدة ويجب إعادة تنشيطها. خاصة الآن، عندما يكون التعاون القنصلى المعزز مطلوبًا للتغلب على جائحة COVID-١٩.

افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (13)

سفير عمرو الجويلى
Amr.Aljowaily@gmail.com

مرحباً بكم فى ديوان القراءات الدبلوماسية الثالث عشر، وبنشره فإنه يثبت أن هذا الرقم ليس بالضرورة سيئ الحظ، بل أن الديوان يستمر هذه المرة زاخراً بالمعلومات وافراً بالمعرفة، التى هى فى أساسها، ودائماً، خير رد على الخرافات، فالعلم بالأدلة، أما الخرافة بالظن. ودعونا إذن نعود إلى الديوان بما فيه من مقالات، عن الكتب والدراسات.

تعافى الدول بعد الصراعات – بناء السلم واستدامته

نبدأ بمقال الدكتورة نهى نديم التى تعرض لنا رسالتها فى الدكتوراة التى حصلت عليها عامنا هذا، أى فى ٢٠٢٤، من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة إشكاليات وآليات تعافى الدول بعد الصراعات فى أفريقيا: دراسة مقارنة. وتعرض لنا الإشكاليات والآليات المرتبطة بمقاربة تعافى الدول بعد الصراعات على المستويين النظرى والتطبيقى، لا سيما فى دول الجنوب، ومن منظور يعكس واقع دوله من محورين رئيسيين: الأول يتعلق بالقضايا النظرية ذات الصلة بالمقاربة، الثانى النتائج التطبيقية ذات الصلة بالدراسة المقارنة. وتفرق بين التعافى المبكر والتعافى المستدام والمبادئ الحاكمة لكل منهما، كما توضحت ارتباط تطور التنظير فيما يتعلق بتعافى الدول بعد الصراع بتغيرات نظمية عالمية. كذلك، تتناول الجدالات المرتبطة بمقاربة التعافى بعد الصراعات، بين بناء الأمة وبناء الدولة، وتعافى الدول فى أثناء أو بعد الصراع، وأولويات أنشطة التعافى المبكر من مساعدات الإغاثة وإعادة الإعمار وحدود فاعلية الدور الخارجى ودوافع الجهات المانحة، فضلًا عن إشكاليات حقوق الإنسان والعدالة الانتقالية فيما بعد الصراعات. وتؤكد على محددات «المرونة المجتمعية والمؤسسية». كما تقيم تجربتى التعافى فى الصومال ورواندا بما فى ذلك تباين دور المرأة والنمط السلبى للتدخل الدولى المبكر فى الحالتين. وتخلصت إلى أن فاعلية التعافى ترتبط باتجاهها من أسفل إلى أعلى بالاعتماد على المقاربات المحلية، وعدم قصرها على إعادة البناء الصلبة بل إيلاء الاهتمام الكافى لجملة من إجراءات إعادة البناء الناعم، وضرورة إدماج المرأة كضرورة استراتيجية لتحقيق سلام أكثر استدامة، وإصلاح قطاع الأمن وتبنى مقاربة جماعية يضطلع فيها مختلف الفاعلين بدورٍ محوريٍ بتضافر الجهود الداخلية والإقليمية والدولية.

وتكتسب رسالة دكتوارة الدكتورة نديم أهمية أكثر فأكثر مع تفعيل مركز الاتحاد الأفريقى لإعادة الإعمار والتنمية فى مرحلة ما بعد الصراعات الذى تستضيفه العاصمة الإدارية كأول هيئة أفريقية فى مصر، لتستكمل به بنية السلم والأمن الأفريقية أركانها الخمسة، فتُغطى دورة الصراعات، من الوقاية إلى الإدارة إلى التسوية، وليمثل النظير الأفريقى لضلع بناء السلام واستدامته على الصعيد الأممى. ويتطلب نجاح هذا المركز يكون هناك فيلق من الباحثين المتخصصين والأكاديميين الدارسين لتلك الموضوعات أفريقياً، لا سيما مصرياً، ليطوروا فكراً جنوبياً خالصاً يساهم فى تشكيل الخطاب العالمى ليس فقط بشأن بناء السلام بل حول تسوية الصراعات بشكل عام، يصون للمجتمعات استقلالها ويستفيد من تراثها التقليدى ويحفظ لها مواردها.

وقد سبق لمركز القاهرة الدولى لتسوية النزاعات وبناء وحفظ السلام، أن بادر مع وزارة الخارجية المصرية فى ٢٠١٧، بعقد ورشة عمل مع الجامعات ومراكز الأبحاث المصرية فى هذا الموضوع، وهو جهد تكمله رسالة الدكتوراة هذه، ولا شك فى أهمية استمراره، بل وتكثيفه فى المرحلة القادمة.

مثلث الماء والطاقة والغذاء

وننتقل إلى رسالة دكتوراه أخرى بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة للزميلة سكرتير ثان/ د. سارة محمود محمد بعنوان «مثلث الماء والطاقة والغذاء» وإدارة التفاعلات فى أحواض الأنهار الدولية دراسة حالة: حوض نهرى كولورادو وكولومبيا» لتُلقى الضوء على التفاعلات الهيدروبوليتيكية، سواءً كانت صراعية أو تعاونية، من خلال تحليل العلاقة بين الماء والطاقة والغذاء فى حوضى النهرين، والتحديات التى تواجه الولايات والدول المشاطئة له، والتى ثمّنت من أهمية تحقيق الربط واعتماد سياسات تُعزز من التعاون بدلًا من الصراع. وتخلص إلى أن كلاً من حوضى نهرى كولورادو وكولومبيا يعدان أحد أهم النماذج الناجحة التى استطاعت تحقيق الربط بين الماء والطاقة والغذاء، حيث أبرمت الدول المُشاطئة لحوضى النهرين العديد من الاتفاقيات والمشاريع التعاونية التى ظهر من خلالها هذا الربط الثلاثى، فضلاً عن السعى لإقامة المشاريع التى تُنظم استخدام المياه لأغراض توليد الطاقة الكهرومائية ومواجهة الفيضانات والجفاف عن طريق بناء السدود. ويؤكد المقال أن الدول والولايات المشاطئة لحوضى نهرى كولورادو وكولومبيا نجحت فى تحقيق الربط بين الماء والطاقة والغذاء، من خلال تعزيز التفاعلات الهيدروبوليتيكية التعاونية، مما ساهم فى تثبيط الصراعات فى الحوضين، وذلك رغم التحديات العديدة التى شابتهما والتى ربما ساعدت فى دفع تلك الجهود المشتركة بما يُحقق ذلك الأمن الثلاثى للماء والطاقة والغذاء، وتعزيز التعاون والحدّ من الصراع بين ولايات ودول حوضى النهرين.

ومرة أخرى تكتسب رسالة الدكتوراة هذه أهمية متزايدة لارتباط موضوعها بأحد أهم الاهتمامات المصرية الخاصة بحوض النيل. وننوه هنا خاصة إلى فائدة الدراسات المقارنة فى استخلاص دروس مستفادة واستنباط أفضل ممارسات كما هو الحال بالنسبة لحوضى نهرى كولورادو وكولومبيا فى هذه الحالة. ولكن أضيف هنا أيضاً الفائدة التى تعود على الدبلوماسى من التخصص الأكاديمى المتصل بمجال عمله وبأولويات بلده، فقد أضحت القضايا الدولية فنية تتطلب الدراسة والتعمق، ناهيك عن تشابكها عبر المجالات المختلفة. ومن هنا، فإن الديوان قد اهتم بالتواصل مع الكليات ذات الصلة بالجامعات المصرية داعياً إياها لتشجيع طلبة الدراسات العليا من الماجستير والدكتوراه لموافاتنى بعروض للرسائل التى قدموها لنيل الدرجات العلمية، بما يحقق الإثراء المتبادل بين الممارسين والأكاديميين، وهى علاقة ستتوطد بلا شك فى الأعوام القادمة، ليس فقط على المستوى الوطنى بل إقليمياً ودولياً، فاعتقادى، الذى يرتقى يومياً على سلم التيقن، أن الذكاء الاصطناعى، وما يعتمد عليه من قدرة حاسوبية تحلل كم هائل من البيانات بناءً على خوارزميات سيمثل قريباً، إن لم يكن بالفعل، الجسر الذى يعبر اية فجوة قد تكون قائمة بين المعرفة المستندة إلى الممارسة وتلك القائمة على الدراسة، خاصة باعتبار أن ذلك «الذكاء» قائم على تعلُم الآلة، وتطورها الدائم من خلال تغذية استرجاعية يمكن الآن أن يوفرها الممارسون إلكترونياً تعليقاً على ما يطلعون عليه من مداخلات منصات الذكاء الاصطناعى، وهو ما يجسر الفجوة أكثر فأكثر.

مسئولية المنظمات الدولية عن أعمالها والقضاء المختص بمنازعتها

ونأتى إلى المقال الثالث المتضمن قراءة للوزير المفوض د. عبدالحميد هانى الرافعى، المساهم الدائم فى الديوان، لكتاب الدكتور يونس محمد عبد الملك المعنون «مسئولية المنظمات الدولية عن أعمالها والقضاء المختص بمنازعتها (دراسة تحليلية)» الصادر فى القاهرة عام ٢٠٠٩ لدار الثقافة للنشر

والتوزيع. ويأخذنا المقال فى جولة للأصول التاريخية للشخصية القانونية للمنظمات الدولية، ومقوماتها ومعاييرها، والأساس القانونى لمسئولية المنظمات الدولية عن أعمالها سواء من خلال نظرية المسئولية الجماعية أو النظريات الحديثة فى أساس مسئولية المنظمات الدولية مثل المسؤولية التضامنية والخطأ والتعسف فى استعمال الحق والمخاطر والمسؤولية المطلقة. وكذلك، يعرض المقال لأنواع المسئولية الدولية شاملة المسؤولية المدنية التقصيرية والتعاقدية، كما يُبين أركان مسؤولية المنظمات الدولية وأثارها، وكذلك القضاء المختص بتسوية منازعات المنظمات الدولية متضمناً شروط قبول الدعوى و طرق تسوية المنازعات سواء من خلال المعاهدات الدولية أو الاتفاقيات الثنائية خاصة فى قضايا المسؤولية لقوات حفظ السلام، أو عن طريق القضاء والتحكيم الدوليين.

وأهمية المقال، والتخصص فى هذا المجال، هو المشاركة الموسعة للمنظمات الدولية فى العلاقات الدولية بشكل عام، والعلاقات متعددة الأطراف بشكل خاص، بوصفها فاعل مستقل الإرادة فى إطار ما أصبح يعرف بالدبلوماسية متعددة أصحاب المصلحة multistakeholder diplomacy جنباً إلى جنب مع المجتمع المدنى ممثلاً فى المنظمات غير الحكومية والأكاديميين وغيرهم. وبعض المنظمات الدولية بدأت ترتقى فى وضعيتها، مع التوسع فى السُلطات المخولة لها والمفوضة إليها، من جانب الدول الأعضاء، وعلى رأس تلك الأمثلة المفوضية الأوروبية التى تقترب، فى بعض نواحى أنشطتها ومجالات عملها، إلى السلطة فوق الوطنية بما أكسبها وضعية المراقبة المعززة فى الأمم المتحدة على سبيل المثال، وبالطبع قيامها بالتفاوض نيابة عن دولها الأعضاء فى هيئات دولية أخرى مثل منظمة التجارة العالمية.

المهم هنا أن نطاق الدبلوماسية متعددة الأطراف توسع ليشمل عدداً أكبر من الفاعلين، يتفاوت وزنها وتأثيرها والمساحة المتوافرة لها باختلاف القواعد الإجرائية «الخاصة» التى يتم إقرارها لبعض من المؤتمرات المخصصة لغرض معين ولفترة معينة. ومن، أصبح لزاماً أن تتحمل شرائح الفاعلين المختلفة مسئولياتها بالشكل المناسب، بما فى ذلك المنظمات الدولية، كل طبقاً للأدوار المنوطة به.

الدبلوماسيون ككتاب: حلقات متتالية

أخيراً يشتمل هذا الديوان على حلقة جديدة من تناولنا لموضوع الدبلوماسيين كمؤلفين، خاصة بعدما تناولنا فى عدد يناير الماضى تأثير تلك الكتابات على تطور نظريات العلاقات الدولية ونظرية الممارسة والدراسات الدبلوماسية بشكل أوسع. وفى هذا العدد، نعرض للندوة المرئية بعنوان «البرقيات والروايات ونوبل الأدبيات» التى عرضت لرحلة الدبلوماسية والأدب متناولة كتابات الدبلوماسيين المصريين والإيطاليين والحاصلين على نوبل كأولى حلقات سلسلة ندوات مرئية تعقدها أكاديمية «دبلو» حول الدبلوماسيين الكتاب. وشارك كمتحدث سفير إيطالى فى كرواتيا «باولو تريكلو» مقدماً كتابه الأخير المعنون "الدبلوماسية والأدب: الدبلوماسيون الثمانية الذين فازوا بجائزة نوبل فى الأدب» كما تحدث سفير مصر الأسبق فى واشنطن «محمد توفيق» لكتاباته الإبداعية المتمثلة فى روايات منشورة باللغة العربية ومترجمة إلى الإنجليزية والسويدية. وأعلن فى الندوة إطلاق صفحة على فيس بوك @Diplomatswritersegypt التى تجمع أغلفة مؤلفات الدبلوماسيين المصريين لتكون منبراً لمختلف مطبوعات للدبلوماسيين المصريين، وليتم ضمها إلى الصفحة الخاصة بكتابات الدبلوماسيين على المستوى العالمى والمتوافرة على https://www.diplomacy.edu/diplomats -as -writers.

ويستمر الديوان فى عرض القراءات الدبلوماسيين، سواء التى ألفوها هم بأنفسهم، أو التى تهمهم باعتبار مهنتهم وتخصصهم. والدعوة قائمة لتلقى عروض الكتب التى لفتت نظركم واسترعت انتباهكم على البريد الالكترونى للمحرر

Amr.Aljowaily@gmail.com

إشكاليات وآليات تعافى الدول بعد الصراعات فى أفريقيا:

دراسة مقارنة

د. نهى نديم

تتناول دراسة الدكتوراة الإشكاليات والآليات المرتبطة بمقاربة تعافى الدول بعد الصراعات على المستويين النظرى والتطبيقى، لا سيما فى دول الجنوب، ومن منظور يعكس واقع دوله، والتى تعد من الناحية الواقعية المسرح الأساسى للصراعات الداخلية، بينما ترتكز الجهود الدولية فى التعافى على نماذج تطورت فى إطار تقاليد غربية خالصة، تدمج فيها الليبرالية بالسلم، وهو ما قد لا يتناسب بالضرورة مع السياقات المحلية فى الدول موضع الصراع. ونستذكر هنا استضافة القاهرة لمركز الاتحاد الأفريقى لإعادة الإعمار والتنمية فيما بعد الصراعات (AU -PCRD)، لإنفاذ الرؤية القارية التى اعتمدها الاتحاد الأفريقى خلال قمة بانجول فى العام 2006، الأمر الذى يتطلب فهمًا أعمق لمقاربة التعافى والاحتياجات الأساسية للدول الأفريقية الخارجة من الصراعات، بما يتضمنه ذلك من فرص لإعادة صياغة مكانة القاهرة فى القارة باعتبارها قوة إقليمية تتحمل مسئولية خاصة تجاه الأمن الإقليمى والقارى، وبما يشكل دعمًا للمصالح المصرية فى أفريقيا بشكل عام. وفى هذا الإطار، يمكن التمييز بين محورين رئيسيين: يتناول الأول ما خلصت إليه الدراسة فيما يتعلق بالقضايا النظرية ذات الصلة بالمقاربة، بينما يتناول الثانى النتائج التطبيقية ذات الصلة بالدراسة المقارنة، إضافةً إلى جملة من الملاحظات والاستخلاصات الختامية، والتى يمكن إجمالها على النحو التالي:

أولًا - فيما يتعلق بالقضايا النظرية ذات الصلة بمقاربة تعافى الدول بعد الصراعات:

تقدم الدراسة تحليلًا مفاهيميًا لمفهوم التعافى بعد الصراعات، حيث أوضحت كيف يتداخل المفهوم مع مفاهيم عدة اقترنت جميعها بمرحلة ما بعد الصراع، منها صنع السلام وحفظ السلام وبناء السلام وإعادة الإعمار والتنمية والمصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية وبناء الأمة وغيرها، بيد أن التعافى يمثل إطارًا أكثر شمولًا، تتداخل الكثير من الاعتبارات فى تحديد طبيعته وتتعدد اتجاهات تعريفه، ويستهدف العديد من القطاعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، فضلًا عما تتضمنه تلك القطاعات من قضايا وإجراءات متنوعة. لذا وبالنظر إلى الأهداف والغايات التى يسعى إلى تحقيقها، يمكن تعريف التعافى بأنه «العملية التى يتم بمقتضاها خلق بيئة سلمية تحول دون تجدد اندلاع الصراع»، وهو ما يشمل كذلك «مجموعة الأنشطة التى تسعى إلى إعادة إنعاش التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى بيئة ما بعد الصراع»، وتتحدد درجة تعافى مجتمع ما بمدى قدرته على معالجة القضايا الخلافية من خلال قنوات سلمية بدلًا من اللجوء إلى العنف، ومدى تحقق العدالة والديمقراطية والأمن، وبمعالجة جوانب الضعف والانكشاف التى سادت قبل الصراع وكانت سببًا أصيلًا فى اندلاعه.

وتأسيسًا على ذلك، تميز الدراسة بين التعافى المبكر والتعافى المستدام والمبادئ الحاكمة لكل منهما. وتسعى عمليات التعافى المبكر إلى سد الفجوات الاستراتيجية والتمويلية والتنسيقية بين أعمال الإغاثة والتنمية، فتهدف العمليات المرتبطة به إلى التأكيد على الملكية الوطنية والمرونة والتقييم المبكر للاحتياجات والقدرات، وهو ما يشمل استعادة الخدمات الأساسية وسبل العيش والمأوى والأمن وسيادة القانون ومراعاة الأبعاد الاجتماعية، بما فى ذلك عمليات إعادة التوطين والدمج. ذلك بينما يعتبر التعافى المستدام عملية ذات طابع مركب، متعددة الأبعاد وطويلة الأجل، للتعامل مع الأسباب الهيكلية العميقة لجذور للصراع، حيث يرتكز التعافى المستدام على تأسيس علاقة تعايشية بين الفواعل المختلفة داخل المجتمع بما يمنع العودة إلى الصراع مجددًا، وذلك من خلال تأسيس مضامين جديدة ترتكز على قيم العدالة وحقوق الإنسان واحترام الآخر وسيادة القانون وإصلاح المسارات على نحو دستورى، مع التوزيع العادل للسلطة والثروة، وتعزيز المساواة وتمكين النساء وبناء القدرات من أجل الاستدامة.

كما أوضحت الدراسة ارتباط تطور التنظير فيما يتعلق بتعافى الدول بعد الصراع بتغيرات نظمية عالمية؛ فكان صعود اتجاهات جديدة وسيادة أحدها مؤشرًا على تحول فى النظام الدولى، بداية من مرحلة التاريخ الدبلوماسى إلى مرحلة المثالية السياسية فى فترة ما بين الحربين العالميتين، مرورًا بمرحلة الواقعية بعد الحرب العالمية الثانية، ومرحلة السلوكية خلال الستينيات، إلى مرحلة ما بعد السلوكية فى السبعينيات والثمانينيات، وحتى ما بعد الحرب الباردة حيث أصبح المجتمع الدولى أكثر ميلًا لحل الصراعات وبناء السلام فيما بعد الصراع اعتمادًا على الاستراتيجيات الليبرالية، سواء على المستوى السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى، ذلك مع استمرارية التجاهل النسبى لدول الجنوب أو دراستها باعتبارها مقصداً لسياسات القوى الكبرى فى النظام الدولى، وهو ما سعت الدراسة إلى معالجته من خلال الاستعانة بمنظور واقعية المهمشين الذى يجمع بين افتراضات المدرسة الواقعية التقليدية والحقائق الواقعية فى دول الجنوب، ويجعل محوره عملية بناء الدولة والمجتمع السياسى، باعتبارها القضية الرئيسية لمعظم دوله، والتى تسعى إلى تحقيق التوازن بين الكفاءة والفاعلية من ناحية، والشرعية من ناحية أخرى.

وفى هذا الصدد، كشف مسح الأدبيات النظرية والتطبيقية عن العديد من الأبعاد والتطورات النوعية والكمية والمعيارية التى شهدتها مقاربة التعافى بعد الصراعات، وارتبطت بأربعة أبعاد أساسية: أولًا المجالات الأساسية التى تشملها أنشطة التعافى، وثانيًا الفاعلون الأساسيون المنخرطون فى أنشطة التعافى، وثالثًا أهداف وغايات أنشطة التعافى والمستفيدين النهائيين منها، ورابعًا العلاقة بين الدولة المستهدفة بهذه الأنشطة والهيئات المانحة.

يُضاف إلى ذلك اتجاهان أساسيان فى دراسة تجارب التعافى فى الدول والمجتمعات الخارجة من الصراعات، أحدهما وظيفى ويشمل وظائف بنائية (إعادة بناء وإصلاح المؤسسات، سواء أكانت أمنية، أم اقتصادية، أم سياسية)، ووقائية (تأسيس آليات للإنذار المبكر لمنع دورة العنف مجددًا)، وتأهيلية (إعادة تأهيل أطراف المجتمع ذاته للتواؤم مع الأوضاع الجديدة فى مرحلة ما بعد الصراع). أما الاتجاه الثانى فهو إدراكى قيمى ويركز على تصحيح الصور الذهنية لمواجهة الروايات المؤججة للصراع، وذلك من خلال إعادة بناء القيم وإصلاح العلاقات المجتمعية وصياغة سردية مجتمعية للسلام والتضامن، ويأخذ ذلك الاتجاه نسقًا تفاعليًا تبادليًا من أعلى إلى أسفل، والعكس، أى لا يقتصر على قادة الصراع الذين قادوا لحظة التحول من الحرب إلى توقيع اتفاق السلام، وإنما يمتد إلى جميع أفراد المجتمع.

وارتباطًا بذلك، تتناول الدراسة على نحو معمق الإشكاليات والجدالات المرتبطة بمقاربة التعافى بعد الصراعات، انطلاقًا من جدلية العلاقة بين بناء الأمة وبناء الدولة، وتوقيت تعافى الدول فى أثناء أو بعد الصراع، وتراتبية وأولوية أنشطة التعافى أو تناقضها مع الأولويات المحلية، وما قد يرتبط بأنشطة التعافى المبكر من إشكاليات تتعلق بتحويل المساعدات الإنسانية والإغاثية ومساعدات إعادة الإعمار لتصبح جزءًا من الاقتصاد السياسى للصراع، إضافةً إلى حدود وفاعلية الدور الخارجى فى عملية التعافى، ودوافع الجهات المانحة وانحيازاتها الداخلية وإمكانات تسييس عملية التعافى، فضلًا عن الإشكاليات المرتبطة باحترام حقوق الإنسان والعدالة الانتقالية فيما بعد الصراعات، والتى تثار انطلاقًا من إمكانية تعليق الدولة لالتزامها باحترام بعض الحقوق فى الظروف الاستثنائية المرتبطة بثنائية الحرية والأمن.

وتؤكد الدراسة على وجود محددات أساسية ارتبطت بها مقاربة التعافى فى الدول الخارجة من الصراعات، لعل أهمها ما يمكن أن نطلق عليه «المرونة المجتمعية والمؤسسية»؛ حيث تختلف البيئات الصراعية من حيث مدى قدرة أطرافها على التكيف، والانتقال من حالة العنف إلى السلم، وبالتالى حالة التعافى من عدمها، وترتبط هذه القدرة على التكيف والمرونة بعوامل عدة منها: أمد الصراع وأسبابه، ومدى حدة الانقسام المجتمعى حول قضايا النزاعات، وحجم وطبيعة الضرر الذى أصاب العلاقات المجتمعية، ومدى عدالة اتفاق السلام الذى يمكن أن يكون إما سببًا لتفاقم النزاع أو محفزًا للتسوية. أما المرونة المؤسسية فتتمثل فى إمكانية التحول لتصحيح الأوضاع وإعادة هيكلة علاقات القوة الداخلية، واستيعاب التغيرات الاجتماعية والسياسية، وتمثيل جميع الفئات الاجتماعية، والتوجهات السياسية والأيديولوجية، والتكوينات الإثنية والطبقية، تجنبًا للتأثيرات السلبية لسياسات العزل والإقصاء، وذلك فضلًا عن المحددات الحاكمة لمواقف الأطراف الإقليمية والدولية من الصراع وسبل تسويته، والتى تفرض على الدولة والمجتمع تبنى مقاربات دون غيرها.

ثانيًا - فيما يتعلق بنتائج الدراسة المقارنة:

بعيدًا عن الجدل حول مدى كفاية وصدقية مقاييس ومؤشرات الأداء الدولية، فلا يمكن إنكار أهمية هذه المقاربة الكمية كوسيلة لفهم أدق للواقع. وفى هذا الصدد، فقد وصلت الصومال لأدنى مؤشرات التنمية فى العالم، واحتلت لسنوات عدة المرتبة الأولى فى مؤشر الدول الأكثر هشاشة أو «الدول الفاشلة»، وهو المؤشر الذى يعكس قدرة الدولة على الوفاء بوظائفها وفقًا لعدد من المؤشرات الفرعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، فيما وصلت رواندا إلى قائمة الدول الـ ١٠ الأسرع نموًا على المستوى الاقتصادى بنسبة سنوية ٨٪، حيث اتخذ تطور القيمة المضافة للقطاعات الاقتصادية فى رواندا اتجاهًا صعوديًا، محققًا معدلات نمو تعتبر من أعلى معدلات النمو السنوية أفريقيًا وعالميًا، وارتفع ناتجها المحلى الإجمالى من ٧٥٤ مليون دولار عام ١٩٩٤ إلى ١١,٠٧ مليار دولار عام ٢٠٢١، كما أنها أيضًا واحدة من الدول الأفريقية القليلة التى استطاعت تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية بخفض نسبة الفقر المدقع إلى النصف منذ عام ٢٠١٥، ولديها أعلى نسبة تمثيل للمرأة بأكثر من ٦١٪ فى مجلس النواب الرواندى (٢٠١٨ -٢٠٢٣).

وفى هذا السياق، أظهر التحليل التباين فى مقاربتى التعافى فى كل من الصومال ورواندا فى عدد من الأبعاد الأساسية وعلى رأسها اتجاه عملية التعافى، ومدى اعتمادها على المقاربات المحلية وتضمين الجماعات المختلفة، وذلك ارتباطًا بالمرونة المجتمعية والإرادة السياسية، وكذلك محددات وطبيعة دور المرأة فى مقاربتى التعافى، وطبيعة أدوار واستراتيجيات القوى الخارجية وأنماط حركتها، ويمكن تفصيل ذلك على النحو التالى:

أولًا - أظهر التحليل اختلافات هيكلية بين تجربتى التعافى فى الصومال ورواندا: فعملية التعافى فى التجربة الصومالية فى مجملها مدفوعة من الخارج. وأرجع عدد من الكتاب والمحللين الصوماليين ذلك لكون التفرد المفترض للشعب الصومالى ككيان متجانس هو مغالطة أساسها عدم إدراك الواقع الصومالى وتعقيداته، بل إنها أسطورة قدمها «الغرباء»؛ فطالما كان المجتمع الصومالى مقسمًا إلى رعاة رحل فى الشمال، ورعاة مزارعين فى الجنوب، لدى كل منهما هياكل ثقافية ولغوية واجتماعية متباينة، ومع وجود أنماط استعمارية مختلفة. واتسعت الهوة بين الأقاليم الصومالية باختلاف النظم التعليمية والثقافية وطبيعة الخدمات المقدمة لكل إقليم، واختلاف اللغة المستخدمة (حيث يستخدم الشمال اللغة الإنجليزية بينما يستخدم الجنوب الإيطالية)، فضلًا عن الانقسامات القبلية والعشائرية الحادة وما تنطوى عليه من اختلافات انعكست على كافة مناحى الحياة، بحيث طورت كل مجموعة أنظمتها المعقدة الخاصة بها فى تسوية النزاعات والمصالحة، بما جعل نطاق الآليات المحلية أو التقليدية مقيد بشكل كبير فى الصومال. وارتبط ذلك بحالة الفراغ السياسى الاستثنائية التى شهدتها البلاد عقب سقوط نظام سياد برى عام ١٩٩١، وعجز أى طرف عن السيطرة على السلطة سواء من خلال انتصار عسكرى حاسم على باقى الأطراف أو من خلال توافق سياسى بين أطراف الصراع، وكذلك عجز الحكومات الانتقالية المتعاقبة التى تشكلت بموجب اتفاقات المصالحة الوطنية فى فرض سيطرتها على البلاد أو العاصمة مقديشو والمناطق الجنوبية محل الصراع. كما ارتبط بعمق الخلافات وجمود ميزان القوى بين الفصائل والجماعات الصومالية المختلفة، بما أدى إلى مزيد من تدهور الأوضاع السياسية والأمنية، وأسفر عن تدخلات دولية وإقليمية كثيفة وواسعة النطاق اتخذت معها مقاربة التعافى نهجًا فوقيًا من أعلى إلى أسفل.

وبينما كانت الآليات التقليدية فى رواندا أكثر مرونة؛ بحيث تشمل جميع المجموعات العرقية على مستوى البلاد، فقد حوّل مجتمع ما بعد الصراع اهتمامه إلى الحلول والأعراف التقليدية محلية المنشأ، مع اللجوء فى بناء السلم إلى التراث الذى يمتلكه من آليات وممارسات أصلية فى تسوية النزاعات والمصالحة، والتى يعرفها المجتمع من قبل الخبرة الاستعمارية، ومنها العمل بآليات العدالة التقليدية أو النظام القضائى التقليدى فى رواندا (جاكاكا)، الذى تم بموجبه التعامل مع

مئات الآلاف من الأشخاص المتهمين بجرائم الإبادة الجماعية، وتسريع وتيرة المحاكمات من خلال الاعتراف والمصالحة، إضافةً إلى مجلس الحوار الوطنى (أموشييكيرانو)، ومدرسة التأهيل الوطنية (إتوريرو) المستوحاة من الثقافة الرواندية التقليدية، ومعسكرات التأهيل الوطنية (إنجاندو) التى تعتبر فى الثقافة الرواندية برنامجًا لتعليم «السلام» وقبول الآخر، والعمل المجتمعى (أموجاندا) باعتباره عملًا إلزاميًا لجميع الروانديين، بمن فى ذلك مستوى رئيس الجمهورية، وبرنامج أنا رواندى (ندى أمونيارواندا) الذى يعتبر أحد أهم آليات الوحدة والمصالحة القائمة على الحوار، للتأكيد على المواطنة المشتركة ووحدة الروانديين فى المقام الأول، وغيرها من الآليات التى كانت بالفعل أكثر قدرة على إعادة بناء الثقة وتهيئة الظروف للتعايش الاجتماعى بين أطراف الصراع، واتخذت معها عملية التعافى نهجًا من أسفل إلى أعلى اعتمادًا على المقاربات المحلية. وربط البعض ذلك بوجود إرادة سياسية اتصلت فى جزء مهم منها بتركيز النظام الحالى فى رواندا بقيادة «بول كاجامي» على وحدة شعب رواندا، والمواطنة الرواندية التى تستند إلى القاسم المشترك (أبانيارواندا)، والتى ترجح كون الهوتو والتوتسى فى الأصل طبقتين اجتماعيتين -اقتصاديتين وليس أعراقًا مختلفة، فكانت «توتسي» تطلق على الأثرياء، أما «الهوتو» فكانت تطلق على الأسر الفقيرة التى لا تمتلك أرضًا ولا ماشية، فى ظل وجود مرونة حركية بين الطبقات. ثم جاء الاستعمار ليخلق مجموعات عرقية متصارعة فى مجتمع منسجم تمامًا تسوده فقط انقسامات اجتماعية–اقتصادية. ونظرًا لأن الجبهة الوطنية الرواندية كانت الطرف المنتصر عسكريًا، فقد تمكنت من وضع الأجندة لرواندا ما بعد الإبادة الجماعية دون قيود تُذكر، وأطلقت على حكومتها عند تشكيلها فى يوليو ١٩٩٤ اسم «حكومة الوحدة الوطنية»، واعتبرت المصالحة الوطنية أهم أولوياتها.

ثانيًا – أظهر التحليل التباين الشديد فى الدور الذى لعبته المرأة فى مقاربتى التعافى الصومالية والرواندية: فكلما ازدادت جهود ومبادرات النساء فى الصومال لمكافحة التطرف العنيف وتعزيز المصالحة، كلما دخلن فى مواجهة مع رجال العشائر والقبائل الذين لا يقبلون أن تمثلهم امرأة. وفى ذلك رصدت الأدبيات مقولة شائعة فى الصومال: «بينما تستطيع النساء بناء

السلام، لا يستطيع تحقيقه إلا الرجال». وواجهت النساء تحديات معقدة ارتبطت بالنظام الأبوى الذى يتأسس عليه المجتمع الصومالى، ويتولد عنه التسلط من جانب الأب أو زعيم القبلية أو الحاكم، والرضوخ من جانب الابن أو أفراد القبيلة أو الشعب، فطالما استبعدت الثقافة والتقاليد الصومالية النساء على المستويين الاجتماعى والسياسى، حيث تعتبر النساء قاصرات قانونيًا ومواطنات من الدرجة الثانية لا يسمح لهن بالوصول إلى السلطة السياسية أو الموارد الاقتصادية، كما استخدمت أطراف النزاع المختلفة العنف ضد المرأة بشكل منهجى وتم استخدام الاغتصاب كسلاح لإذلال الخصوم.

ورغم الحملات النسوية التى شهدتها الصومال لتمكين النساء ومنحهن مزيدًا من الفرص كفاعلات أساسيات فى تحقيق السلام والتنمية، تراجعت نسبة تمثيل المرأة فى مجلسى البرلمان الصومالى إلى ما دون الـ٢٠٪، واستمر غياب المرأة عن المناصب العامة وداخل النظام القضائي؛ فمن بين ٢٩٥ قاضيًا توجد قاضيتان فقط، وتراجع الدور المسموح للمرأة القيام به على مستوى الخدمة المجتمعية، بحيث تمارس فقط أعمالاً تقليدية تكرس الأدوار النمطية التى فرضتها السلطة الأبوية والعادات والتقاليد، الأمر الذى يعكس غلبة الطابع الذكورى وتفاوت الفرص بين الجنسين فى عموم الصومال. وفى ذلك تصنف الأمم المتحدة الصومال ضمن أدنى أربع دول فى العالم من حيث المساواة بين الجنسين.

وذلك بينما اضطلعت الناجيات فى رواندا بأدوارٍ متعددة أثناء وبعد الإبادة الجماعية على المستويين الرسمى وغير الرسمى. ووُصف المجتمع الرواندى «بالأنثوي»؛ حيث بلغت نسبة النساء ٧٠٪ فى أعقاب الإبادة الجماعية، مؤدية لمهام أساسية فى بناء السلام وتحقيق النمو الاقتصادى والاجتماعى، وإعادة التوطين والبناء، وتحقيق العدالة والمصالحة، وعملن كقاضيات فى محاكم جاكاكا (النظام القضائى التقليدى فى رواندا)، فوصل عددهن إلى ٢٦,٧٥٢ قاضية فى نوفمبر ٢٠٠٥. والجدير بالذكر أنه فى بعض المناطق التى عملت فيها النساء كقاضيات فى محاكم جاكاكا المحلية، كان أداؤهن أفضل وفقًا لبعض التقديرات، كما تم تخصيص ٣٠٪ على الأقل من المناصب الرسمية للنساء فى جميع هيئات الدولة وعلى جميع المستويات.

واعتبرت الحكومة الرواندية أن الوعى بالنوع الاجتماعى والحساسية الثقافية «Cultural sensitivity» أحد أهم آليات التعافى بعد الصراع، وأنشأت وزارة النوع الاجتماعى وتعزيز الأسرة المكلفة بضمان التنسيق الاستراتيجى لتنفيذ سياسات تراعى النوع الاجتماعى والمساواة بين الجنسين، وتمكين المرأة فى المنظمات الحكومية وغير الحكومية، والمنظمات الدينية، والمجتمع المدنى والقطاع الخاص، وكانت أول أمينة تنفيذية للجنة الوحدة الوطنية والمصالحة التى أُنشئت فى مارس ١٩٩٩ هى «الويسيا إينيومبا»، السياسية الرواندية ووزيرة النوع الاجتماعى وتعزيز الأسرة. وفى ذلك صرح المسئولون الروانديون أنهم يعتبرون مشاركة المرأة فى بناء السلام والحكم أمرًا حاسمًا لتحقيق الديمقراطية والسلام المستدام على المدى الطويل.

وإجمالًا، عززت مشاركة المرأة الرواندية بالفعل من فرص تحقيق السلام والتنمية، بينما أثبتت التجربة الصومالية أن استبعاد المرأة يقوض جهود تعزيز استدامة السلام، بما يجعل تمكين النساء ومنحهن مزيدًا من الفرص ضرورة باعتبارهن مواطنات وشريكات فى المجتمع يؤثرن كما يتأثرن، ولديهن قدرات تمكنهم من الإسهام بشكل مختلف فى الاستجابة للأزمات وإحلال السلام.

ثالثًا – وفى ضوء الافتراضات والمقولات المرتبطة بمنظور الدكتور محمد أيوب (واقعية المهمشين) حول تداخل قضايا

النظـام الداخـلى والنظام الـدولى، وطبيعة أدوار القـوى الخارجيـة وأنمـاط حركتها، يمكن القول إن النمط السلبى للتدخل الدولى المبكر فى الحالتين قد سـاهم فى تصاعد حدة الـصراع، بيد أن ذلك النمط شـهد عددًا من التحولات ارتباطًا بطبيعة سياسـات القوى الكـبرى تجـاه الدولة والإقليـم الكائنة فيه. وفى ذلـك ركـزت العديد مـن التحليلات على الطبيعة السـلبية لمواقف الأطـراف الدولية المعنيـة فى رواندا، والتـى مهـدت الطريق نحو الإبادة الجماعية سـواء بشكل مقصود أو ضمنـى، حيث تجاهـل المجتمـع الدولى التحذيرات المبكرة بشـأن الإبـادة، كما ورد نصًـا فى تقرير لـــ هيومن رايتـس ووتش: «تمت الاستعدادات للعنف على مرأى ومسمع من قوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة». ورغـم تواجد البعثـة الأممية UNAMIR فى رواندا أثنـاء الإبادة الجماعيـة، فإنها لم تحصـل عـلى تفويـض لوقـف القتـل، وفى الوقت نفسـه انسـحبت القوات البلجيكية، والتى كانـت من أكبر المسـاهمين بقوات فى البعثة، فى أعقاب مقتل ١٠ جنود بلجيكيين، وقـررت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة عدم التورط فى صراع أفريقـى آخر بعد عام من مقتـل جنودهـا فى الصومـال. وقالت لجنة تحقيـق روانديـة عـام ٢٠٠٨، إن فرنسـا -التـى كانت حليفة لحكومة الهوتو - كانت عـلى علـم بالاسـتعدادات للمذبحـة، وأدان الرئيـس الروانـدى بـول كاجامـى «الدور المباشر لبلجيكا وفرنسا فى التهيئة السياسية للمذابح».

وشـهد هذا النمط تحـولات ارتبطت فى جزء منها بضخ كميـات كبيرة من المعونات الغربيـة فى إطـار ما أسـماه البعض «نمط الدعـم الاسـترضائي» المرتبـط بالشـعور بالذنـب لـدى المجتمـع الـدولى نتيجة عدم قيامهـم بأدوارهـم قبـل وأثنـاء الإبـادة الجماعيـة، وكذلك غض الطرف عن الإدراك السـلبى لدى بعض الدوائر بشـأن التجربة الرواندية. وارتبطـت كذلك بطبيعة التحول فى السياسـات الأمريكية تجاه الإقليم، حيث يجادل البعض بـأن تحرك الولايات المتحدة فى منطقة البحـيرات العظمى، بغض النظر عـن ادعاءاتـه الأيدولوجيـة، اعتمد أساسًـا عـلى نظام حكـم الأقليات لتحقيـق التوازن الإقليمـي؛ أى قـادة أفارقـة ينتمـون إلى جماعات عرقية تشـكل أقليـة فى مجتمعها. كمـا ركـزت السياسـة الأفريقيـة للولايات المتحـدة على هذه المنطقة مـن خلال أداتين رئيسـيتين: الأولى هـى خلـق ودعـم بعض القادة الأفارقة الجُدد الذين يعملون بشـكل أو بآخـر على تحقيـق المصالـح الأمريكية، أما الأداة الثانية فهـى طرح مشروع القرن الأفريقى الكبير، والذى يضم إلى جانب دول القـرن الأفريقى التقليدية، أوغندا والكونغو الديمقراطيـة ورواندا وبوروندى، ويهدف إلى إنشـاء بنيـة أساسـية لمصلحـة شركات التعديـن والنفط الأمريكية. ذلـك فى الوقت الـذى ارتبط فيه الـصراع فى رواندا بجواره الإقليمى.

وكذلك الحال فى الصومال، حيث سـاهم تقاعـس المجتمع الدولى عـن التدخل مبكرًا لاحتـواء الصراع الداخـلى المتزايد منذ أواخر السـبعينيات فى تأجيـج الحـرب الأهلية، إذ كان واضحًـا أن نظام سـياد بـرى قد فقد شرعيتـه بالنسـبة لمعظم قطاعات الشـعب الصومالى. وأشـارت بعض التحليلات إلى أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة أدت دورًا غير مبـاشرًا فى سـقوط نظامـه عندمـا امتنعت عـن تقديـم الدعـم السـياسى والعسـكرى والاقتصـادى للنظام ثم امتنعت عن التدخل الفاعل للوصول إلى تسـوية سلمية للصراع بينه وبـين معارضيه، وذلـك فى إطار رغبة الولايات المتحـدة فى إعادة ترتيـب الأوضاع الإقليميـة فى منطقة القرن الأفريقى سـعيًا إلى خلـق معادلة جديدة للقوى مع سـقوط نظام منجستو فى إثيوبيا واستقلال إريتريا. هـذا، وقد جاء اهتمام الأمـم المتحدة متأخرًا مع تفاقم الأزمة الإنسانية الصومالية بشكل حاد، رغم تحذيرات المنظمات غير الحكومية فى وقـت مبكـر من عـام ١٩٩٠ مـن كارثة تلـوح فى الأفـق فى الصومـال. وهنـا ارتبط التحول الفعلى فى الدور الأممى بتولى بطرس بطـرس غـالى منصب الأمـين العـام للأمم المتحـدة فى يناير ١٩٩٢، وكان أول عربى وأفريقى يشغل هذا المنصب، حيث أصبحت الأزمـة الصومالية من الملفـات ذات الأولوية على جدول أعمال المنظمة الدولية، وسمحت الأمـم المتحـدة بإرسـال قـوات عسـكرية للصومـال دون طلـب مـن أحـد الأطراف المعنية فى سابقة هى الأولى.

وبحسـب الدكتـور بطرس غـالى، فإن الأسباب الرئيسية وراء فشل التدخل الدولى فى الصومـال ترجـع إلى عاملين رئيسـيين: أولًا عدم وجود إرادة سياسـية بين الأطراف المعنية للمصالحة، وثانيًا عدم التنسيق فيما بين القيادات العاملة فى قوات حفظ السلام، وخصوصًا القيـادات الأمريكية فى الميدان فى الصومال. وقـد تجلى ذلك فى أزمة ازدواجية القيادة بين الولايات المتحدة الأمريكية وقيادة الأمـم المتحدة مـن ناحية، وغياب التنسـيق بـين القـوات الأمريكية ذاتهـا فى ظل هيكل قيـادى شـديد التعقيد يفصل بـين القوات البريـة الموجودة فى الصومال وقوات سـلاح البحريـة التى بقيت تابعـة مباشرة للقيادة المركزية للجيش الأمريكى من ناحية أخرى. وذلـك فى ظل عـدم وضوح الرؤيـة وغياب التصـور المتكامـل عن الهدف مـن عمليات الأمـم المتحدة على الأراضى الصومالية وتغير أهدافها بشكل مستمر، حيث تطورت مهام البعثة من الإغاثة الإنسانية إلى محاولة إعادة النظـام والاسـتقرار، ثـم توسـعت مهامها مـرة أخرى لتشـمل نزع سـلاح الجماعات المتحاربـة وبنـاء الدولـة. وقد تجـاوز هذا التوسع المسـتمر فى أهداف عملية الصومال إرادة العديـد من الدول المسـاهمة بقواتها، إضافةً إلى اعتبار بعض الفصائل الصومالية القوات الأمريكية خصمًا بـدلًا من اعتبارها قوة محايـدة لإنقاذ البلاد، ولا سـيما قوات الجنرال عيديد.

ومـن ثـم، تباينـت الأدوار الدوليـة فى الصومال بين تدخل كثيف وواسـع النطاق خلال الفترة ما بـين عامى ١٩٩٢ و١٩٩٤، وتجاهل شبه كامل للصراع الصومالى فى فترة ما بعد فشل هذا التدخل بعد عام ١٩٩٤. ثم تضـاءل دور الأمم المتحـدة والقوى الدولية فى عمليـة التسـوية الصوماليـة مـع إعطاء الدور الأكبر للقـوى والمنظمات الإقليمية، إذ تولت منظمة الوحـدة الإفريقية (ثم الاتحاد الأفريقـى) مسـئولية رعاية جهود السـلام وقدمـت الدعم إمـا إلى الدول التـى بادرت بتنظيم مؤتمرات المصالحة الصومالية أو إلى المنظمـات الإقليمية الفرعيـة التى رعت تلك المؤتمـرات، ومنها منظمـة الإيجاد IGAD التى قامـت برعايـة مفاوضـات المصالحة الوطنيـة الصوماليـة على مدى ٣٠ شـهرًا، انتهت إلى اتفاق نيروبى للمصالحة الوطنية فى الصومـال. ذلـك وقـد ارتبطـت طبيعة وحدود تأثير القوى الخارجية فى جانب مهم منهـا بمدى وجود أطراف محلية تسـتقوى بهـذه القوى الخارجية، وتسـعى للحصول عـلى دعمهـا ومسـاندتها من أجـل تعزيز مواقفهـا فى مواجهـة الفصائـل والخصوم المحلية، وهكذا تشابكت العلاقات والمصالح فى الصومـال بين ما هو داخلى محلى وما هو خارجى إقليمى ودولى.

خاتمة:

إجمالًا ودون إنكار وجود عوامل أخرى مؤثـرة، فقد خلصت الدراسـة إلى أن زيادة فاعلية ونجـاح عملية التعـافى يرتبط بعدة عوامل ومحددات من أبرزها:

أولًا - اتجـاه عملية التعافى من أسـفل إلى أعـلى بالاعتماد عـلى المقاربـات المحلية، والعمـل وفـق الأولويات الوطنيـة والتركيز على الخصوصية والملاءمة، خاصةً مع تباين سـياقات الـدول الخارجة مـن الصراعات،

وبالنظر إلى خصوصية طبيعة الدولة فى الجنوب واختلافها عن مثيلاتها فى الشمال، بما يتطلبه ذلك من فهم معمق للصراع وإدراك لطبيعة السياق والأولويات المحلية وثقافة المجتمعات عند التخطيط لاستراتيجيات التعافى. وفى هذا السياق، يكون الملكية المحلية/الوطنية للسياسات هى القاعدة، مع القبول بالحاجة لإجراءات مؤقتة بوصفها بديلًا على المدى القصير، وإيلاء الأهمية للإجراءات والاستراتيجيات المصممة لإحداث الأثر على المدى البعيد.

ثانيًا - عدم قصر مقاربة التعافى والإجراءات المتبعة على إعادة البناء الصلبة (تعزيز الهياكل المؤسسية للحكم وإصلاح هيكل الاقتصاد، ونزع السلاح وتفكيك المجموعات المسلحة، وتطوير البنية التحتية وما إلى ذلك)، بل إعطاء الاهتمام الكافى لجملة من إجراءات إعادة البناء الناعم (معالجة إرث انتهاكات حقوق الإنسان وإقرار العدالة التصالحية كأهداف عامة تتحقق بمجموعة من الأهداف الأداتية، سواء القضائية أو التقليدية، مع تعزيز الآليات والممارسات التقليدية للمصالحة، ودعم سبل التعايش السلمى واحترام حقوق الإنسان والفئات المهمشة، إضافةً إلى تعديل المنظومة التعليمية والثقافية والقيمية، بحيث تصبح هناك ثقافة مجتمعية تتسم بقبول الآخر، ورفض ثقافة الإقصاء والعزل والاستبعاد)، والتى تهدف فى نهاية الأمر إلى تحقيق العدالة الانتقالية، وإدارة الاختلاف والتنوع الداخلى، وتؤسس إطارًا لإنفاذ عملية تعافى فعالة ومستدامة.

ثالثًا - إدماج وتعزيز دور المرأة فى العمليات المرتبطة بتعافى الدول بعد الصراعات كضرورة استراتيجية لتحقيق سلام أكثر استدامة، والسعى نحو تحقيق الوعود والرؤى الواردة فى قرار مجلس الأمن ١٣٢٥ لعام ٢٠٠٠، بشأن المرأة والسلام والأمن، والقرارات اللاحقة، والتى تهدف إلى تحقيق مشاركة المرأة الكاملة والهادفة والمتساوية مع الرجل فى عمليات السلام، فضلًا عن مشاركة المرأة فى عمليات صنع القرار فى المؤسسات والآليات الوطنية والدولية المعنية باعتباره التزامًا سياسيًا غير قابل للتفاوض، وضمان أن تشمل الدساتير والأحكام القانونية والآليات والمؤسسات المحلية والدولية اهتمامات المرأة واحتياجاتها وتطلعاتها؛ فرغم اختلاف

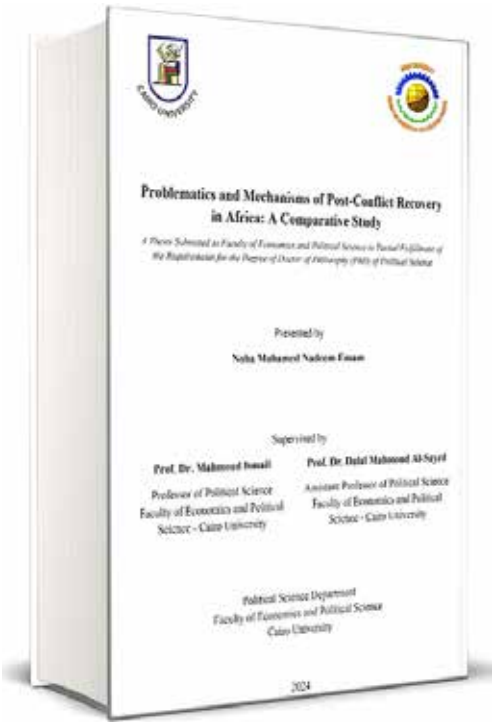

سياقات وخبرات النساء المرتبطة بالصراع وما بعد الصراع، وغلبة الطابع الذكورى على مختلف العمليات والممارسات ذات الصلة، لعبت النساء -ولا تزال - أدوارًا حاسمة لتعزيز السلام والمصالحة وإعادة الإعمار والتنمية، وفى ذلك تقول «ميشيل باشليت» «أينما وجد نزاع فالمرأة يجب أن تكون جزءًا من الحل».

رابعًا - إصلاح قطاع الأمن وتعزيز الوظيفة الأمنية للدولة بحيث تكون قادرة على احتكار الاستخدام المشروع للقوة المادية داخل الدولة، مع الاعتراف بأن الإجراءات الأمنية وحدها لا تكفى، بل تتطلب تبنى مقاربات سياسية، وإنشاء تحالفات استراتيجية بين المجتمع والسلطة المحلية، فضلًا عن وضوح قواعد الممارسة السياسية، حيث تبدو أهمية المتغير القيادى واضحة فى سياق الدولة الأفريقية بما يفرضه ذلك من ضرورة وجود أسس واضحة (قانونية ودستورية) لتولى السلطة وممارستها، والإيمان بشرعية ومشروعية من هم على رأس السلطة، مع وجود سبل رقابية، وتداول حقيقى للسلطة، وفصل واضح بين السلطات، وممارسة السلطات القضائية والتشريعية لوظائفها باستقلالية وحصانة تامة، بخلاف حقها فى الرقابة والمساءلة، مع إيلاء الأهمية للحوار المجتمعى، وزيادة فاعلية المجتمع المدنى، فوجود مجتمع مدنى قوى يعنى وجود دولة قوية قادرة على إدارة التعددية.

خامسًا - ضرورة تبنى مقاربة جماعية يضطلع فيها مختلف الفاعلين بدورٍ محوريٍ فى إنفاذ التعافى، وذلك بتضافر الجهود الداخلية والإقليمية والدولية، وتعزيز المسئولية المشتركة بين الدول الخارجة من الصراع ومجتمع المانحين، والتنسيق الوثيق حول الأهداف والاستراتيجيات المتبعة، وإرساء التدخلات من خلال الفهم الشامل للسياق والأولويات المحلية، حيث يجادل البعض بأن الغرس المباشر للنموذج الغربى فى أى مجتمع مجرد «أسطورة»، كما أن نقل الديمقراطية إلى مجتمعات لا تتمتع بخبرة سابقة فى الممارسة الديمقراطية لابد وأن ينتهى بالفشل، وهو مع أُطلق عليه الديمقراطية اللاليبرالية (Illiberal Democracy)، بما يعنى أن الديمقراطية ليست من السهل غرسها وتعزيزها فى الثقافات المختلفة حيث الظروف المحلية اللازمة لتطورها تلعب دورًا حاسمًا فى ذلك.

وختامًا، لا بد وأن يكون حاضرًا فى الذهن أنه لا يوجد نموذج جاهز للعملية الناجحة يمكن تطبيقه فى كل مواقف ما بعد انتهاء الصراع، فلكل حالة خصوصيتها، والتحديات التى تواجهها إحداها من الممكن ألا تقابلها الحالات الأخرى. لذا فإن استخدام مقاربة التعامل مع كل حالة على حدة (Approach Case By Case) ومراعاة التفاوت فى السياقات والأوضاع المحلية يعتبر أمرًا ضروريًا، مع الأخذ بعين الاعتبار معايير مثل المرحلة الراهنة من الصراع، ودرجة تدويل الصراع، وطبيعة تركة العنف، ونمط المرحلة الانتقالية، ودرجة شرعية العدالة القائمة على التقاليد وممارسات المصالحة، والتحولات فى موازين القوى بين الأطراف المتصارعة، وانعكاساتها على مسارات تطور الصراع، وما بعد الصراع. ذلك بالتوازى مع إدراك أن عملية التعافى وسيلة وليست غاية فى حد ذاتها، كما أنها عملية ممتدة تستغرق وقتًا طويلًا، وليست عملية قصيرة المدى أو يرجى تحقيق نتائجها بصورة فورية، فضلًا عن أنها لا تتم فى صورة خطية؛ فتعافى المجتمع فى أحد المجالات يتطلب تطورًا فى المجالات الأخرى. على سبيل المثال، يتطلب التعافى الاقتصادى توفير الأمن، كما يستلزم وجود الإرادة السياسية.

نديم، نهى (2024). إشكاليات وآليات تعافى الدول بعد الصراعات فى أفريقيا: دراسة مقارنة (رسالة دكتوراة). القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.

«مثلث الماء والطاقة والغذاء» وإدارة التفاعلات فى أحواض الأنهار الدولية

دراسة حالة: حوض نهرى كولورادو وكولومبيا

سكرتير ثان/ د. سارة محمود محمد
Sarahhassanin25@gmail.com

إن الربط بين الماء والطاقة والغذاء لا يجب أن يتم بمعزل عن حقيقة أن ندرة هذه الموارد قد تكون فى مرحلة ما دافعًا للصراع نتيجة العجز عن الوفاء باحتياجات الإنسان باعتبار حصوله على هذه الموارد حقًا أصيلًا له، لا سيما فى ظل تنامى مخاطر باتت تُعجّل من ندرة هذه الموارد، مثل التحديات البيئية الناجمة عن التغيرات المناخية، الأمر الذى يُثمّن من أهمية تغليب التعاون على الصراع بين هذه الأطراف، من خلال ضمان تحقيق الإدارة المتكاملة للموارد والتى تحدث كنتيجة للربط بين الماء والطاقة والغذاء.

من هذا المنطلق، جاءت رسالة الدكتوراه لتُلقى الضوء على «مثلث الماء والطاقة والغذاء» وعلاقته بالتفاعلات الهيدروبوليتيكية سواءً كانت صراعية أو تعاونية، بالتطبيق على حوضى نهرى كولورادو وكولومبيا، من خلال تحليل العلاقة بين الماء والطاقة والغذاء فى حوضى النهرين، والتحديات التى تواجه الولايات والدول المشاطئة له، والتى ثمّنت من أهمية تحقيق الربط واعتماد سياسات تُعزز من التعاون بدلًا من الصراع.

ولقد أظهرت المؤتمرات الدولية التى تطرقت إلى مفهوم «مثلث الماء والطاقة والغذاء»، منذ بدء ظهوره فى مؤتمر بون بألمانيا، والذى عُقد عام ٢٠١١، أهمية تحقيق الربط بين الموارد الثلاثة، لضمان تحقيق الأمن المائى وأمن الطاقة والأمن الغذائى، وبما يُساهم فى تعزيز التعاون الدولى، وتحقيق أهداف التنمية المُستدامة، وتحويل الاقتصاد العالمى إلى الاقتصاد الأخضر، كما اهتمت العديد من المؤسسات الدولية بمفهوم «مثلث الماء والطاقة والغذاء»، ودفعت بتطبيق الربط بين الموارد الثلاثة من خلال تبنى العديد من المبادرات والمشروعات التى تُساهم فى تحقيق الربط بين الماء والطاقة والغذاء، إيماناً بنتائجه الإيجابية على الأمن المائى وأمن الطاقة والأمن الغذائى.

هذا، ويواجه الربط بين الماء والطاقة والغذاء العديد من التحديات وعلى رأسها التغيرات المناخية التى تفرض ضغوطاً على الموارد الطبيعية، حيث تؤدى فى بعض الأحيان إلى حدوث الجفاف أو الفيضانات أو التصحر، الأمر الذى يؤثر سلباً على التربة وجودتها، وبالتالى على انتاج المحاصيل الزراعية، بما يؤثر على الأمن الغذائى، فضلاً عن التأثيرات السلبية للتغيرات المناخية على المياه ومعدلات تدفقها أو تبخرها وأيضاً ذوبان الثلوج، بما يؤثر على المياه المُخزنة خلف السدود، وبالتالى توليد الطاقة الكهرومائية، الأمر الذى يؤثر سلباً على تحقيق الربط بين الماء والطاقة والغذاء.

تُمثل الزيادة السُكانية أيضاً، وما يُقابلها من زيادة الطلب على الموارد، أحد أهم التحديات التى تواجه الربط بين الموارد الثلاثة، حيث تؤدى إلى حدوث ندرة فى الموارد نتيجة لعدم التوازن بين الطلب على الموارد ومدى توافرها، فضلاً عن أن زيادة الطلب على الموارد يؤدى إلى ارتفاع معدلات تدهورها، الأمر الذى يؤثر سلباً أيضاً على الربط بين الماء والطاقة والغذاء، إضافة إلى ذلك، فإن التحضر وزيادة معدلات الهجرة من الريف إلى المدن، وتسارع وتيرة التنمية، أدى إلى حدوث تغيرات فى أنماط الحياة، بما ساهم فى زيادة الطلب على الموارد الطبيعية، الأمر الذى فرض معه العديد من التحديات التى تعوق تحقيق الربط بين الماء والطاقة والغذاء.

فى ذات السياق، أثرّت الطبيعية الطبوغرافية والهيدرولوجية لحوضى نهرى كولورادو وكولومبيا، على مدى توافر الموارد الثلاثة فى حوضى النهرين، وبالتالى امكانية تحقيق الربط بينهم، ففى حالة حوض نهر كولورادو الذى تبلغ مساحة حوضه ٢٤٣٠٠٠ ميل مربع، تحتل المياه نسبة كبيرة من الحوض، بما فيها المياه الجوفية التى تقوم الحكومة الأمريكية بضخ كميات كبيرة منها لتعويض الفاقد من المياه السطحية، أما فيما يتعلق بالطاقة، فإن السدود الكهرومائية توفر أكثر من ٤٢٠٠ ميجاوات من الطاقة فى الحوض، كما يتم إنتاج العديد من المحاصيل الزراعية هناك وبقيمة تصل إلى أكثر من ٦٠ مليار دولار كل عام، باستخدام حوالى ٨٠٪ من مياه النهر، الأمر الذى يظهر من خلاله وبوضح مدى الترابط بين الماء والطاقة والغذاء، كما يُعد إنتاج الطاقة فى حوض نهر كولورادو من أكثر الأنشطة استهلاكاً للمياه، الأمر الذى ظهر من خلاله الربط بين الماء والطاقة، يدعم ذلك تشكيل الطاقة الكهرومائية لنسبة ٥٣٪ من إمدادات الطاقة المتجددة فى حوض النهر، وما يقرب من ثلث انتاج الطاقة المتجددة فى الولايات المتحدة الأمريكية.

أما فى حالة حوض نهر كولومبيا الذى تبلغ مساحة حوضه ٦٧٠,٨١٠ كيلومتر، فإنه يتميز بوفرة الموارد الطبيعية والمعادن النفسية والأسماك والتربة الخصبة اللازمة للزراعة، وتلعب التغيرات المناخية دوراً كبيراً فى التأثير على الربط بين الماء والطاقة والغذاء فى حوض النهر، حيث يؤثر ارتفاع نسبة الملوحة فى المياه - والتى تزداد بفعل زيادة نسبة التبخر نتيجة للتغيرات المناخية - على جودة المياه، وبما يؤثر أيضاً على انتاج المحاصيل الزراعية وبالتالى ارتفاع أسعار المنتجات الغذائية، وبما يُظهر الربط بين الماء

والغذاء، كما تتسم روافد النهر بالتدفقات العالية التى تحدث فى أواخر فصل الربيع وبداية فصل الصيف عندما يحدث ذوبان الثلوج، بينما تنخفض فى فصل الخريف والشتاء بفعل التغيرات المناخية، الأمر الذى يتسبب فى نقص المياه فى محطات توليد الطاقة الكهرومائية، وبالتالى تظهر العلاقة بين الماء والطاقة فى حوض النهر.

من ناحية أخرى، أثرت التفاعلات الهيدروبوليتيكية الصراعية فى حوض نهر كولورادو سلباً على «مثلث الماء والطاقة والغذاء»، حيث أن التنافس بين الدول والولايات المشاطئة للنهر للحصول على الماء والطاقة والغذاء، فضلاً عن التنافس بين المحافظين على البيئة والسكان المحليين والشركات المنتجة للطاقة والحكومات، والصراع حول سد هوفر، كلها عوامل تعتبر عائقاً أمام تحقيق الربط بين الماء والطاقة والغذاء، كما ساهمت بعض المشروعات فى حوض نهر كولورادو فى تأجيج الصراع حول الماء والطاقة والغذاء، مثل مشروع الرى فى نهر كولورادو والذى أدى إلى انخفاض كمية المياه المُتدفقة إلى المناطق المجاورة لسد هوفر، ومشروع الطاقة الشمسية والذى تم تنفيذه فى منطقة مجاورة للسد، ويعتمد على تخزين الكهرباء فى بطاريات ضخمة، ورغم أهميته إلا أنه استهلك كميات كبيرة من المياه لتبريد الألواح الشمسية، الأمر الذى أدى إلى تأجيج الصراع فى المنطقة.

أما فى حالة حوض نهر كولومبيا، فلقد أثرت التفاعلات الهيدروبوليتيكية الصراعية سلباً على «مثلث الماء والطاقة والغذاء»، حيث أن النزاع حول استخدامات المياه بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، والذى ظهر جلياً فى النزاع حول سد ليبى، وسد كولومبيا، إضافة إلى النزاع حول العديد من المشروعات مثل مشروع الأنهار الشمالية، ومشروع توسعة سد جراند كولى، ومشروع سد Mica، فضلاً عن النزاع بينهما حول الطاقة، والذى اتخذ العديد من الصور مثل النزاع حول مصادر الطاقة المتجددة والأحفورية، والنزاع حول خطوط الأنابيب مثل خط الأنابيب الخامس، والنزاع حول مناجم الفحم، والنزاع حول الطاقة النووية، إضافة إلى النزاع حول الغذاء والذى جاءت أهم صوره فى النزاع حول أسماك السلمون باعتبار منطقة حوض نهر كولومبيا أكبر مناطق العالم انتاجاً لأسماك السلمون، والصراع حول الأراضى الزراعية، كل ذلك أثّر سلباً على امكانية تحقيق الربط بين الماء والطاقة والغذاء.

ورغم التحديات سالفة الذكر، يُعد كل

من حوضى نهرى كولورادو وكولومبيا أحد أهم النماذج الناجحة التى استطاعت تحقيق الربط بين الماء والطاقة والغذاء، حيث أبرمت الدول المُشاطئة لحوضى النهرين العديد من الاتفاقيات والمشاريع التعاونية التى ظهر من خلالها الربط بين الماء والطاقة والغذاء، فضلاً عن السعى لإقامة المشاريع التى تُنظم استخدام المياه لأغراض توليد الطاقة الكهرومائية ومواجهة الفيضانات والجفاف عن طريق بناء السدود، ففى حالة حوض نهر كولورادو وقّعت كل من المكسيك والولايات المتحدة الأمريكية على اتفاق حوض نهر كولورادو لعام ١٩٢٢ والذى تم من خلاله تحديد الحصص المائية لأطراف الاتفاقية، وتحسين كفاءة استخدام المياه، وتنظيم استخدام المياه لأغراض الرى والصناعة والتجارة، الأمر الذى ساهم فى تحقيق الربط بين الماء والطاقة والغذاء، حيث أن توزيع المياه بشكل عادل بين الولايات السبع المعنية والمكسيك أدى إلى توافر المياه فى كل منهما لاستخدامها فى أغراض الزراعة، وبالتالى إنتاج الغذاء، الأمر الذى ساهم فى تحقيق الأمن الغذائى، والاستدامة الزراعية، كما أن ما نص عليه الاتفاق من ضرورة تعزيز كفاءة استخدام المياه، ساعد فى تقليل الفاقد فى الموارد المائية، وتحسين استدامة الموارد الطبيعية، كما ساهم فى استخدام المياه لتوليد الطاقة الكهرومائية، الأمر الذى حقق بدوره الربط بين الماء والطاقة والغذاء.

وساهمت اتفاقية المياه الدولية لنهر كولورادو لعام ١٩٤٤ أيضاً فى تحقيق الربط بين الماء والطاقة والغذاء، والتى نتج عنها إنشاء لجنة مشتركة تُسمى لجنة الحدود والمياه الدولية، للتعامل مع قضايا الحدود وتقاسم المياه بين الدول والولايات المُشاطئة لحوض النهر، وحل النزاعات التى قد تطرأ حول المياه. ولقد ساهم إنشاء هذه اللجنة فى تحقيق الربط بين الماء والطاقة والغذاء فى حوض نهر كولورادو من خلال قيامها بالإشراف على تقسيم كميات المياه بين الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك لأغراض الرى وإنتاج الغذاء، إلى جانب إشرافها على بناء السدود ومحطات توليد الطاقة الكهرومائية على النهر، وضمان تدفق مياه كافية لتشغيل هذه المحطات، ومراقبة نوعية المياه لضمان صلاحيتها لرى المحاصيل الزراعية.

ولقد أدت معاهدة المياه الحدودية التى وقعتها كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا فى حوض نهر كولومبيا عام ١٩٠٩ إلى إنشاء اللجنة الدولية المُشتركة IJC، والتى استطاعت التعامل بنجاح مع معظم النزاعات القائمة والمُحتملة بين الدولتين، بما أدى إلى تفعيل المشروعات التعاونية وتثبيط الصراعات، كما استطاعت الدول المشاطئة لحوض النهر التوقيع على معاهدة نهر كولومبيا عام ١٩٦١، والتى دخلت حيز النفاذ عام ١٩٦٤، ووضعت الأسس والقواعد الخاصة بإدارة المياه وإنتاج الطاقة الكهرومائية، حيث نصّت على بناء وتشغيل ثلاثة سدود كبيرة فى حوض نهر كولومبيا العلوى فى كولومبيا البريطانية بكندا، وبناء سد رابع فى ولاية مونتانا بالولايات المتحدة الأمريكية، بما أدى إلى زيادة كمية تخزين المياه فى حوض نهر كولومبيا إلى أكثر من الضعف، وبالتالى زيادة الطاقة الكهرومائية المُولدة من هذه السدود، ومكّن الولايات المتحدة الأمريكية وكندا من السيطرة على الفيضانات، الأمر الذى ظهر من خلاله وبقوة الربط بين الماء والطاقة والغذاء.

خلُصت الدراسة إلى أن الدول والولايات المشاطئة لحوضى نهرى كولورادو وكولومبيا نجحت فى تحقيق الربط بين الماء والطاقة والغذاء، من خلال تعزيز التفاعلات الهيدروبوليتيكية التعاونية، مما ساهم فى تثبيط الصراعات فى الحوضين، وذلك رغم التحديات العديدة التى شابتهما والتى ربما ساعدت فى دفع الجهود المشتركة لتحقيق الربط بين الماء والطاقة والغذاء بما يُحقق أمن الماء والطاقة والغذاء، وهو الأمر الذى ساهم فى تعزيز التعاون المائى والحدّ من الصراع بين ولايات ودول حوضى النهرين.

محمد، سارة محمود 2024 «مثلث الماء والطاقة والغذاء» وإدارة التفاعلات فى أحواض الأنهار الدولية دراسة حالة: حوض نهرى كولورادو وكولومبيا (رسالة دكتوراه). القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة،

مسئولية المنظمات الدولية عن أعمالها والقضاء المختص بمنازعتها

قراءة للوزير المفوض
د. عبد الحميد هانى الرافعى
elrafieabdelhamied@gmail.com

الأصول التاريخية للمنظمات الدولية وشخصيتها القانونية

إن عصبة الأمم فى جوهرها كانت تمثل من وجهة النظر التنظيمية تركيزًا متطورًا للمنظمات التى سبقتها فوضعت بذلك حجر الأساس للتنظيم المركزى الدولى. وبقيام منظمة الأمم المتحدة لم يعد نشاطها قاصرًا على تنظيم العلاقات السياسية والمحافظة على السلم والأمن الدوليين وحل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية وإنما شمل مجالات أخرى قانونية واقتصادية واجتماعية وثقافية وإنسانية فى ظل مبدأ المساواة فى السيادة بين الدول. كما أن النظام العالمى الجديد جاء من خلال مظاهره بمسائل جديدة أهمها العولمة وتآكل سيادة الدول.

وللشخصية القانونية للمنظمات الدولية عدة مقومات هى الإرادة أى توافر إرادة ذاتية، والغاية أى سبب إنشاء المنظمة الدولية، وإقامة سلطات للمنظمة الدولية، وتنظيم يشمل كل الأجهزة والهيئات بها. وشروط الشخصية القانونية الدولية للمنظمات تتمثل فى الإدارة الذاتية المستقلة والاختصاص بحيث لا تظهر شخصيتها الدولية إلا فى حدودها واعتراف الدول صراحة أو ضمنًا بالشخصية الدولية للمنظمة.

وعن معايير الشخصية القانونية الدولية للمنظمات، فتشمل معيار السيادة الذى وفقًا له فإن الشخصية الدولية تمنح فقط للوحدات والهيئات التى تتمتع بالسيادة، ومعيار القدرة على إنشاء القواعد القانونية الدولية حيث إن الشخصية القانونية الدولية تتحدد باجتماع وصفين، وهما: عن طريق التراضى مع غيرها من الوحدات، بأن تكون للمنظمة أهلية الوجوب وأهلية الأداء. وكذلك معيار الاعتراف بقصد ترتيب آثار قانونية عرفية على مجموعة من الوقائع التى تبرر –فى نظر من يعترف – سلامة اعترافه. وأخيرا معيار المخاطبة المباشرة. ومن نتائج الشخصية الدولية للمنظمات الحق فى إبرام الاتفاقيات وحق تقديم مطالبات دولية، التمتع بالمزايا والحصانات، بما يساهم أيضاً فى تطويرحخهه قواعد القانون الدولى.

ويشمل مفهوم الشخصية القانونية للمنظمات الدولية وصفها كأشخاص معنوية تختلف فيما بينها من حيث الأهمية باختلاف أغراضها واختصاصاتها. وقد تطرق ميثاق الأمم المتحدة صراحة إلى الشخصية القانونية للأمم المتحدة فأقر لها بالأهلية القانونية للتمتع بالمزايا والإعفاءات اللازمة لتحقيق مقاصدها.

الأساس القانونى لمسئولية المنظمات الدولية عن أعمالها:

تُعد نظرية المسئولية الجماعية من ضمن النظريات التقليدية فى أساس مسئولية المنظمات الدولية. فالمسئولية فى العصور الوسطى كانت تقوم على أساس فكرة المسئولية الجماعية المتمثلة فى التضامن المفترض بين كافة الأفراد المكونين للجماعة التى صدر الفعل الضار من أحد أعضائها لكن هذه النظرية تلاشت منذ القرن السابع عشر. وهناك أيضاً نظرية الخطأ فى مجال المسئولية الدولية ذلك أن الفقه التقليدى كان يرى أن الواقعة التى تثير المسئولية الدولية يجب بجانب عدم مشروعيتها أن تكون خطأ سواء أكان متعمدًا أم مجرد إهمال أو أن يأخذ شكلًا إيجابيًّا أو سلبيًّا يتبدى فى الامتناع عن أداء واجب. فالخطأ شرط رئيس لوجود المسئولية الدولية، أما المخاطر فلا تستوجب هذه المسئولية، وأخيرا هناك نظرية التعسف فى استعمال الحق التى تعد من أبرز النظريات التى ساعدت على تطور قواعد المسئولية الدولية. هذا وقد انتقلت من نطاق القوانين الداخلية إلى القانون الدولى نظرًا لنجاحها وتوالى تطبيقاتها من قبل القضاء الدولى الذى نجد أنه طبق هذه النظرية إعمالًا للمادة (٣٨) من النظام الأساسى لمحكمة العدل الدولية.

النظريات الحديثة فى أساس مسئولية المنظمات الدولية (نظرية المخاطر):

ما زالت قواعد المسئولية المبنية على المخاطر فى طور الحداثة والتكوين، الأمر الذى أدى إلى مرونتها من جانب وتطورها بشكل مستمر من جانب آخر لمواكبة الحركة المتصاعدة حجمًا ونوعًا فى الأنشطة الدولية. ومفهوم هذه النظرية وفقًا للأنظمة القانونية الداخلية هو مسئولية الشخص الذى تنشأ بفعله مخاطر مستحدثة، ففكرة المسئولية المطلقة قد تم تبنيها من قبل القوانين المدنية للدول كما طبقتها المحاكم هناك. وقد عالج عدد من الاتفاقيات الدولية موضوع المسئولية المطلقة؛ إذ فُرضت على عاتق الجهات المتسببة فى الضرر. وبالنسبة لنظرية المسئولية المطلقة فى العلاقات الدولية، فهى تعتبر أحدث نسبيًّا وأقل تطورًا مما عليه الحال فى مجال القوانين الداخلية للدول. وقد تم الأخذ بنظرية المسئولية المطلقة فى مجموعها من المعاهدات والاتفاقيات الدولية فى تزايد مستمر. أما موقف لجنة القانون الدولى فمختلف اذ شكك فى وجود أساس للموضوع فى القانون الدولى معربة عن القلق من مسألة مفهوم المسؤولية عن الأفعال غير المحظورة على أساس المخاطر، مستندة فى ذلك إلى عدم وجود معايير دولية راسخة. لذا فإن اللجنة قد ابتعدت عن صياغة مشاريع هذه المواد خشية امتناع الدول عن قبولها بشكل واسع.

ويرى المؤلف أن هناك أفكاراً لا يمكن تفضيل احداها على الأخرى فى أسس المسؤولية المتمثلة بنظريات المسؤولية التضامنية والخطأ والتعسف فى استعمال الحق والمخاطر والمسؤولية المطلقة؛ وذلك لأن لكل منها مجال تطبيق مغاير ومختلف عن الأخرى. فعلى سبيل المثال فى مضمار المسؤولية الدولية وفى العلاقة بين أشخاص القانون الدولى العام، نجد انه من مصلحة المنظمات الدولية والدول النامية او الأقل نموا المطالبة بالتشديد فى قواعد هذه المسؤولية وذلك بتأسيسها على فكرة المخاطر والضمان وتبنى المسؤولية الموضوعية وخصوصا فى مجال التعامل

بالأنشطة الخطرة التى تحتكرها الى حد بعيد الدول المتقدمة.

وفى أحكام مسؤولية المنظمات الدولية عن أعمالها، فإن المسؤولية تعنى فى معناها العام تحمل الشخص نتائج اعماله والتعويض عن الضرر الذى يسببه للغير. وهناك اختلاف فقهى واضح حول اشخاص المسؤولية الدولية والاساس القانونى لها فمن حيث الأشخاص قصر بعضهم تلك المسؤولية على الدول دون المنظمات باعتبار ان الدول وحدها تكون أطرافا فى القضايا التى تعرض على محكمة العدل الدولية، فى حين رتب فقهاء آخرون تلك المسؤولية على أى شخص من اشخاص القانون الدولى منظمة كانت او دولة، وهذا هو الاتجاه الذى تتبناه محكمة العدل الدولية والتعامل الدولى.

وانواع المسئولية الدولية هي:

١- المسؤولية المدنية التقصيرية والتعاقدية للمنظمة الدولية التى تنشأ عند اخلال المنظمة او أحد موظفيها بالتزام دولى او بقاعدة من قواعد القانون الدولى ويترتب على ذلك الحاق الضرر بالغير، بينما تثور المسؤولية التعاقدية للمنظمة الدولية عندما تأتى المنظمة او أحد موظفيها، عملا او امتناعا عن عمل، يشكلان اخلالا بالتعهدات التى التزموا بها.

وهناك كذلك المسؤولية المباشرة والمسؤولية غير المباشرة للمنظمات الدولية، والمسؤولية العمدية والمسؤولية غير العمدية للمنظمة الدولية، وتحديد طبيعة الخطأ عمديا او عكس ذلك تبت فيها المحكمة المختصة.

أما عن أركان مسؤولية المنظمات الدولية عن أعمالها فاولها وجود عمل غير مشروع او الاخلال بالتزام دولى، وثانيها اسناد العمل غير المشروع الى المنظمة الدولية والا فأنها لا تسال، اى رد المخالفة التى يرتكبها الشخص الطبيعى الى الشخص الدولى ذاته، وثالثها الحاق العمل غير المشروع ضررًا بالغير.

وبالنسبة لاثار مسؤولية المنظمات الدولية عن اعمالها، فاولها الترضية Satisfaction وتعنى وسيلة الانصاف التى يتم بموجبها اصلاح الضرر المعنوى الذى يلحق بأحد اشخاص القانون الدولي؛ وإعادة الحال الى ما كان عليه التعويض العينى Restitution ان كان بطبيعة الحال جائزا وممكنا؛ والتعويض المالى Compensation الذى يعد الصورة الاكثر شيوعا للالتزام العلاجى المقرر فى المسؤولية الدولية وذلك عندما يتعذر او يصعب اللجوء الى التعويض العينى.

القضاء المختص بتسوية منازعات المنظمات الدولية:

١- لم تعد أحكام عامة لدعوى مسؤولية المنظمات الدولية قاصرة على الدول، كما كان

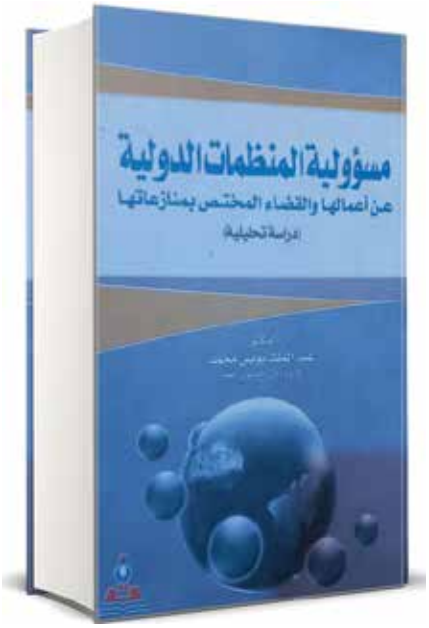

يزعم بذلك الفقه التقليدى، وانما امتدت هذه الاحكام فيما بعد لتشمل المنظمات الدولية كأشخاص فاعلة فى القانون الدولى العام. وان كانت الدولة عضوة فى المنظمة، فان مسؤولية المنظمة تتقرر طبقا لميثاق المنظمة ولوائحها الداخلية، وعند تعارض أحكام الميثاق واللوائح مع قواعد المسؤولية الدولية فان الاولوية فى التطبيق تكون لأحكام الميثاق واللوائح الداخلية بسبب أن قواعد المسؤولية الدولية ليست من النظام العام وبالتالى يجوز مخالفتها. اما إذا لم تكن الدولة عضوا فى المنظمة المسؤولة، فإنها لا تستطيع مقاضاة المنظمة الا بتحقيق شرطين: أولهما إقرار الدولية بتمتع المنظمة بالشخصية القانونية؛ وثانيهما يتعلق بوجود اتفاق خاص لتنظيم هذه المسؤولية.

ب - شروط قبول دعوى مسؤولية المنظمات الدولية فقاعدة استنفاد طرق التقاضى الداخلية تنطبق على المنظمات الدولية التى حددت ميثاقها وسائل قضائية وإدارية للمطالبة بالتعويض وكيفية الطعن فى القرارات الصادرة مع مراعاة الاستثناءات المقررة فى هذا المجال.

وتفترض أهلية المنظمة الدولية كمدعى عليها او مدعية فى المطالبات الدولية شرطاً أساسياً، هو التمتع بشخصية القانون الدولى، ومدى أهلية المنظمات الدولية لكى تكون مدعى عليها فى نزاع متعلق بالقانون الدولى، مسألة تعتبر يسر من تلك التى تعرضت لها محكمة العدل الدولية فى قضية تعويض الأضرار. وبالتالى فإن الحق الذى تملكه المنظمة الدولية عندما تكون مدعية فى دعوى المسؤولية الدولية، والذى يخولها مطالبة الطرف المسؤول بتعويض الأضرار الناجمة عن العمل غير المشروع طبقا للقانون الدولى، هذا الحق لا يعتبر مطلقاً، وانما يتقيد بضرورة أن يكون هذا التعويض بالقدر الذى يتفق وتحقيق أهداف وحاجات المنظمة الدولية.

واعترفت محكمة العدل الدولية بتمتع المنظمة الدولية بأهلية تقديم المطالبة الدولية عن الاضرار التى تلحق بها او بموظفيها، ومع ذلك فقد حرصت المحكمة على أمر هام هنا، وهو انه عندما تتعرض المنظمة لضرر ناشيء عن خرق من قبل عضو لالتزاماته الدولية، فان من المستحيل معرفة كيف يمكنها ان تحصل على تعويض إذا لم تكن تمتلك الاهلية لرفع دعوى دولية ولا يمكن الافتراض انه فى مثل هذه الحالة يجب على جميع اعضاء المنظمة عدا الدولة المدعى عليها، ان تتحد لرفع دعوى ضد تلك الدولة عن الضرر الحاصل للمنظمة.

طرق تسوية منازعات المنظمات الدولية.

١ -تسوية المنازعات فى المعاهدات الدولية، وبما ان المنظمات تملك أهلية ابرام المعاهدات الناتجة عن كونها من أشخاص القانون الدولى، فإنها تملك ابرام الاتفاقيات التى يحكمها القانون الدولى، شأنها فى ذلك شأن الدول، وذلك فى حدود الغرض الذى أنشئت من أجله، وبما يتفق وتحقيق المهام المناطة بها. وتتعهد المنظمة الدولية التى تبرم المعاهدة باحترام الالتزامات التى تفرضها وتقررها المعاهدة، وذلك فى مواجهة أطرافها، فهى تلزم جميع الأطراف. ويتوجب على المنظمة الدولية الامتثال لاتفاقيات المقر بينما تلتزم دولة المقر ايضا، بمقتضى الاتفاقيات العامة واتفاقيات المقر، بمنح بعض الامتيازات والحصانات للخبراء الذين تستعين بهم المنظمات الدولية.

٢ - تسوية المنازعات بطريق الاتفاقيات الثنائية فى قضايا المسؤولية لقوات حفظ السلام فالمسؤولية الدولية تنشا قبل المنظمة الدولية اذا ما تعسفت فى استعمال حق من حقوقها المقررة وفقا لقواعد واحكام القانون الدولى. ويحدث ذلك عندما تمارس المنظمة الدولية حقوقها على نحو تُلحق الأضرار بدولة او بمنظمة دولية أخرى.

٣ -تسوية المنازعات عن طريق القضاء والتحكيم الدوليين وفقًا للمبدأ العام فان ما لم يرد بشأن تنظيمه نص خاص، يظل محكوما بقواعد القانون الدولى. وعلى ذلك تطبق على التحكيم الذى تكون طرفا فيه منظمة دولية، قواعد القانون الدولى الخاصة بالتحكيم، الا اذا وجد اتفاق على ما يخالف ذلك.

دبلوم المفاوضات الدولية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ماجستير العلاقات الدولية من جامعة Alliant International University الأمريكية، ماجستير القانون الدولى من جامعة الفارابى KAZ، دكتوراه العلوم السياسية من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية.

البرقيات والروايات

ندوة رحلة الدبلوماسية والأدب تتناول كتابات الدبلوماسيين المصريين والإيطاليين والحاصلين على نوبل

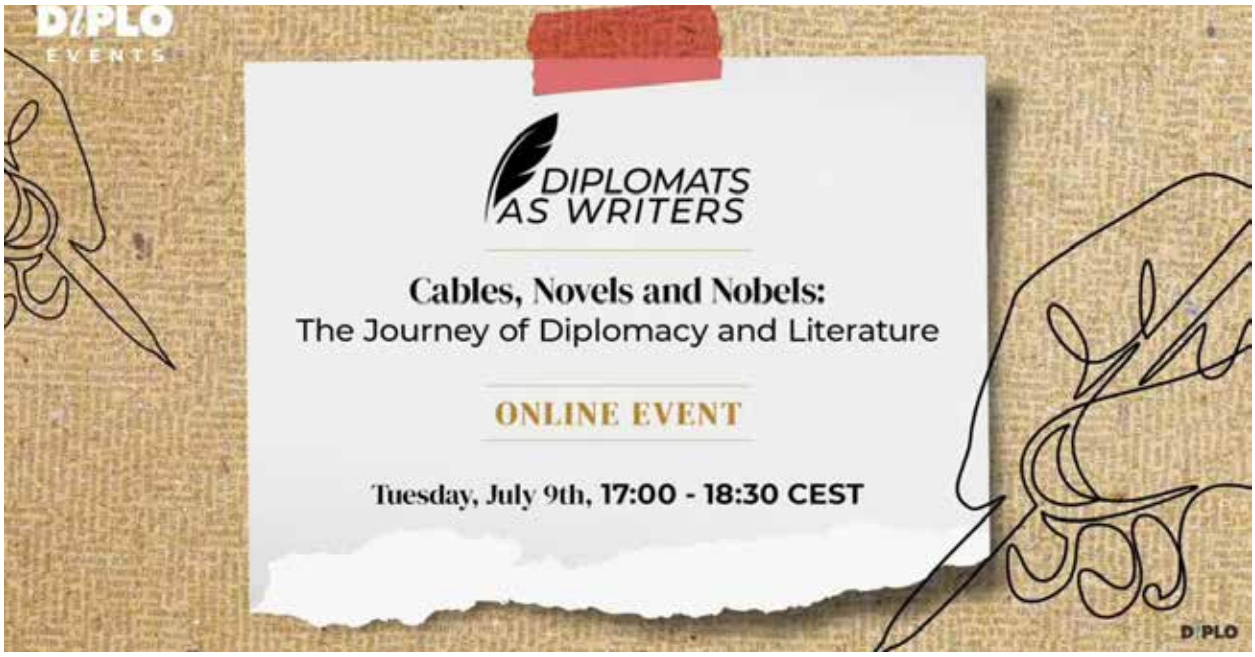

عقدت أكاديمية «دبلو» أولى حلقات سلسلة ندوات مرئية حول الدبلوماسيين الكتاب أمس 9 يوليو بمشاركة اثنين من الدبلوماسيين البارزين على ضفتى البحر الأبيض المتوسط، شمالًا وجنوبًا؛ حيث قدم سفير إيطالى فى كرواتيا «باولو تريكلو» كتابه الأخير المعنون "الدبلوماسية والأدب: الدبلوماسيون الثمانية الذين فازوا بجائزة نوبل فى الأدب» كما تحدث سفير مصر السابق فى واشنطن «محمد توفيق» لكتاباته الإبداعية المتمثلة فى روايات منشورة باللغة العربية ومترجمة إلى الإنجليزية والسويدية.

وتناولت الندوة، التى أدارها السفير عمرو الجويلى محرر ديوان القراءات الدبلوماسية بمجلة الدبلوماسى والسفير «ستيفانو بالدي» الممثل الدائم لإيطاليا لدى منظمة الأمن والتعاون فى أوروبا، كتابات الدبلوماسيين فى مجال الأدب، خاصة المصريين والإيطاليين. وعرض السفير الإيطالى «تريكلو» السيرة الذاتية للدبلوماسيين الثمانية الذين فازوا بجائزة نوبل فى الأدب على النحو الذى تناوله كتابه الصادر أخيراً مشيراً إلى أنهم كانوا من شيلى (٢)، وفرنسا، ويوغوسلافيا، واليونان، وجواتيمالا، ليتوانيا، والمكسيك، بمعنى أنه لم يكن هناك أى منهم من قارتى آسيا أو أفريقيا، أو أمريكا الشمالية، فيما كانت قارتا أمريكا الجنوبية والوسطى وأوروبا ممثلة بشكل كبير. وعرض السفير «بالدى» للكتاب الذى أعده حول كتابات الدبلوماسيين الإيطاليين والذى كان محل مناقشة فى أمسية ثقافية لمجلس إدارة النادى الدبلوماسى المصرى عقدت فى فبراير ٢٠١٠، أى منذ حوالى ١٤ عاماً، جنباً إلى جنب مع المرجع المماثل الصادر عن مؤلفات الدبلوماسيين السويسريين.

وأجاب السفير «توفيق» على أسئلة المحاور موضحاً أن كتاباته فى مجال الكتابة الخيالية، خاصة الروائية ومنها «فتاة الحلوى»، لا ترتبط بالواقع مما يتيح له حرية الكتابة الإبداعية بشأنها، ومع ذلك فقد كانت إحدى روايته التى كتبها وهو سفير فى أستراليا، محل استفسارات عندما عُين كسفير فى واشنطن كون أحداثها التخيلية كانت تتعلق بالولايات المتحدة. كذلك، أجاب

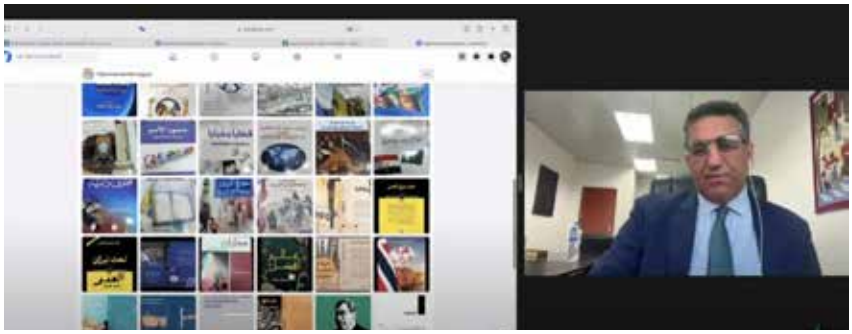

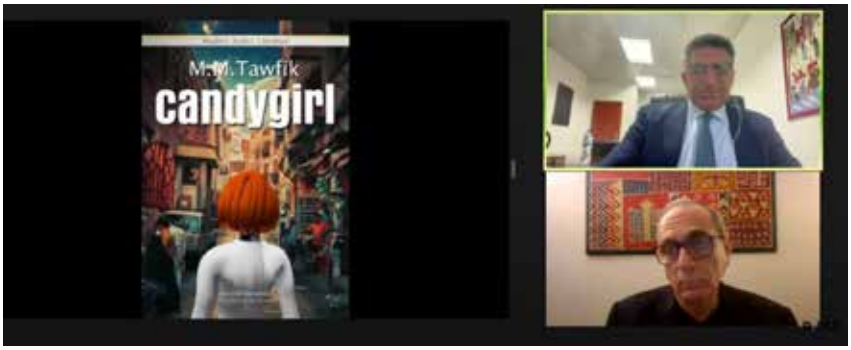

بـأن المكاتبـات الدبلوماسـية الرسـمية قد لا تخلو مـن جانب أدبـى فى الكتابة رغم ما تتطلبه من الوضوح، مـبرزاً أن إحدى نقاط الاختلاف الرئيسـية هو أنـه على الدبلوماسى عندمـا يخاطب مجتمعـات دولة الاعتماد أن ينطلـق من السردية القائمة حتـى يُقنعهم بوجهة نظره، بينما أن الروائى والأديب تتاح له فرصة تحديها وطرح بدائل عنها.

مـن جانبـه، تنـاول الدكتـور «يوفـان كوربالـيا» مؤسـس أكاديمية دبلـو، الأكثر تخصصاً فى علاقة الدبلوماسية بالتكنولوجيا، تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعى على الكتاب والمؤلفين باعتبار السرعة الفائقة التى تتسم بهـا والنطاق الواسـع الذى تشـمله، فضلاً عن قدرتهـا المتزايـدة على الإبـداع. وعرض لفكرة الكتب دائمـة التطور التى يرمز إليها بمصطلـح «كايـزن» التى تتـاح من خلالها إصـدار النسـخ الأولية مـن الكُتـب فى مهلة

قصيرة جداً، ويقوم المؤلف بالإمداد بالأفكار الرئيسـية والتسلسـل المنطقة ثـم المراجعة قبـل الإصدار، ومن ثم تتـاح الفرصة لتلقى الملاحظات التفاعليـة، والتطوير الدائم لتلك النسخ تماشياً مع كل ما هو جديد.

ونوه المدير المشـارك للجلسـة السـفير عمرو الجويلى إلى استضافة معرض القاهرة للكتاب برئاسة الأسـتاذ الدكتور أحمد بهى الدين العساسى رئيس الهيئة العامة للكتاب لندوتين على مدار سنتين متتاليتين فى ٢٠٢٣ و٢٠٢٤ بمشاركة وزراء الخارجية السابقين وكبار السفراء لعرض كتابات الدبلوماسيين المصريـين فى إطـار الجهـد الحـالى لإعـداد مرجع فى شـكل دراسـة ببليوغرافية تصنف مؤلفات الدبلوماسيين المصريين بعنوان «من البرقية إلى الكتاب: الدبلوماسيون المصريون كمؤلفيـن» حيث تم حتـى الآن حصر حوالى ١٠٠٠ كتـاب مؤلفـاً مـن قبل حـوالى ١٥٠ دبلوماسى مـصرى منـذ ١٩٥٢، فى مختلف مجالات النشر شاملة الأدب وذكريات السيرة الذاتيـة والتاريـخ ودراسـات المناطـق على رأسـها الوطـن العربى بما فى ذلـك القضية الفلسطينية، والعلاقات والمنظمات الدولية.

وأشار «الجويلى» عن إطلاق صفحة على فيس بوك @Diplomatswritersegypt تجمـع أغلفـة مؤلفـات الدبلوماسـيين المصرييـن لتكـون منبراً لمختلـف مطبوعات للدبلوماسـيين المصرييـن، وليتـم ضمها إلى الصفحة الخاصة بكتابات الدبلوماسيين على المستوى العالمى والمتوافرة على https://www.diplomacy.edu/diplomats-as-writers.

القانون الجوى

سفير أشرف عقل

القانـون الجوى Air Law أو قانون الطـيران Aviation Law هو مجموعة القواعد القانونية التى تحكم النشـاط الإنسـانى فيمـا يخـص الملاحـة الجوية، واسـتخدام الطائرات، والفضاء الجـوى، وهو يبحـث فى جميع صـور الاسـتغلال الجـوى مـن اسـتخدام الصواريخ والمركبات الفضائية والاتصالات السـلكية واللاسلكية والرادار . .

وكذلك اسـتخدام الطائرات، وجميع الوسـائل المتعلقة بالملاحـة الجوية، من مطـارات، وتجهيزات فنية، وأشـخاص يعملـون فى مجـال الملاحـة الجويـة، بالإضافـة إلى البحث فى العقـود المتعلقة بالملاحـة الجوية من نقل وإيجار وتأمين وغيرها .

❋ خصائص القانون الجوى :

يتسم القانون الجوى بعدة خصائص أو سمات من أهمها ما يلى :

- أنه حديث النشأة .
- أنه ذو طبيعة دولية .
- أن قواعده بصفة عامة تعد الزامية الطابع .

❋ مصادر القانون الجوى :

- أدت سرعة اهتمـام الدول بمجال الطـيران منـذ بدايـة نشـأته إلى حصر مصـادر القانون الجـوى فى التشريعات القانونية المحلية والدولية، بينما لم يأخذ العـرف مكانة مهمة كمصـدر للتشريع فى القانـون الجوى، مثلما هـو الحال فى قوانين أخرى .

❋ ومـن أهم التشريعـات الوطنية ما يلى :

- قانون الطـيران المدنى البريطانى عام ١٩٢٠م .
- قانـون الملاحة الجوية الألمانى عام ١٩٢٢م .
- قانون الملاحة الجوية الفرنسى عام ١٩٢٤م .
- قانون الطيران المدنى السورى عام ٢٠٠٤م، والذى سـبقته عـدة تشريعات كان أولها فى عام ١٩٤٩م .
- قانون الطيران المدنى العمانى عام ٢٠١٩م .

❋ المعاهدات الدولية :

ومن أهم هذه المعاهدات ما يلى :

- اتفاقيـة وراسـو عـام ١٩٢٩م : وتعـد هـى والاتفاقيـات المعدلـة لهـا والبروتوكـولات الملحقـة بهـا التشريـع الدولى فيما يخص النقل الجوى .
- اتفاقية روما عام ١٩٣٣ : وتبحث فى قواعد الحجـز الاحتياطى ورفعه على الطائرات .
- اتفاقية شـيكاغو عـام ١٩٤٤م : وتبحث فى الموضوعات المتعلقة بسـيادة الدولـة على فضائهـا الخارجى، وأهم ما تضمنته هذه الاتفاقية هى إنشاء منظمة الطيران المدنى الدولية إيكاو ICAO .
- اتفاقيـة جنيـف عـام ١٩٤٨م : والمتعلقـة بالحقوق التى مـن الممكن أن ترد على الطائرات مثل حق الملكية .
- اتفاقيـة رومـا عـام ١٩٥٢م : وتبحث فى المسـؤولية عـن الأضرار التى تحدثها المركبات الجوية بالغير .
- اتفاقية طوكيو عام ١٩٦٣ : وهى تبحـث فى الجرائـم والأفعـال التـى من الممكـن أن تقـع على متن الطائـرة أثناء الطيران .
- اتفاقيـة لاهـاى عـام ١٩٧٠م : وقد جاءت لوضع قواعد لقمع الاسـتيلاء بطريقة غير مشروعة على الطائرات .
- اتفاقيـة مونتريـال عـام ١٩٧١م : وتبحـث فى الجرائـم المرتكبة ضد أمن الطيران المدنى، وقد أقر أيضا بروتوكول عـام ١٩٨٨م بحـث أعمـال العنف غير المشروعة التى تقع فى المطارات .
- وبالإضافـة إلى هـذه التشريعـات الدوليـة يوجد مصـدر اتفاقى غير ملزم وهو ما يعـرف بشروط الاتحـاد الدولى للنقـل الجـوى IATA والتـى وضعت شروطـا نموذجية موحـدة لعقود النقل الجوى .

❋ عناصر الملاحة الجوية :

تتمثل هذه العناصر فى :

_ الطائرة :

- وقد عرفت اتفاقية شـيكاغو لعام ١٩٤٤م الطائـرة بأنهـا الجهـاز الـذى يسـتطيع البقـاء فى الهواء بواسـطة رد الفعل . وتقسم الطائرات من حيث النوع إلى طائرات الأيروستات وهى التى تكون أخف من الهواء، والتى تعتمد على خفتها للطـيران ومثالهـا : المنطـاد، وطائرات الأيرودين، وهى أثقـل من الهواء وتعمل على أسـاس رد الفعل الناتـج عن حركة أسـطح الطائرة بالهواء، كما أنها تسـير بقوة آليـة ومثالها : الطائـرات العادية، أو بـدون قوة الية كالطائـرات الشراعية . ويتم التعرف على جنسـية الطائرة عن طريق إشـارة ظاهـرة موجـودة عليها فرمز الطائرة السـورية على سبيل المثال YK.

– بينما عرف قانون الطيران المدنى العمانى الصادر عام ٢٠١٩م الطائرة بأنها : مركبة هوائية أثقل من الهواء تعمل بقوى محركة، وتستمد قوة رفعها للطيران أساسا من ردود فعل حركة الهواء على أسطح تظل ثابتة فى ظل ظروف طيران معينة . ويعاب على هذا التعريف أنه ذو مفهوم واسع لشموله كل ألة تستطيع التحليق دون النظر للغرض المخصص لها .

– والتعريف الأرجح هو أن الطائرة هى : جسم ذو حركة ديناميكية أثقل من طبقات الهواء ويمكن له الارتفاع عن سطح الأرض، وذلك بهدف نقل الأشخاص والبضائع .

– وتنقسم الطائرات من الناحية القانونية إلى نوعين :

= أولا : طائرات عامة أى طائرات الدولة : وتخصص لخدمة مرفق عام، وتكون من الأملاك العامة للدولة «الحربية، الشرطة، الجمارك، خفر السواحل، البريد وغيرها» .

= ثانيا : طائرات مدنية أى طائرات خاصة : وهى الطائرات التى تخصص لأغراض نقل الأفراد والبضائع .

– وتبدو أهمية التفرقة بين النوعين فى أن الأول يحرم طيرانه فى الدول الأخرى إلا بإذن خاص تطبيقا لمبدأ السيادة المطلقة للدولة على أقليمها الدولى . أما النوع الثانى فيمكن له السماح بالطيران عبر الدول الأخرى وفقا للاتفاقيات المنظمة للطيران .

= النظام القانونى للطائرة، ويثير الطبيعة القانونية للطائرة وتسجيلها وجنسيتها والقانون الواجب التطبيق عليها .

– وثائق الطائرة الأساسية :

– شهادة الصلاحية للطيران .

– دليل الصيانة .

– دليل العمليات .

– دليل طراز الطائرة .

– موظفو الطائرة .

– المساعدون الأرضيون .

– طاقم الطائرة .

– قائد الطائرة .

– المطارات .

❋ ماهية المطار :

– عرفت اتفاقية شيكاغو المطار بأنه كل مسطح من اليابسة والمياه معد لهبوط الطائرات وإقلاعها وتحركها، بما فيه من منشآت معدة لأغراض الملاحة الجوية وخدمة الطائرات . وتنقسم المطارات من الناحية الفنية إلى : مطارات معدة لخدمة الطائرات التى تقلع وتهبط بصورة أفقية،

وأخرى معدة لطائرات تهبط وتقلع بصور عمودية، وكذلك مطارات لخدمة الطائرات التى تقلع وتهبط من المياه .

❋ عقد النقل الجوى :

– يعد عقد النقل الجوى من العقود الملزمة للجانبين . وهو يقوم على التزام الناقل بنقل شخص أو بضاعة من مكان لآخر عبر الجو مقابل التزام الطرف الآخر « المسافر أو صاحب البضاعة » بدفع أجر مقابل عملية النقل . ولعقد نقل الجوى صفة دولية وهو يقوم على التراضى على الرغم من أنه يتصف بكونه من عقود الاذعان باعتبار أن مساهمة المسافر أو صاحب البضاعة تنحصر فيه على القبول بالشروط الموضوعة سلفا من قبل الناقل الجوى .

❋ وثائق عقد النقل الجوى :

– تذكرة السفر .

– بطاقة الأمتعة .

– خطاب النقل الجوى وهو الخطاب الذى يضعه المرسل للبضائع .

❋ مسؤولية الناقل الجوى :

– تنص اتفاقية مونتريال عام ١٩٩٩م على أن الناقل يكون مسؤولا عن الضرر الذى ينشأ فى حالة وفاة المسافر أو إصابته بأضرار جسدية . كما تنص على مسؤولية الناقل عن الضرر الناشئ فى حالة تلف الأمتعة المسجلة أو ضياعها . أيضا تنص اتفاقية وارسو على مسؤولية الناقل الجوى عن الضرر الناتج عن التأخير فى نقل المسافرين وأمتعتهم أو التأخر فى نقل البضائع، كما نصت اتفاقية روما عام ١٩٥٢م على مسؤولية مستثمر الطائرة عن الأضرار التى تلحقها الطائرة بالغير على سطح الأرض . وتقوم مسؤولية الناقل والمستثمر فى جميع الحالات المذكورة على توفر شروط معينة حددتها الاتفاقيات المذكورة .

❋ التصادم الجوى :

– يحدث فى مجال الملاحة الجوية أن يحدث تصادم بين طائرتين . وقد نظمت الاتفاقية المعدة فى مونتريال عام ١٩٦٤م موضوع المسؤولية القانونية فى حالة التصادم الجوى، وقد أرجعت بعض التشريعات المسؤولية فى حالة التصادم الجوى إلى القواعد المختصة بالعمل غير المشروع .

❋ المساعدة والإنقاذ :

– ربما تتعرض الطائرات خلال طيرانها إلى بعض المخاطر التى قد تلحق بالغ الضرر بها وبالراكبين على متنها . وقد نظمت معاهدة شيكاغو الأحكام التى تترتب على الدول المتعاقدة فيما يخص مساعدة الطائرات التى تتعرض لخطر فوق أراضيها .

❋ المرجع : مصادر متعددة .

الدبلوماسية الرياضية
المشاركة المصرية فى أولمبياد باريس 2024

ميساء جيوسي

باحثة وكاتبة

Gayyusi@gmail.com

تتعدد أذرع الدبلوماسية بشكل وتتنوع بعيدا عن شكلها التقليدى المتصل بإدارة العلاقات والسياسة بين الدول إلى أشكال مختلفة من الدبلوماسية تتنوع وتتطور عبر العصور. فهناك دبلوماسية الباندا التى تتبناها الصين عن طريق إرسال دب الباندا الصينى لدول شقيقة وصديقة تعبيرا عن العلاقات الوطيدة

ودبلوماسية البينج بونج التى كانت من العلامات الفارقة فى توطيد العلاقات الصينية الأمريكية مطلع السبعينيات، وظهرت صور للرئيس الأمريكى نيكسون رفقة الرئيس الصينى ماوتسى تونغ فى زيارة لمخيم يستضيف لاعبى تنس الطاولة صينيين وأمريكيين فى العام ١٩٧٢ واعتبر ذلك من أهم النقاط التى كانت بداية لرسم علاقات دبلوماسية صينية فى العام ١٩٧٩. أما أذرع الدبلوماسية المصرية فتتشعب وتمتد، فهى دبلوماسية عريقة تضرب تقاليدها فى جذور الزمن، تحاور بأدوات متميزة وعلى صعد مختلفة، سواء عن طريق الانتشار الواسع فى ما يتعلق بالحضارة المصرية القديمة من آثار وما يتم عرضه فى اشهر وأعرق المتاحف العالمية من قطع تتصل بالحضارة الفرعونية الثرية يتطلع الزائرون لرؤيتها والانبهار بما تحمله من غموض يحمل العالم لتشويق لا نظير له. كما أن الدبلوماسية المصرية الناعمة تخاطب العالم خلال السينما المصرية وانتشارها إقليميا فى عالمنا العربى مما جعل اللغة المصرية هى اللهجة المحلية الوحيدة المفهومة فى كافة بقاع الوطن العربى. كما تجاوزت السينما المصرية حدود الإقليم العربى لتصل مواهب الممثلين المصريين للعالمية نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر عمر الشريف، مينا مسعود، رامى مالك وغيرهم مرورا بالمبدعين فى الغناء الذين تركوا ويتركون بصمة إقليمية وعالمية ومنهم السوبرانو المصرية فرح الديبانى التى ترنمت على أوتارها باريس وغيرها من مدن أوروبا والعالم مرارا وتكرارا فى أكثر من مناسبة مهمة، وحصدت من الجوائز العالمية الكثير. أما فى مجال الرياضة فيكفى ان نذكر محمد صلاح والملقب بالملك المصرى لبراعته فى مجال كرة القدم. والقائمة تطول بين فن وغناء، ورياضه وعلوم وآثار.

فى هذا المقال نحاول إلقاء الضوء على الاولمبياد الحالية والتى تشهدها باريس والمشاركة المصرية الفاعلة فيها. ولا بد من التطرق إلى أن مصطلح الدبلوماسية الرياضية ليس بالقديم، لكنه كما تعرفه الدراسات على انه مصطلح جديد يصف ممارسة قديمة فى استخدام الرياضة فى التقريب بين الشعوب من خلال الاجماع على حب النشاط البدنى كوسيلة للتقارب. ويرى البعض بأنه وسيلة من وسائل تعزيز اهداف السياسة الخارجية من خلال المبادرات الرياضية وبها تتداخل الرياضة والسياسة والدبلوماسية بشكل كبير بهدف التغلب على الفروقات والفواصل بين الناس[1]إن المشاركة المصرية فى الأولمبياد فى نسختها الثالثة والثلاثين ليست الأولى، حيث أن مصر حصدت عبر مشاركاتها المختلفة فى الأولمبياد ما مجموعه ٣٨ ميدالية متنوعة، لكن لها هذه المرة طابعا خاصا لطبيعة المكان حيث انها تحدث فى العاصمة الفرنسية باريس فى ذات الفترة التى تحتفل به مصر بمرور الذكرى المئوية للعلاقات الفرنسية المصرية. لقد قامت السفارة المصرية فى باريس باستقبال الرياضيين المصريين المشاركين فى المباريات وقام السفير علاء يوسف سفير مصر فى باريس حفل استقبال على شرف الدكتور أشرف صبحى وزير الشباب والرياضة وأعضاء البعثة الأولمبية المصرية حضره الدكتور علاء جبر رئيس البعثة، والمهندس شريف العريان نائب رئيس اللجنة الأولمبية ورؤساء الاتحادات الرياضية، ومجموعة من اللاعبين المصريين المشاركين فى دورة الألعاب الأولمبية فى باريس، فضلاً عن رئيس اتحاد اللجان الأولمبية الأفريقية مصطفى براف. تحدث السفير علاء يوسف خلال الحفل عن أخلاله السفير علاء يوسف عن التنسيق الحثيث والقائم بين السفارة المصرية فى باريس ووزارة الشباب والرياضة واللجنة الأولمبية المصرية، وهذا التنسيق يهدف لتسهيل كل ما يتصل بإقامة اللاعبين المصريين ومشاركتهم فى المنافسات الرياضية المختلفة. كما حرص السفير المصرى

على حضـور عدد مـن المباريات التـى تنافس فيهـا لاعبين مصريين بحضـور ممثلين رفيعى المسـتوى من الحكومة الفرنسـية. فقد ذكرت الصفحة الخاصة بالسـفير المصرى فى باريس بأن رئيـس الوزراء الفرنـسى ووزيرا الداخلية والخارجية قاموا بحضور مباراة سلاح السيف والتى حصد فيها اللاعب المصرى محمد السيد ميدالية برونزية.

كما انه من المهم الإشـارة إلى أن المشـاركة النسـوية المصرية فى هذه الأولمبياد كانت ملفته حيث. يأتـى هذا ضمن التوجـه الحكومى من قبل الدولة لتحفيز الرياضيين ورفع مستوياهم التنافسـية فوفقا للتقارير فإن البعثة المصرية تشـارك بأكـبر عـدد مـن اللاعبين عـلى مدار تاريخها فى الدورات الأولمبية فى أولمبياد باريس ٢٠٢٤، التـى تقام خـلال الفترة من ٢٦ يوليو حتـى ١١ أغسـطس المقبل، بواقـع ١٤٨ لاعباً ولاعبة أساسـيا و١٦ لاعبـا احتياطيا بإجمالى عدد لاعبـين ١٦٤ لاعبـاً يمثلـون ٢٢ رياضة، كما تعد بعثة الفراعنـة الأكبر فى تاريخ العرب وأفريقيا٢

نختـم بالقول بـأن المنافسـات الرياضية تظـل مـن أكثـر النشـاطات المحببـة لقلـوب الجماهير والتى تجمع شرائح كبيرة من الناس عـلى حب التميـز والاحتفال بالأبطـال وتقدير الجهـود المبذولة من قبـل اللاعبين. فما نراه فى دقائق معدودة من المنافسـة يكون نتيجة أيام وسـنوات مضنية مـن التمريـن والإرادة. وقد يكون اللاعبين المصريين فى الرياضات المختلفة أقل حظـا من نظرائهـم فى ذات المجالات نظرا لمحدوديـة الموارد وعـدم تمكنهم من الحصول عـلى ذات الرعايـة والأدوات والتدريبـات التى تمكنهـم مـن حصـد ميداليـات أكـبر ورفـع مسـتوياتهم التنافسـية. لكن يظـل الأمل بأن الاهتمـام بالنمـاذج الواعـدة فى الرياضـات المختلفـة لا يعـود بالنفع فقط عـلى اللاعبين، بل يتعداه لتحسـين مكانة مصر بين الشـعوب المحبة للرياضة.

https://www.bing.com/search?pglt=169&q=sport+diplomacy&cvid=6498fac9bf504606ae8c3ba8acd8da25&gs_lcrp=EgZjaHJvbWUqBggAEEUYOzIGCAAQRRg7MgYIARBFGDkyBggCEAAYQDIGCAMQABhAMgYIBBAAGEAyBggFEAAYQDIGCAYQLhhAMgYIBxBFGD0yBggIEEUYPdIBCDM1NDdqMGoxqAIAsAIA&FORM=ANSPA1&PC=HCTS

https://www.bing.com/search?pglt=169&q=sport+diplomacy&cvid=6498fac9bf504606ae8c3ba8acd8da25&gs_lcrp=EgZjaHJvbWUqBggAEEUYOzIGCAAQRRg7MgYIARBFGDkyBggCEAAYQDIGCAMQABhAMgYIBBAAGEAyBggFEAAYQDIGCAYQLhhAMgYIBxBFGD0yBggIEEUYPdIBCDM1NDdqMGoxqAIAsAIA&FORM=ANSPA1&PC=HCTS

38 عدد ميداليات مصر فى الأولمبياد عبر التاريخ.. تتويجا متنوعا - اليوم السابع (youm7.com)

مصر تتحدث عن نفسها

عادل عبدالصمد

adelabdelsamed@yahoo.com

وقف الخلق ينظرون جميعا
كيف أبنى قواعد المجد وحدى
وبناة الأهرام فى سالف الدهر
كفونى الكلام عند التحدي
أنا تاج العلا فى مفرق الشرق
ودراته فرائد عقدي

إن مجدى فى الأوليات عريق
من له مثل أولياتى ومجدي
أى شئ فى الغرب قد بهر الناس
جمالاولم يكن منه عندى ؟
فترابى تبر ونهرى فرات
وسمائى مصقولة كالفرائد

مشاعر متقدة فى حب مصر، والتغنى بهـا مفخرة لكل مصرى، نظمها شـاعر النيل حافـظ ابراهيم وجعل مصر تتكلم عـن عظمتها فى كلمـات بديعة قوية عام (١٩٢١) عـلى أثـر قطـع مفاوضـات عدلى مـع الانجليز، حـين وضحت نيات المسـتعمر الغاصـب فى العـدوان عـلى مصر، وجاءت الكلمات على لسان مصر، لينصـت الجميع لصوتها الحـر، إذ هى فوق الجميع، حيث كان عنوان القصيدة حين نشرت (مصر فوق الجميع)، وهى القصيـدة التى تغنت بهـا كوكب الشرق أم كلثـوم، ولحنهـا رياض السـنباطى، وأصبحـت القصيـدة علامـة مضيئة فى تاريخ الغناء العربى ،ومازالت تعيش فى وجدان المصريين

ومصر ديما تسـتحق ان تكون رائدة لانها خلاقـة ومبدعة وقادرة على تحقيق المعجـزات، عندمـا تسـتخدم طاقاتهـا وتوحـد صفوفها، ولعـل قوتها تكمن فى وحدتها، مهما كانت الصعاب والمشـاكل التـى تعرقل طريقهـا، وهو ما تحقق فى مسـيرتها الوطنية مع ثورة شعبها الآبى والصمـود مـع زعيم الامة سـعد زغلول وتجسـد ذلك أيضا فى ثورة يوليو ١٩٥٢ ،وتحقـق فى حرب اكتوبر المجيدة ١٩٧٣ وثورتـى ٢٥ يناير ٢٠١١ و ٣٠ يونيو ٢٠١٣

وهذا ما يؤكدة صوت شاعرنا حافظ ابراهيـم من النصـف الأول مـن القرن العشرين مناديا شباب مصر :

وكل من يطمع فى صدعكم
فإنه فى صخرة ينطح
أخشى إذا استكثرتم بينكم
من قادة الآراء أن تفضحوا
فلتصدوا ما استطعتم فيهم
فإنما فى القلة المنجح

مـصر صرح حضارى شـامخ ممتد عبر آلاف السـنين، تعاقبـت الحضارات والغزوات، من إغريق وهكسوس وفرس ورومان وفرنسيين وانجليز، واندحر كل هؤلأ، وظلت مـصر تحتضن من تعايش فى سـلام مع ترابهـا وابناءهـا فى بوتقة الشعب والوطن الواحد .

وإذا كان هنـاك بعـض النعـرات الحاقـدة، مـن بعـض الصغـار الذيـن يشككون فى دور مصر التاريخى وقيمتها الحضارية بفعل الثروة أو بفعل فضائية تجيد الصراخ والنباح أو بمساعدة بعض المرتزقة المحسوبين على مصر ظلما، فإن هؤلأ جميعا واهمون، مصر عبر مراحلها لم تكن الشقيقة الكبرى بمجرد القدم أو الحجـم، وإنما عظمتهـا ووعيها لدورها القيـادى القائـم مـن خلال ممارسـتها وإيمانهـا بمكانتهـا فقـد وصفاها عالم الجيولوجيا د جمـال حمدان بأن دورها ليـس مجـرد تشريف أو تخليـد، بل هو تكليـف وتقليـد، تكليف مـن الجغرافيا وتقليد من التاريخ .

وهنا نقرأ نداء شـاعرنا الكبير حافظ ابراهيم للشباب مسـتنهضا الهمم داعيا لتوحيد الكلمة والهدف والأمل:

ويد الإله مع الجماعة فاضربوا
بعصا الجماعة تظفروا بنجاح
كونوا رجالا عاملين وكذبوا
والصبح أبلج حامل المصباح
ودعوا التخاذل فى الأمور فإنما
شبح التخاذل أنكر الأشباح
والله ما بلغ الشقاء بنا المدى
بسوى خلاف بيننا وتلاحي
قم يابن مصر فأنت حر وأستعد
مجد الجدود ولا تعد لمراح
ويكرر تحية لشباب مصر قائلا :
رجال الغد المأمول إنا بحاجة
إلى قادة تبنى وشعب يعمر
رجال الغد المأمول إنا بحاجة
إلى مصلح يدعو وداع يذكر
رجال الغد المأمـول إنا بحاجة إلى
عالم يدرى وعلم يقرر

حافـظ ابراهيم الملقب بشـاعر النيل أنهى حيـاة حافلـة بالشـعر وابداعاته فى يوليـو ١٩٣٢ وهـو من ابنـاء صعيد مـصر من ديـروط، ولد عـام (١٨٧٢) مـن أب مـصرى وأم مـن أسرة تركيـة، كان أبوه إبراهيم فهمى مهندسـا يشرف عـلى قناطر ديـروط ،وتـوفى وحافظ فى الرابعـة من عمـره، فكفلـه خاله محمد نيـازى، وعـاش يتيمـا، فعانـى حافظ

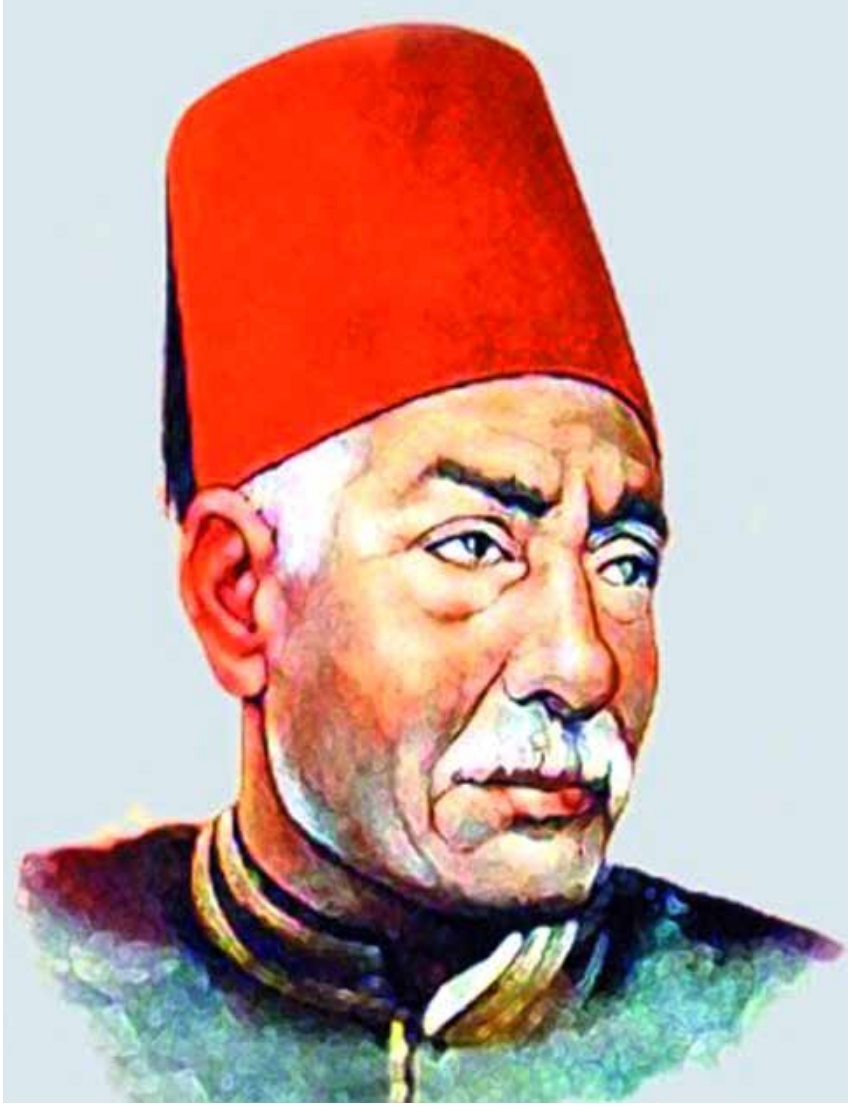

شاعر النيل حافظ ابراهيم

منـذ صباه بما تعانيه مصر من شـظف العيـش ورقة الحال، ولذلك كان شـعره لسان حال عموم وطنه، فنشأته وحياته شعبية، فجاءت أشعاره نابضة بمشاعر النـاس، وعبر عما يـدور فى وجدانهم بل نطق شـعرا وعبر عما يتعرض له وطنه وظروفه التاريخية ويعتبر شـعره سجل الأحـداث التى يسـجلها شـعرا ويصوغ منـه أدبا قيما يحث النـاس ويدفعها إلى النهـوض للعمـل والتعلم وحـب الوطن فيقول :

كم ذا يكابد عاشق ويلاقى فى حب مصر كثيرة العشاق
إنـى لاحمـل فى هـواك صبابـة يامصر قد خرجت عن الاطواق
لهفـى عليـك متـى أراك طليقـة يحمى كريم حماك شعب راقي

ظهـرت مواهبـه الشـعرية وهـو فى السادسـة عشر من عمـره، حفظ لكبار الشعراء مما سـاعده على صقل موهبته الشـعرية، وبلـغ الذروة فى عالم الشـعر والادب، وتميـز بقوة اسـاليبه وعباراته ،نهـل العلم والمعرفـة من أشـهر علماء الادب والعلـم فى عـصره، كان يحـضر مجالسهم التى تضم رواد الشعر والادب، فكان يسـمع منهم ،وتمتع بذاكرة قوية، تحفظ ما تسمع وشهد له معاصريه بأنه حفظ آلا القصائد القديمة والحديثة وقرأ الكثير من الكتب ،وتميز ببلاغته وعشقه للغـة العربية وأكـد ذلك امير الشـعراء احمد شوقى فى رثائه :

يـا حافـظ الفصحـى وحـارس مجدها
وإمام من نجلت من البلغاء
مازلت تهتف بالقديم وفضله
حتى حميت أمانة القدماء
جددت اسلوب الوليد ولفظه
وأتيت للدنيا بسحر الطائي

أرتبط بأمير الشـعراء احمد شـوقى ارتباطا وثيقـا، ويراه أمير البيان الممتع، وظـل يمجده ويعلى من قـدره ومكانته، يفـرح لفرحه ويحزن لحزنه، ولم تفوته مناسبة لشوقى إلا وشارك فيها بل يكون أول الموجودين، فعندما عاد شـوقى من المنفى كان حافظ أول السعداء، واستقبله بقصيـدة رائعة، تعبر عـن فرحته وحبه لأمير الشعراء ومنها :

ورد الكنانة عبقرى زمانه
فتنظرى يا مصر سحر بيانه
النيل قد ألقى إليه بسمعه

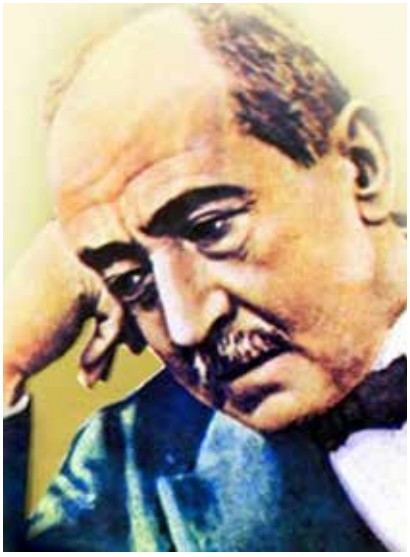

احمد شوقى

عباس محمود العقاد

والماء أمسك فيه عن جريانه
وكان أول المبايعـين لـه بأمـارة الشعر فيقول :
أمير القوافى قد أتيت مبايعا
وهـذى وفـود الشرق قـد بايعت معي
فغن ربوع النيل واعطف بنظرة
عـلى سـاكنى النهريـن وأصدح وأبدع
بلابل وادى النيل بالمشرق اسجعى
بشعر أمير الدولتين ورجعي
أعيدى على الأسماع ماغردت به
براعه شوقى فى ابتداء ومقطع

فلم يتمالك شوقى نفسه وفنهض من بين الحاضريـن واحتضن حافظا وقبله، وكام موقفـا مؤثرا انحـدرت فيه دموع

الشاعرين الكبيرين

ومن خلال معاصريه نرسم صورته للقارئ حيث يقول خليل مطران :

ان حافظ أشبه بالوعاء يتلقى الوحى من شعور الأمة وأحاسيسها ومؤثراتها فى نفسه فيمتزج ذلك كله بشعوره ،وإحساسه، فيأتى منه القول المؤثر المتدفق بالشعور الذى يحس كل مواطن أنه صدى لما فى نفسه .

قال عنه الكاتب الكبير العقاد :

مفطور بطبعه على إيثار الجزالة والاعجاب بالصياغة والفحولة فى العبارة..

ويرى العقاد ان مفتاح شخصية شاعر النيل هو الوسطية، وأن هذه الصفة حكمت فنه الشعرى، وعلاقاته الاجتماعية وموقفه الفكرى والسياسى، فهو اولا بين الشاعر كما كانوا يفهمونه فى القرون الوسطى وما بعدها ،وبين الشاعر كما يفهمونه فى القرن العشرين، أى أنه وسط بين النديم الذى يلقى جميع سامعيه ويعاشرهم فى المجلس ويطيب خواطرهم بلملح الاحاديث، وبين الشاعر الذى يخاطب قراءه من وراء المطبعة أو ستار التمثيل ،وهو ثانيا بين شاعر الحرية القومية وشاعر الحرية الشخصية، فهو شاعر الحياة القومية فى كلامه عن اللغة الفصحى وعن السفور والحجاب وعن فاجعة دنشواى وعن أزمات المال والسياسة، ثم هو شاعر الحياة الشخصية فى شكواه وهزلياته ومساجلاته، وثالثا وسط بين المطلعين على الآداب العربية وحدها ورابعا وسط بين مبالغة الاقدمين وقصد المحدثين ولا سيما فى المديح.

يقول المفكر والكاتب الموسوعى احمد امين فى مقدمة ديوان حافظ :

شاء الله ألا يولد (شاعر النيل) إلا على صفحات النيل هذا تصورى لميلاد شاعر .

وقيل ان سبب تسمية حافظ بشاعر النيل يرجع إلى قصيدته فى حادثة دنشواى واصفا فظائع المحاكمة :

جاء جهالنا بأمر وجئتم
ضعف ضعفيه قسوة واشتدادا
أحسنوا القتل إن ضننتم بعفو
أقصاصا أردتم أم كيادا ؟
أحسنوا القتل إن ضننتم بعفو
أنفوسا أصبتم أم جمادا ؟

أحمد أمين

الشيخ على يوسف

ذكى مبارك

الشيخ محمد عبده

وقد نشرتها جريدة اللواء، التى يصدرها الحزب الوطنى، حزب مصطفى كامل، نال حافظ من هذه القصيدة شهرة عظيمة، فأطلقت عليه الجريدة لقب شاعر الوطنية، ثم شاعر الحزب الوطنى، وهنا يسرع الشيخ على يوسف الصحفى الشهير صاحب المؤيد، فيطلق عليه لقب شاعر النيل، أما د . زكى مبارك فيقرر أن حافظ كان من المفتونين بأدب اللغة العامية ويحفظ كثيرا من المواويل والأزجال، وكان ينشد محفوظاته فى حماسة وإعجاب ،ولكن اتصاله بالاستاذ الامام محمد عبده حوله إلى قوة طاغية فى مناصرة اللغة الفصحى وصداقته للوزير المصلح احمد حشمت باشا دفعته إلى التفكير فى رياضة تلامذة المدارس على فهم لغة القرآن الكريم، فأنشد قصيدته المشهورة على لسان اللغة العربية :

أنا البحر فى أحشائه الدر كامن
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي
وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسنى
ومنكم وإن عز الدواء أساتي
فلا تكلونى للزمان فإننى
أخاف عليكم أن تحين وفاتي
أيهجرنى قومى عفا الله عنهم
إلى لغة لم تتصل برواة ؟

قصيدة ظاهرها نعى لما أصاب لغتنا العربية وباطنها فخر وأعتزاز بلغتنا التى احتفلت بها الامم المتحدة وتوجتها لغة رسمية بين لغات العالم .

الأزمة فى السودان : المآلات و التداعيات

دكتور يوسف حسن

Youssehassan88@gmail.Com

لا تزال التهديدات التى يحيط بالسودان تسيطر على المشهد، ويبدو أنها عملية مستمرة منذ نشأة الدولة التى افتقدت لمقومات قيام الأمة، إذ أن النظام الدولى فى كافة مراحله وبكل أشكاله فرض على السودان سياجا أمنيا وسياسيا واقتصاديا مهددا لوجود الدولة.

وهذه الحالة التى زرعها الاستعمار تراوحت مكانها بين الداخل و الخارج حيث عطلت أزمة الاندماج الوطنى قيام الأمة السودانية ولم تفلح معها كل أدوات الاستيعاب الإغرائية و الإكراهية على حد سواء، إذ أن الأزمة استمرت وتفاقمت مع كل شكل من أشكال الحكم ومن هنا مثل السودان فى حد ذاته تهديدا لجيرانه، وما إن يفيق النظام من أزمته الداخلية حتى يصطدم بالبيئة المحيطة بالدولة التى فرض عليها هى الأخرى أن تظل فى حالة انعدام للأمن وغياب الاستقرار ليكون الجوار هو الآخر مصدر تهديد للسودان، وهذه الوضعية التبادلية للأخطار والتهديدات أثرت فى نمط العلاقات بين دول الإقليم التى تعانى من شح الموارد والتدهور البيئى وأخيرا أضيف إليها الإرهاب فى آخر طبعة من إخراج النظام الدولى الجديد.

تميزت منطقة الشرق الأفريقى بمزيج من الأيديولوجيات المتناقضة، والتى بدورها خلقت حكومات وأنظمة متنافرة ولذلك لم تجد فكرة التكامل الإقليمى بين دول المنطقة طريقا لها على أرض الواقع ولم تلق استجابة تذكر سوى تأسيس تجمعات شكلية يغلب عليها الطابع الاقتصادى وهو تناقض بكل ما تحمله الكلمة من معانى إذ أن هذه الدول تتفق فى صفات التردى والفقر والهشاشة، وكنتيجة طبيعية لهذه المتناقضات واجه السودان صعوبات بالغة فى إقامة علاقات ذات طابع تعاونى بدول الجوار وتميزت تفاعلاته فى محيطه الإقليمى بغلبة الطابع الصراعى و لم يكتب للإسلام والمسيحية أن يلتقيا على أرض السودان فكان لزاما فصل الجنوب عن الشمال، وعلى نفس النهج لم تلتق العربية والأفريكانية ومن هنا تبدو دارفور وكردفان مستعصية على الحل وينتظرهما نفس المصير، وعلى الجانب الآخر ووفقا لنظرية انتقال العدوى السياسية فإن دول جوار السودان - إثيوبيا، كينيا، وسط أفريقيا، تشاد - مرشحة لذات المآلات حيث تجد الحكومات صعوبات كبيرة لإحلال السلم والأمن بين الجماعات الإثنية والعرقية المتناحرة التى تحرص على تسييس حدودها الجغرافية المصطنعة حتى أصبحت حدودا ملتهبة.

يعد الصراع فى السودان نموذجا للفوضى بالمنطقة، وتأسيسا على ذلك فإن تدهور الأوضاع مرشح للاستمرار دون حسم وقد تمتد الحرب لسنوات، و يبدو أن البيئة الخارجية هى الأشد تأثيرا فى ما يجرى على أرض السودان، وتسعى القوى الخارجية لاستمرار الوضع إلى مالا نهاية لاستكمال المخطط، وربما يكون السودان نكبة جديدة حيث تظهر فى الأفق خيوطا متصلة بين مايجرى فى غزة و ما يحاك للسودان و الأمة، إذ تعد الخرطوم فضاء جديدا ينذر بمطامع كبيرة لأن تكون بديلا لمشروع قديم جديد لم يتحقق على أرض الواقع. إن إطالة أمد الحرب فى السودان ينذر بفناء الدولة لاسيما وأن جميع مبادرات الوساطة و مسارات التسوية لم يكتب لها النجاح إلى الآن، و أطراف الصراع لا يزالون فى مربع المباريات الصفرية، والطامعين فى المكاسب والمصالح من القوى الإقليمية والدولية يتحينون اللحظة الحاسمة للانقضاض على السودان وتقسيمه ولأجل ذلك يدفعون بمزيد من الدعم والتعزيزات للمعسكرين المتصارعين بالوكالة.

منظمات المجتمع المدنى غير حكومية و دورها الفعال فى المساهمة ببرامج الأمم المتحدة

فؤاد الصباغ

باحث اقتصادى بالمركز الديمقراطى العربى بألمانيا

fouedmarketing@gmail.com

على الرغم من إختلاف الأعراق والأديان وتطور العلاقات بين مختلف شعوب العالم وذلك بإستخدامات أحدث التكنولوجيات للتواصل بينها وتسارع إندماجها فى صلب العولمة الشاملة والكاملة, إلا أنها تبقى ناقصة لحوار الحضارات وتبادل الأفكار والتواصل المباشر والإنجازات الفعلية للصالح العام و النشاطات الفعلية والملموسة ذات التأثيرات الإيجابيات على شتى المجالات خاصة منها المتعلقة ببرامج الأمم المتحدة.

فمنظمات المجتمع المدنى الغير الحكومية أضحت اليوم تلعب دورا محوريا لربط صلة العلاقات بين شعوب العالم و المساهمة الفعالة لتنفيذ أجندات الأمم المتحدة.

فلتعريف مصطلح المجتمع المدنى يجب أن نحدد مفاهيمه ودوره, فهو يمثل تلك النخبة من المفكرين و المثقفين فى الدولة و التى تجتمع لتكون بدورها مجالس متنوعة تنشط فى مجال معين لتشكل بذلك نواة قوة يكون لها دور تأسيسى و تشاركى مباشر يمثل منبرا للنقاش و خلق الأفكار و تقديم المقترحات للحكومات. إذ لا يمكن اليوم بأى حال من الأحوال أن ننكر دور تلك المنظمات الغير حكومية أو بالأحرى «المجتمع المدنى الدولي» والتى تنشط فى صلب تلك المجتمعات المختلفة والمتباينة فى الرأى، بحيث أصبح لها دورا قياديا وصوتا مسموعا عند الحكومات ولدى المنظمات الدولية على غرار منظمة الأمم المتحدة. فتلك المكونات للمجتمع المدنى والمنظمات المختصة الغير حكومية و المستقلة أصبحت تتمع بالإستقلالية المركزية الكلية و بعضها أصبح حاملا لصفة «مجلس إستشارى بالأمم المتحدة» وأيضا تتمتع بالحصانات الدبلوماسية الدولية و التى هى موازية فى نشاطاتها للهياكل الحكومية مثل السفارات أو العلاقات بين الدول و رجال المال و الأعمال. ففى هذا السياق قال الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفى عنان «لقد تعاملت الأمم المتحدة فى وقت ما مع الحكومات فقط، و لكننا أصبحنا ندرك الآن أنّ السلام و الرخاء لا يمكن تحقيقهما بدون شراكات تشمل الحكومات و المنظمات الدولية و مجتمع الأعمال و المجتمع المدنى، ففى عالم اليوم، يعتمد بعضنا على بعض»، عن مكتب الأمم المتحدة بفيينا. فنشاط المجتمع المدنى الدولى فى جوهره لا يقتصر فقط على دبلوماسية العلاقات بل يتجاوزها ليشمل شتى المجالات والإختصاصات ليكون جدارا صلبا ضد إنتهاكات حقوق الإنسان و التعذيب أو الفساد المالى والرشوة أو أيضا المساهمة فى النشاط التطوعى لحماية البيئة و المحيط و الإعتناء بالفقراء والمساكين وخاصة منها تبنى تحقيق أهداف التنمية المستدامة لسنة ٢٠٣٠. كما أن نشاط المجتمع المدنى داخل تلك المنظمات الغير حكومية أصبح له مكانة مرموقة بين الأمم و حاملا لرسالة إنسانية تساهم مباشرة فى تنمية القدرات البشرية وتستقطب الكفاءات الفاعلة والشخصيات المهمة فى المجتمع وبالنتيجة تخلق فضاءات متماسكة الأبعاد و الأهداف و تساهم بدورها فى طرح أفكار مهمة قادرة على البناء و التأسيس أو التطوير والتجديد. فوفقا لمرجع مكتب الأمم المتحدة بفيينا و ذلك لما نشرته على صفحتها الإلكترونية الخاصة نذكر ما يلى، «إقرارا بالعمل المهم الذى تضطلع به المنظمات غير الحكومية، رسخت الأمم المتحدة فى ميثاقها أحكاما بشأن التشاور معها و تطوير العلاقات بها. وقد أنشئت وظيفة التواصل مع المنظمات غير الحكومية فى مكتب الأمم المتحدة فى فيينا سنة ١٩٧٩ بغية تسجيل المنظمات غير الحكومية عملا بالمبادئ التوجيهية التى وضعها المجلس الإقتصادى و الإجتماعى، و ذلك لتيسير مشاركة هذه المنظمات فى الإجتماعات التى تعقد تحت رعاية الأمم المتحدة، حيث إن هذه المشاركة تسهم فى طرح أفكار و شواغل المجتمع المدنى و معالجتها فى مداولات الآلية الحكومية الدولية فى الأمم المتحدة و قراراتها». فنشاط المجتمع المدنى داخل تلك المنظمات الغير حكومية يكون أكثر تأثيرا إذا تضافرت الجهود صلب الطبقات المثقفة لمختلف الشعوب داخليا و خارجيا و تحفيز المساهمة الجدية بطرح مبادرات ذات قيمة مضافة فاعلة و ذات جودة عالية, إما عن طريق تقديم

خلال أحد الاجتماعات لمنظمة الأمم المتحدة فى سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥

الدراسات فى شتى الإختصاصات أو تقديم مقترحات إلى حكومات دولهم أو السعى إلى تنمية العمل التطوعى و ذلك بالتأثير المباشر على المجتمع ككل و ليست فقط خدمة لأغراض شخصية أو لمصلحة ربحية فقط. فحب الذات لا يبنى الأوطان و لا يخلق الإنسان الصالح, بل يشرذم صلة التواصل و العمل الجماعى داخل المجتمع الواحد, مما يولد بالنتيجة الكره و النقمة بين الأفراد و بالتالى يتسبب فى نتائج سلبية و وخيمة على الجميع. فعلى الرغم من «تنمية الوعى لخدمة الصالح العام» و تغليب منطق الحوار و الحكمة و الدفع إلى الأمام كمجموعة داخل مجتمع قادر على التجديد و الإبتكار, إلا أن البعض لا يولى إهتماما بالحد الكافى لما تقدمه تلك المنظمات الغير حكومية من برامج ذات الصلة مع برامج الأمم المتحدة المختلفة. فنشاط المجتمع المدنى يعتبر نعمة للبعض نظرا لما يوفره من خدمات تطوعية ذات تأثير إيجابى مثل الأعمال الخيرية و الحد من التلوث البيئى و نقمة عند البعض الآخر و ذلك لتسببه فى الحد من أنشطة بعض الشركات التى تصنف كملوثة للبيئة. فاليوم أصبحت منظمة الأمم المتحدة تراهن أكثر فأكثر على دور تلك المنظمات الغير حكومية بأوطانهم قصد تحفيز برامجها الخاصة بالتنمية المستدامة بحيث وضعت أجندات بعيدة الأمد إلى غاية موفى سنة ٢٠٣٠ و ذلك من أجل تحقيق»١٧ هدفا» كأولوية مطلقة، خاصة منها مكافحة الفقر و الجوع، توفير صحة جيدة للجميع و تحسين التعليم و الأهم العناية بالبيئة، مثل الوصول إلى صفر كربون، جودة الحياة بالبر و تحت الماء, العناية بالبحار و المياه، مكافحة التصحر و الحفاظ على بيئة سليمة و ذلك من خلال الحد من الإنحباس الحرارى و التغيرات المناخية. إذ فى هذا السياق ركزت أغلب تلك المنظمات نشاطاتها على تحفيز التنمية و تحقيق السلام من خلال تطوير الموارد البشرية بالمجتمعات, الحد من التلوث البيئى من خلال حملات التشجير و التطهير و تكثيف الملتقيات الثقافية و العلمية أو المساهمة فى إرساء السلم الإجتماعى و الإقتصادى و زرع ثقافة الإنسانية فى تلك المجتمعات تحترم حقوق الإنسان، تساهم فى السلام و الإستقرار، مكافحة إنتشار الأسلحة النووية و خاصة العناية بالمناخ و التنمية المستدامة. أيضا تساهم المنظمات الغير حكومية فى التشجيع على الأعمال الخيرية مثل جمع الكتب المدرسية و الثياب المستعملة و إعادة توزيعها أو جمع الصدقة و الزكاة و توزيعها على الفقراء و المحتاجين و المعاقين. إجمالا، يتمحور دور تلك المنظمات الغير حكومية اليوم فى صلب نشاطات المجتمع المدنى بأغلب دول العالم فى إستقطاب أكبر عدد ممكن من الأشخاص فى «مجال العمل التطوعى و الجمعياتى المجانى» و هو ما يولد و ينمى فكر العمل الإنسانى و الخيرى. إذ تضاعفت مؤخرا عدد الجمعيات التى تعنى بحماية حقوق الطفل فى الحياة و تماسك الأسرة بالمجتمع و خاصة منها رعاية الأيتام و المساكين الفقراء و المحرومين, تشغيل العاطلين عن العمل و خلق لهم روح الإبتكار و إنجاز المشاريع و جمع التبرعات المالية اللازمة لهم, مبادرة حماية النساء الأرامل و المطلقات و العازبات و الدفاع عن حقوقهن, و إعانة المعاقين و توفير لهم مستلزمات الحياة الكريمة و مساعدة أصحاب الأمراض المزمنة و الخطيرة. أما الأهم من بين تلك الأنشطة نذكر العمل الدبلوماسى الدولى التطوعى فى مجال التنمية المستدامة و الدفاع عن حقوق الإنسان حتى يتحقق السلم الشامل و الكامل بجميع دول العالم و هو يعتبر النشاط الأكثر تأثيرا بالمجتمع لأنه يكون بعلاقة مباشرة مع هياكل الدول و المنظمات الدولية.

سفير فخرى عثمان

الفنان رفقى الرزاز

أقام الفنـــان رفقى الرزاز معرضا لأعمالة الفنية فى قاعة الباب بساحة دار الأوبرا, وكان محتوى لوحاته يعبر عن إبداعا حديثا معبراً فى فن الكولاج .والفنان حاصلا على بكالريوس كلية التربـــة الفنية عـــام1981 وقد تفرغ للإبداع الفنـــى منذ إنتهاء دراســـته وحتى الآن .

كما ســـبق للفنان إقامـــة العديد من المعارض ســـواء الشـــخصية أو الجماعية التى شارك فيها وله الكثير من المقتنيات لدى المؤسسات المختلفة والمتاحف والفنـــادق والبنوك والأفراد .وأرى أن ابداع الفنان قد يتسم بالتمرد عـــلى اللغـــة التقليدية التى تســـتمد وقودها وصداهـــا من القيم الجمالية الطبيعية التى أبدعها الخالق بسخاء وأحاط بها الانسان الذى كرمة ليسعد لغته الإبداعيه بمفردات لغته ولهجاتها وأدواتها ليعبر ويتخيـــل بصياغاتها ورموزهـــا المختلفـــة ليعـــبر عمـــا يحتوية وجدانه من قضايا ومشـــاعر وأحساسيس ورؤى ..ليقول شيئا عن كل شئ طبقا لرؤيته وتتابع تطورات أنماط الحيـــاه وتناقضاتهـــا والتى يذوب بعضها فى بوتقة التقدم العلمى والتكنولوجى التى تنعكسأحياناعلى المبادئ والإهتمامـــات والآلام والآمال سواء سلبا أو ايجابا وقد يؤدى أحيانا فى التقاء الألـــوان ما يضيف المزيد من الخيال والغمـــوض أو التفاؤل والأمل المنشـــود , وكذلك التشاؤم والصدمات وقد يرى البعض فى التقاء ألوان الأوراق المختلفه..تكوينات لونية لها جاذبيتها وجمالها الأمر الذى يحدث البهجه فى عين المتلقى , وهكذا يؤدى فن الكولاج الى إصداء مختلفة تختلف من شخص وآخر ...كل التحيـــه والتقدير للفنان رفقى الرزاز .

الفنانة سوزان ابراهيم عارف
(رؤية بين الطبيعة والتجريد)

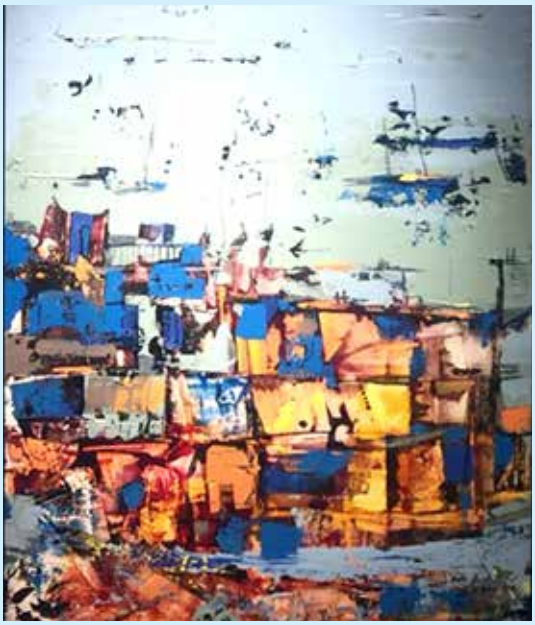

اقامت الفنانة سوزان عارف معرضا لأعمالها من اللوحات بمادة الاكلريك فى قاعة الباب بساحة الأوبرا , والفنانة حاصلة على بكالوريوس الفنون الجميلة , وسبق لها الاشتراك فى المعرض العام وكذلك فى بعض المعارض ببعض الدول العربية بالاضافة الى طاقتها الإبداعيه فى مجال التصميمات الجديدة للملابس ومكملات الزينه .ولها دراسات فى تصميم الحلى من خامات متعددة وتتولى الاشراف على التصميم الداخلى بعض المؤسسات الخاصة وكذلك لها مقتنيات لدى بعض الهيئات الحكومية فى المملكة العربية السعودية وكذلك بعض المؤسسات الخاصة.

وفى متابعتى لموضوعات لوحاتها وضح لى مدى طموحها فى المزج بين الطبيعة والتجريد وهو أمر لا يتسم بالسهولة , ولكنها حققت النجاح فى إقتحام الصعب وذلك لعمق إيمانها بضرورة الخروج عن المألوف وكسر قواعد المذهب الواقعى , وقد منحها الله اليد التى تمسك بالفرشاه وما تحمله من اللون وبدون تخطيط سابق وبدون تردد لتصب الألوان لتعبر عن معنى يكمن فى عمق وجدانها بل تدعوه لحل ما هناك من غموض والتعرف على ما هناك من رموز لها مدلولها وفى ذلك ما يشير الى عالم الفن التشكيلى بل فى الحياه عامة للمشاركة فى بناء الغد الأكثر جمالا واشراقا ورفاهية للإنسان الذى خلقه وكرمه وأحاطه بكل القيم الجمالية .

للفنانة المتميزه كل تقديرى واحترامى.

استمتع بتجربة تسوق لا مثيل لها على نون مع بطاقة CIB noon الائتمانية!

لمعرفة المزيد،

SCAN ME

تُطبق الشروط والأحكام

CIB | VISA | نون

19777 ٧/٢٤

/CIBEgypt | WWW.CIBEG.COM

بنك تثق فيه

رقم التسجيل المصرفي ٩٤٩-٢٠٠٤٠٨٩١